مقامات حریری

عبدالقادر

الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب

نشكر الله ذا المنن العلية والمواهب الازلية والابدية - والعطايا الاسنية من من
علينا بنبيه خير البرية عليه وعلى آله واصحابه التسليمات والتحية على طبع

المقدمة الجزرية

المحلاة بالحواشي

الفوائد المرضية

... مولوي محمد عبد القادر اللدهيانوي

بامر مولانا الاوحد الامجد المولوي الحافظ محمد عبد الاحد
حفظه الله عن شر حاسد اذا حسد سنة ١٣٢١ هجرية نبوية

في مطبع المجتبائي الواقع في دهلي

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم انا نحمدك على ما علّمت من البيان، والهمت من التبيان،
كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء، واسبلت من الغطاء،
ونعوذ بك من شرة اللسن، وفضول الهذر، كما نعوذ بك من معرة
اللكن، وفضوح الحصر، ونستكفي بك الافتتان باطراء المادح،
واغضاء المسامح، كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح،
وهتك الفاضح، ونستغفرك من سوق الشهوات الى سوق
الشبهات، كما نستغفرك من نقل الخطوات الى خطط الخطيئات،
ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد، وقلبا متقلبا مع الحق،
ولسانا متحليا بالصدق، ونطقا مؤيدا بالحجة، واصابة ذائدة

عَنِ الزَّيغِ + وَعَزِيمَةً قَاهِرَةً عَنْ هَوَى النَّفْسِ + وَبَصِيرَةً تُدْرِكُ بِهَا
عِرْفَانَ الْقَدْرِ + وَأَنْ تُسْعِدَنَا بِالْهِدَايَةِ + إِلَى الدِّرَايَةِ + وَتَعْضُدَنَا
بِالْإِعَانَةِ عَلَى الْإِبَانَةِ + وَتَعْصِمَنَا مِنَ الْغَوَايَةِ + فِي الرِّوَايَةِ + وَتَصْرِفَنَا
عَنِ السَّفَاهَةِ + فِي الْفُكَاهَةِ حَتَّى نَأْمَنَ حَصَائِدَ الْأَلْسِنَةِ + وَ
نُكْفَى غَوَائِلَ الزَّخْرَفَةِ + فَلَا نَرِدُ مَوْرِدَ مَأْثَمَةٍ + وَلَا نَقِفُ مَوْقِفَ مَنْدَمَةٍ
وَلَا نُرْهَقُ بِتَبِعَةٍ وَلَا مَعْتَبَةٍ + وَلَا نُلْجَأُ إِلَى مَعْذِرَةٍ عَنْ بَادِرَةٍ اَللّٰهُمَّ
فَحَقِّقْ لَنَا هٰذِهِ الْمُنْيَةَ + وَأَنِلْنَا هٰذِهِ الْبُغْيَةَ + وَلَا تُقْصِنَا عَنْ ظِلِّكَ
السَّابِغِ + وَلَا تَجْعَلْنَا مُضْغَةً لِلْمَاضِغِ + فَقَدْ مَدَدْنَا إِلَيْكَ يَدَ
الْمَسْأَلَةِ + وَبَخَعْنَا بِالِاسْتِكَانَةِ لَكَ وَالْمَسْكَنَةِ + وَاسْتَنْزَلْنَا كَرَمَكَ
الْجَمَّ + وَفَضْلَكَ الَّذِي عَمَّ + بِضَرَاعَةِ الطَّلَبِ + وَبِضَاعَةِ الْأَمَلِ
ثُمَّ بِالتَّوَسُّلِ بِمُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْبَشَرِ + وَالشَّفِيعِ الْمُشَفَّعِ فِي الْمَحْشَرِ الَّذِي
خَتَمْتَ بِهِ النَّبِيِّينَ + وَأَعْلَيْتَ دَرَجَتَهُ فِي عِلِّيِّينَ + وَوَصَفْتَهُ فِي
كِتَابِكَ الْمُبِينِ + فَقُلْتَ وَأَنْتَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ + وَمَا أَرْسَلْنَاكَ

الا رحمة للعالمين. اللهم صل عليه وعلى اله الهادين واصحابه

الذين شادوا الدين. واجعلنا لهديه وهديهم متبعين وانفعنا

بمحبته ومحبتهم اجمعين. انك على كل شيء قدير. وبالاجابة

جدير. وبعد فانه قد جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت في

هذا العصر ريحه. وخبت مصابيحه. ذكر المقامات التي ابتدعها

بديع الزمان. وعلامة همذان رحمه الله تعالى وعزى الى ابي الفتح

الاسكندري نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها. وكلاهما

مجهول لا يعرف. ونكرة لا تتعرف. فاشار من اشارته حكم. وطاعته

غنم. الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع وان لم يدرك الظالع

شأو الضليع. فذاكرته بما قيل فيمن الف بين كلمتين. ونظم

بيتا او بيتين. واستقلت من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم ويفرط

الوهم. ويسبر غور العقل. وتتبين قيمة المرء في الفضل. ويضطر

صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل. او جالب رجل وخيل. وقلما سلم

مِكْثَارٌ أَوْ أُنِيلَ لَهُ عِثَارٌ + فَلَمَّا لَمْ يُسْعِفْ بِالْإِقَالَةِ + وَلَا أَعْفَى مِنَ الْمَقَالَةِ

لَبَّيْتُ دَعْوَتَهُ تَلْبِيَةَ الْمُطِيعِ + وَبَذَلْتُ فِي مُطَاوَعَتِهِ جُهْدَ الْمُسْتَطِيعِ

وَأَنْشَأْتُ عَلَى مَا أُعَانِيهِ مِنْ قَرِيحَةٍ جَامِدَةٍ + وَفِطْنَةٍ خَامِدَةٍ + وَرَوِيَّةٍ

نَاضِبَةٍ + وَهُمُومٍ نَاصِبَةٍ + خَمْسِينَ مَقَامَةً تَحْتَوِي عَلَى جِدِّ الْقَوْلِ

وَهَزْلِهِ + وَرَقِيقِ اللَّفْظِ وَجَزْلِهِ + وَغُرَرِ الْبَيَانِ وَدُرَرِهِ + وَمُلَحِ الْأَدَبِ

وَنَوَادِرِهِ + إِلَى مَا وَشَّحْتُهَا بِهِ مِنَ الْآيَاتِ + وَمَحَاسِنِ الْكِنَايَاتِ

وَرَصَّعْتُهُ فِيهَا مِنَ الْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ + وَاللَّطَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ + وَالْأَحَاجِي

النَّحْوِيَّةِ + وَالْفَتَاوَى اللُّغَوِيَّةِ + وَالرَّسَائِلِ الْمُبْتَكَرَةِ + وَالْخُطَبِ الْمُحَبَّرَةِ

وَالْمَوَاعِظِ الْمُبْكِيَةِ + وَالْأَضَاحِيكِ الْمُلْهِيَةِ + مِمَّا أَمْلَيْتُ جَمِيعَهُ عَلَى

لِسَانِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ + وَأَسْنَدْتُ رِوَايَتَهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ هَمَّامٍ

الْبَصْرِيِّ + وَمَا قَصَدْتُ بِالْإِحْمَاضِ فِيهِ + إِلَّا تَنْشِيطَ قَارِئِيهِ

وَتَكْثِيرَ سَوَادِ طَالِبِيهِ + وَلَمْ أُودِعْهُ مِنَ الْأَشْعَارِ الْأَجْنَبِيَّةِ إِلَّا بَيْتَيْنِ

فَذَّيْنِ + أَسَّسْتُ عَلَيْهِمَا بِنْيَةَ الْمَقَامَةِ الْحُلْوَانِيَّةِ +

وَآخَرَيْنِ تَوْأَمَيْنِ ضَمَّنْتُهُمَا خَوَاتِمَ الْمَقَامَةِ الْكَرَجِيَّةِ + وَمَا عَدَا

ذٰلِكَ فَخَاطِرِي أَبُو عُذْرَتِهِ + وَمُقْتَضَبُ حُلْوِهِ وَمُرِّهِ + هٰذَا مَعَ اعْتِرَافِي

گوينده بود ابو عذر تها و ابو عذر ها کی ازاله کرد بکارت... اول ابو عذره گويند

بِأَنَّ الْبَدِيعَ رَحِمَهُ اللّٰهُ سَبَّاقُ غَايَاتٍ + وَصَاحِبُ آيَاتٍ + وَأَنَّ

الْمُتَصَدِّيَ بَعْدَهُ لِإِنْشَاءِ مَقَامَةٍ + وَلَوْ أُوتِيَ بَلَاغَةَ قُدَامَةَ

لَا يَغْتَرِفُ إِلَّا مِنْ فُضَالَتِهِ + وَلَا يَسْرِي ذٰلِكَ الْمَسْرَى إِلَّا بِدَلَالَتِهِ

وَلِلّٰهِ دَرُّ الْقَائِلِ: فَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاهَا بَكَيْتُ صَبَابَةً + بِسُعْدَى شَفَيْتُ

النَّفْسَ قَبْلَ التَّنَدُّمِ + وَلٰكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَا + بُكَاهَا فَقُلْتُ

الْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ + وَأَرْجُو أَنْ لَا أَكُونَ فِي هٰذَا الْهَذَرِ الَّذِي أَوْرَدْتُهُ +

وَالْمَوْرِدِ الَّذِي تَوَرَّدْتُهُ + كَالْبَاحِثِ عَنْ حَتْفِهِ بِظِلْفِهِ + وَالْجَادِعِ

مَارِنَ أَنْفِهِ بِكَفِّهِ + فَأُلْحَقَ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ

فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا + عَلَى أَنِّي

وَإِنْ أَغْمَضَ لِي الْفَطِنُ الْمُتَغَابِي + وَنَضَحَ عَنِّي الْمُحِبُّ الْمُحَابِي + لَا أَكَادُ

أَخْلُصُ مِنْ غُمْرٍ جَاهِلٍ + أَوْ ذِي غِمْرٍ مُتَجَاهِلٍ + يَضَعُ مِنِّي لِهٰذَا الْوَضْعِ

[illegible]

ويندد بانه من مناهي الشرع ومن نقد الاشياء بعين المعقول
وانعم النظر في مباني الاصول نظم هذه المقامات في سلك الافادات
وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات ولم يسمع
بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات او اثّم رواتها في وقت من
الاوقات ثم اذا كانت الاعمال بالنيات وبها انعقاد العقود الدينيات
فاي حرج على من انشأ ملحا للتنبيه لا للتمويه ونحا بها منحى
التهذيب لا الاكاذيب وهل هو في ذلك الا بمنزلة من انتدب
لتعليم او هدى الى صراط مستقيم شعر على اني راض بان احمل الهوى
واخلص منه لا علي ولا ليا وبالله اعتضد فيما اعتمد واعتصم مما
يصم واسترشد الى ما يرشد فما المفزع الا اليه ولا الاستعانة الا به ولا التوفيق
الا منه ولا الموئل الا هو عليه توكلت واليه انيب وبه نستعين وهو نعم المعين

المقامة الاولى الصنعانية

حدث الحرث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وانأتني

المُتَرَّبَةِ عَنِ الأَتْرَابِ طَوَّحَتْ بِي طَوَائِحُ الزَّمَنِ إِلَى صَنْعَاءِ اليَمَنِ

فَدَخَلْتُهَا خَاوِيَ الوِفَاضِ بَادِيَ الإِنْفَاضِ لَا أَمْلِكُ بُلْغَةً وَلَا أَجِدُ

فِي جِرَابِي مُضْغَةً فَطَفِقْتُ أَجُوبُ طُرُقَاتِهَا مِثْلَ الهَائِمِ وَأَجُولُ

فِي حَوْمَاتِهَا جَوَلَانَ الحَائِمِ وَأَرُودُ فِي مَسَارِحِ لَمَحَاتِي وَمَسَايِحِ غَدَوَاتِي

وَرَوْحَاتِي كَرِيمًا أُخْلِقُ لَهُ دِيبَاجَتِي وَأَبُوحُ إِلَيْهِ بِحَاجَتِي أَوْ أَدِيبًا

تُفَرِّجُ رُؤْيَتُهُ غُمَّتِي وَتُرْوِي رِوَايَتُهُ غُلَّتِي حَتَّى أَدَّتْنِي خَاتِمَةُ المَطَافِ

وَهَدَتْنِي فَاتِحَةُ الأَلْطَافِ إِلَى نَادٍ رَحِيبٍ مُحْتَوٍ عَلَى زِحَامٍ وَنَحِيبٍ

فَوَلَجْتُ غَابَةَ الجَمْعِ لِأَسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدَّمْعِ فَرَأَيْتُ فِي بُهْرَةِ الحَلْقَةِ شَخْصًا

شَخْتَ الخِلْقَةِ عَلَيْهِ أُهْبَةُ السِّيَاحَةِ وَلَهُ رَنَّةُ النِّيَاحَةِ وَهُوَ

يَطْبَعُ الأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ وَيَقْرَعُ الأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ وَقَدْ

حَاطَتْ بِهِ أَخْلَاطُ الزُّمَرِ إِحَاطَةَ الهَالَةِ بِالقَمَرِ وَالأَكْمَامِ بِالثَّمَرِ

فَدَلَفْتُ إِلَيْهِ لِأَقْتَبِسَ مِنْ فَوَائِدِهِ وَأَلْتَقِطَ بَعْضَ فَرَائِدِهِ فَسَمِعْتُهُ

يَقُولُ حِينَ خَبَّ فِي مَجَالِهِ وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُ ارْتِجَالِهِ أَيُّهَا السَّادِرُ

فِي غُلَوَائِهِ السَّادِلُ ثَوْبَ خُيَلَائِهِ الجَامِحُ فِي جَهَالَاتِهِ الجَانِحُ إِلَى

خُزَعْبِلَاتِهِ إِلَامَ تَسْتَمِرُّ عَلَى غَيِّكَ وَتَسْتَمْرِئُ مَرْعَى بَغْيِكَ وَحَتَّامَ

تَتَنَاهَى فِي زَهْوِكَ وَلَا تَنْتَهِي عَنْ لَهْوِكَ تُبَارِزُ بِمَعْصِيَتِكَ مَالِكَ

نَاصِيَتِكَ وَتَجْتَرِئُ بِقُبْحِ سِيرَتِكَ عَلَى عَالِمِ سَرِيرَتِكَ وَتَتَوَارَى

عَنْ قَرِيبِكَ وَأَنْتَ بِمَرْأَى رَقِيبِكَ وَتَسْتَخْفِي مِنْ مَمْلُوكِكَ وَمَا تَخْفَى خَافِيَةٌ

عَلَى مَلِيكِكَ أَتَظُنُّ أَنْ سَتَنْفَعُكَ حَالُكَ إِذَا آنَ ارْتِحَالُكَ أَوْ يُنْقِذُكَ

مَالُكَ حِينَ تُوبِقُكَ أَعْمَالُكَ أَوْ يُغْنِي عَنْكَ نَدَمُكَ إِذَا زَلَّتْ قَدَمُكَ

أَوْ يَعْطِفُ عَلَيْكَ مَعْشَرُكَ يَوْمَ يَضُمُّكَ مَحْشَرُكَ هَلَّا انْتَهَجْتَ مَحَجَّةَ

اهْتِدَائِكَ وَعَجَّلْتَ مُعَالَجَةَ دَائِكَ وَفَلَلْتَ شَبَاةَ اعْتِدَائِكَ

وَقَدَعْتَ نَفْسَكَ فَهِيَ أَكْبَرُ أَعْدَائِكَ أَمَا الحِمَامُ مِيعَادُكَ فَمَا

إِعْدَادُكَ وَبِالمَشِيبِ إِنْذَارُكَ فَمَا إِعْذَارُكَ وَفِي اللَّحْدِ مَقِيلُكَ

فَمَا قِيلُكَ وَإِلَى اللهِ مَصِيرُكَ فَمَنْ نَصِيرُكَ طَالَمَا أَيْقَظَكَ الدَّهْرُ

فَتَنَاعَسْتَ وَجَذَبَكَ الوَعْظُ فَتَقَاعَسْتَ وَتَجَلَّتْ لَكَ العِبَرُ

فتعاميت وحصحص لك الحق فتماريت واذكرك الموت فتناسيت
وامكنك ان تواسي فما آسيت تؤثر فلسا توعيه على ذكر تعيه
وتختار قصرا تعليه على بر توليه وترغب عن هاد تستهديه
الى زاد تستهديه وتغلب حب ثوب تشتهيه على ثواب
تشتريه يواقيت الصلات اعلق بقلبك من مواقيت الصلاة
ومغالاة الصدقات آثر عندك من موالاة الصدقات وصحاف
الالوان اشهى اليك من صحائف الاديان ودعابة الاقران
آنس لك من تلاوة القرآن تأمر بالعرف وتنتهك حماه وتحمي عن النكر
ولا تتحاماه وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه وتخشى الناس والله احق ان
تخشاه ثم انشد تبا لطالب دنيا ثنى اليها انصبابه ما يستفيق غراما
بها وفرط صبابه ولو درى لكفاه مما يروم صبابه ثم انه لبد عجاجه
وغيض مجاجه واعتضد شكوته وتأبط هراوته فلما رنت
الجماعة الى تحفزه ورأت تأهبه لمزايلة مركزه ادخل كل منهم

يَدَهُ فِي جَيْبِهِ فَأَفْعَمَ لَهُ سَجْلًا مِنْ سَيْبِهِ وَقَالَ اصْرِفْ هٰذَا فِي نَفَقَتِكَ أَوْ فَرِّقْهُ عَلٰى رُفْقَتِكَ فَقَبِلَهُ مِنْهُ مُغْضِيًا وَانْثَنٰى عَنْهُ مُثْنِيًا وَجَعَلَ يُوَدِّعُ مَنْ يُشَيِّعُهُ لِيَخْفٰى عَلَيْهِ مَهْيَعُهُ وَيُسَرِّبُ مَنْ يَتْبَعُهُ لِكَيْ يُجْهَلَ مَرْبَعُهُ قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَاتَّبَعْتُهُ مُوَارِيًا عَنْهُ عِيَانِي وَقَفَوْتُ أَثَرَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَرَانِي حَتّٰى انْتَهٰى إِلٰى مَغَارَةٍ فَانْسَابَ فِيهَا عَلٰى غَرَارَةٍ فَأَمْهَلْتُهُ رَيْثَمَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ هَجَمْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ مُثَافِنًا لِتِلْمِيذٍ عَلٰى خُبْزٍ سَمِيذٍ وَجَدْيٍ حَنِيذٍ وَقُبَالَتَهُمَا خَابِيَةُ نَبِيذٍ فَقُلْتُ لَهُ يَا هٰذَا أَيَكُونُ ذَاكَ خَبَرُكَ وَهٰذَا مَخْبَرُكَ فَزَفَرَ زَفْرَةَ الْقَيْظِ وَكَادَ يَتَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ وَلَمْ يَزَلْ يُحَمْلِقُ إِلَيَّ حَتّٰى خِفْتُ أَنْ يَسْطُوَ عَلَيَّ فَلَمَّا أَنْ خَبَتْ نَارُهُ وَتَوَارٰى أُوَارُهُ أَنْشَدَ

لَبِسْتُ الْخَمِيصَةَ أَبْغِي الْخَبِيصَهْ	وَأَنْشَبْتُ شِصِّي فِي كُلِّ شِيصَهْ
وَصَيَّرْتُ وَعْظِي أُحْبُولَةً	أُرِيغُ الْقَنِيصَ بِهَا وَالْقَنِيصَهْ

ولجاني الدهر حتى وجبت ... بلطف احتيالي على الليث عيصه
علي انني لم أهب صرفه ... ولا انبضت لي منه فريصه
ولا شرعت بي على مورد ... يدنس عرضي نفس حريصه
ولو انصف الدهر في حكمه ... لما ملك الحكم اهل النقيصه

ثم قال لي ادن فكل وإن شئت فقم وقل + فالتفت إلى تلميذه وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى + لتخبرني من ذا + فقال هذا أبو زيد السروجي سراج الغرباء + وتاج الأدباء + فانصرفت من حيث أتيت + وقضيت العجب مما رأيت

المقامة الثانية الحلوانية

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم + بأن أغشى معان الأدب + وأنضي إليه ركاب الطلب + لأعلق منه بما يكون لي زينة بين الأنام + ومزنة عند الأوام + وكنت لفرط اللهج باقتباسه + والطمع في تقمص لباسه + أباحث كل من جل

وقلّ واستسقى الوبل والطلّ وانعلل بعسى ولعلّ فلما حللت حلوان

وقد بلوت الاخوان وسبرت الاوزان وخبرت ما شان وزان

الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب ويخبط في

اساليب الاكتساب فيدّعي تارة انه من آل ساسان ويعتزي

مرة الى اقيال غسان ويبرز طورا في شعار الشعراء ويلبس حينا

كبر الكبراء بيد انه مع تلوّن حاله وتبيّن محاله يتحلّى برواء

ورواية ومداراة ودراية وبلاغة رائعة وبداهة مطاوعة

وآداب بارعة وقدم لاعلام العلوم فارعة فكان لمحاسن

آلاته يلبس على علاته ولسعة روايته يصبى الى رؤيته

ولخلابة عارضته يرغب عن معارضته ولعذوبة ايراده

يسعف بمراده فتعلقت باهدابه لخصائص آدابه و

نافست في مصافاته لنفائس صفاته

فكنت به اجلو همومي واجتلي	زمانى طلق الوجه ملتمع الضيا

وَرُؤْيَتُهُ رِيًّا وَمُحَيَّاهُ لِي حَيَا	أَبْهَى قُرْبَةٍ سَغَبِي وَصِفَتُهُ غَيْبَةٌ

وَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ بُرْهَةً * يُنْشِئُ لِي كُلَّ يَوْمٍ نُزْهَةً * وَيَدْرَأُ عَنْ قَلْبِي
شُبْهَةً * إِلَى أَنْ جَدَحَتْ لَهُ يَدُ الْإِمْلَاقِ * كَأْسَ الْفِرَاقِ * وَأَغْرَاهُ عَدَمُ
الْعِرَاقِ * بِتَطْلِيقِ الْعِرَاقِ * وَلَفَظَتْهُ مَعَاوِزُ الْإِرْفَاقِ * إِلَى مَفَاوِزِ الْآفَاقِ *
وَنَظَمَهُ فِي سِلْكِ الرِّفَاقِ * خُفُوقُ رَايَةِ الْإِخْفَاقِ * فَشَمَّرَ لِلرِّحْلَةِ
غِرَارَهُ مِنْهُ * وَظَعَنَ يَقْتَادُ الْقَلْبَ بِأَزِمَّتِهِ * فَمَا رَاقَنِي مَنْ لَاقَنِي
بَعْدَ بُعْدِهِ * وَلَا شَاقَنِي مَنْ سَاقَنِي لِوِصَالِهِ * فَلَا أَرَى أَحَدًا نِدًّا لَهُ لِفَضْلِهِ
وَلَا ذُو خِلَالٍ حَازَ مِثْلَ خِلَالِهِ * وَاسْتَسَرَّ عَنِّي حِينًا لَا أَعْرِفُ لَهُ عَرِينًا
وَلَا أَجِدُ عَنْهُ مُبِينًا فَلَمَّا أُبْتُ مِنْ غُرْبَتِي * إِلَى مَنْبِتِ شُعْبَتِي حَضَرْتُ
دَارَ كُتُبِهَا الَّتِي هِيَ مُنْتَدَى الْمُتَأَدِّبِينَ * وَمُلْتَقَى الْقَاطِنِينَ مِنْهُمْ
وَالْمُتَغَرِّبِينَ * فَدَخَلَ ذُو لِحْيَةٍ كَثَّةٍ * وَهَيْئَةٍ رَثَّةٍ * فَسَلَّمَ عَلَى الْجُلَّاسِ *
وَجَلَسَ فِي أُخْرَيَاتِ النَّاسِ * ثُمَّ أَخَذَ يُبْدِي مَا فِي وِطَابِهِ * وَيُعْجِبُ
الْحَاضِرِينَ بِفَصْلِ خِطَابِهِ * فَقَالَ لِمَنْ يَلِيهِ مَا الْكِتَابُ الَّذِي تَنْظُرُ فِيهِ *

فقال ديوان أبي عبادة + المشهود له بالإجادة + فقال هل عثرت له فيما لمحته + على بديع استملحته + قال نعم قوله كأنما تبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح + فإنه أبدع في التشبيه المودع فيه + فقال له يا للعجب + ولضيعة الأدب + لقد استسمنت يا هذا ذا ورم + ونفخت في غير ضرم + أين أنت عن البيت النادر + الجامع مشبهات الثغر + وأنشد

نفسي الفداء لثغر راق مبسمه + وزانه شنب ناهيك من شنب
يفتر عن لؤلؤ رطب وعن برد + وعن أقاح وعن طلع وعن حبب

فاستجاده من حضر واستغربوه + واستعادوه منه واستملوه + وسئل لمن هذا البيت + وهل حي قائله أو ميت + فقال أيم الله للحق أحق أن يتبع + وللصدق حقيق بأن يستمع + إنه يا قوم لنجيكم منذ اليوم + قال فكأن الجماعة ارتابت بعزوته + وأبت تصديق دعوته + فتوجس ما هجس في أفكارهم + وفطن لما بطن من استنكارهم + وحاذر أن يفرط إليه ذم + فقرأ إن بعض

الظَّنِّ إِثْمٌ ثُمَّ قَالَ يَا رُوَاةَ الْقَرِيضِ وَأُسَاةَ الْقَوْلِ الْمَرِيضِ إِنَّ خُلَاصَةَ

الْجَوْهَرِ تَظْهَرُ بِالسَّبْكِ وَيَدُ الْحَقِّ تَصْدَعُ رِدَاءَ الشَّكِّ وَقَدْ قِيلَ فِيمَا

غَبَرَ مِنَ الزَّمَانِ عِنْدَ الْامْتِحَانِ يُكْرَمُ الرَّجُلُ أَوْ يُهَانُ وَهَا أَنَا

قَدْ عَرَضْتُ خَبِيئَتِي لِلْاخْتِبَارِ وَعَرَضْتُ حَقِيبَتِي عَلَى الْاعْتِبَارِ فَابْتَدَرَ

أَحَدُ مَنْ حَضَرَ وَقَالَ أَعْرِفُ بَيْتًا لَمْ يُنْسَجْ عَلَى مِنْوَالِهِ وَلَا سَمَحَتْ

قَرِيحَةٌ بِمِثَالِهِ فَإِنْ آثَرْتَ اجْتِلَابَ الْقُلُوبِ فَانْظِمْ عَلَى هٰذَا الْأُسْلُوبِ

وَأَنْشَدَ فَأَمْطَرَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَّابِ

بِالْبَرَدِ فَلَمْ يَكُنْ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ حَتَّى أَنْشَدَ فَأَغْرَبَ سَأَلْتُهَا

حِينَ زَارَتْ نَضْوَ بُرْقُعِهَا الْقَانِي وَإِيدَاعَ سَمْعِي أَطْيَبَ الْخَبَرِ فَزَحْزَحَتْ

شَفَقًا غَشَّى سَنَا قَمَرٍ وَسَاقَطَتْ لُؤْلُؤًا مِنْ خَاتَمٍ عَطِرٍ فَحَارَ الْحَاضِرُونَ

لِبَدَاهَتِهِ وَاعْتَرَفُوا بِنَزَاهَتِهِ فَلَمَّا آنَسَ اسْتِئْنَاسَهُمْ بِكَلَامِهِ وَ

انْصِبَابَهُمْ إِلَى شِعْبِ إِكْرَامِهِ أَطْرَقَ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ ثُمَّ قَالَ وَدُونَكُمْ

بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ وَأَنْشَدَ وَأَقْبَلَتْ يَوْمَ جَدَّ الْبَيْنُ فِي حُلَلٍ سُودٍ تَعَضُّ

بنانَ النادمِ الحصِرِ + فلاحَ ليلٌ على صبحٍ اقلّهما + غصنٌ وغمزٌ سنا البلوى

بالله فحينئذٍ استنبلَ القومُ قيمتَه + واستغزروا ديمتَه + واجملوا

عشرتَه + وجمّلوا اقشرتَه (قال المخبرُ بهذه الحكاية) فلمّا رأيتُ تلهّبَ

جذوتِه وتألّقَ جلوتِه + امعنتُ النظرَ في توسّمِه + وسرّحتُ الطرفَ

في ميسمِه + فاذا هو شيخُنا السروجي + وقد اقمرَ ليلُه الدجوجي + فهنّأتُ

نفسي بمورده + وابتدرتُ استلامَ يده + وقلتُ له ما الذي

احالَ صفتَك + حتّى جهلتُ معرفتَك + وايُّ شيءٍ شيّبَ

لحيتَك + حتّى انكرتُ حليتَك + فانشأ يقول

وقعُ الشوائبِ شيّبْ — والدهرُ بالناسِ قُلّبْ

إن دانَ يوماً لشخصٍ — ففي غدٍ يتغلّبْ

فلا تثقْ بوميضٍ — من برقِه فهو خُلّبْ

واصبرْ إذا هو أضرى — بكَ الخطوبَ وألّبْ

فما على التبرِ عارٌ — في النارِ حينَ يُقلّبْ

(الغابط) الذي يتمنى ان يكون مثل المغبوط وفي الحديث المؤمن يغبط والمنافق يحسد (واودى) هلك (الناطق) الماشية (والصامت) الذهب والفضة (ورثى) اى رق له (مقامه ۳)

ثم نهض مفارقا موضعه ومستصحبا القلوب معه

المقامة الثالثة الدينارية

روى الحارث بن همام قال نظمني واخدانا لي نادٍ، لم يخب فيه منادٍ، ولا كبا قدح زنادٍ، ولا ذكت نار عنادٍ، فبينا نحن نتجاذب اطراف الاناشيد، ونتوارد طرف الاسانيد، اذ وقف بنا شخص عليه سمل، وفي مشيته قزل، فقال يا اخاير الذخائر، وبشائر العشائر، عموا صباحا، وانعموا اصطباحا، وانظروا الى من كان ذا نادٍ وندى، وجدة وجدى، وعقار وقرى، ومقار وقرى، فما زال به قطوب الخطوب، وحروب الكروب، وشر شر الحسود، وانتياب النوب السود، حتى صفرت الراحة، وقرعت الساحة، وغار المنبع، ونبا المربع، واقوى المجمع، واقض المضجع، واستحالت الحال، واعول العيال، وخلت المرابط، ورحم الغابط، واودى الناطق والصامت، ورثى لنا الحاسد والشامت، وآل بنا

الدَّهرُ المُوقِعُ، والفقرُ المُدقِعُ، إلى أن احتذَينا الوَجى، واغتذَينا الشَّجى،

واستبطنّا الجَوى، وطوَينا الأحشاءَ على الطَّوى، واكتحلنا السُّهاد،

واستوطنّا الوِهاد، واستوطأنا القَتاد، وتناسَينا الأقتاد،

واستطبنا الحَينَ المُجتاح، واستبطأنا اليومَ المُتاح، فهل من حُرٍّ آسٍ،

أو سَمحٍ مُواسٍ، فوالذي استخرجني من قَيلة، لقد أمسيتُ أخا عَيلة،

لا أملِكُ بيتَ ليلة، قال الحارثُ بن همّام، فأويتُ لمفاقره، وأويتُ

إلى استنباطِ فِقَره، فأبرزتُ ديناراً، وقلتُ له اختباراً، إن مدحتَه

نظماً، فهو لك حتماً، فانبرى يُنشدُ في الحال، من غيرِ انتحال،

أكرِمْ به أصفرَ راقت صُفرتُه ... جوّابَ آفاقٍ ترامت سَفرتُه

مأثورةٌ سُمعتُه وشُهرتُه ... قد أُودِعت سرَّ الغِنى أسِرّتُه

وقارنت نُجحَ المساعي خَطرتُه ... وحُبّبت إلى الأنامِ غُرّتُه

كأنّما من القلوبِ نُقرتُه ... به يصولُ من حوتهُ صُرّتُه

وإن تفانت أو توانت عِترتُه ... يا حبّذا نُضارُه ونَضرتُه

وَحَبَّذَا مَغْنَاتُهُ وَنُصْرَتُهُ	كَمْ آمِرٍ بِهِ اسْتَتَبَّتْ إِمْرَتُهُ
وَمُتْرَفٍ لَوْلَاهُ دَامَتْ حَسْرَتُهُ	وَجَيْشِ هَمٍّ هَزَمَتْهُ كَرَّتُهُ
وَبَدْرِ تِمٍّ أَنْزَلَتْهُ بَدْرَتُهُ	وَمُسْتَشِيطٍ تَتَلَظَّى جَمْرَتُهُ
أَسَرَّ نَجْوَاهُ فَلَانَتْ شِرَّتُهُ	وَكَمْ أَسِيرٍ أَسْلَمَتْهُ أُسْرَتُهُ
أَنْقَذَهُ حَتَّى صَفَتْ مَسَرَّتُهُ	وَحَقِّ مَوْلًى أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُهُ

لَوْلَا التُّقَى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ

ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ، بَعْدَ مَا أَنْشَدَهُ، وَقَالَ أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ،
وَسَحَّ خَالٌ إِذْ رَعَدَ، فَنَبَذْتُ الدِّينَارَ إِلَيْهِ، وَقُلْتُ خُذْهُ غَيْرَ
مَأْسُوفٍ عَلَيْهِ، فَوَضَعَهُ فِي فِيهِ، وَقَالَ بَارِكِ اللّٰهُمَّ فِيهِ، ثُمَّ
شَمَّرَ لِلِانْثِنَاءِ، بَعْدَ تَوْفِيَةِ الثَّنَاءِ، فَنَشَأَتْ لِي مِنْ فُكَاهَتِهِ نَشْوَةُ
غَرَامٍ، سَهَّلَتْ عَلَيَّ ائْتِنَافَ اغْتِرَامٍ، فَجَرَّدْتُ لَهُ دِينَارًا آخَرَ
وَقُلْتُ لَهُ هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَذُمَّهُ ثُمَّ تَضُمَّهُ، فَأَنْشَدَ مُرْتَجِلًا وَشَدَا عَجِلًا

تَبًّا لَهُ مِنْ خَادِعٍ مُمَاذِقِ	أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كَالْمُنَافِقِ

يبدو بوصفين لعين الرامق | زينة معشوق ولون عاشق
وحبه عند ذوي الحقائق | يدعو إلى ارتكاب سخط الخالق
لولاه لم تقطع يمين سارق | ولا بدت مظلمة من فاسق
ولا اشمأز باخل من طارق | ولا شكا الممطول مطل العائق
ولا استعيذ من حسود راشق | وشر ما فيه من الخلائق
أن ليس يغني عنك في المضائق | إلا إذا فر فرار الآبق
واهاً لمن يقذفه من حالق | ومن إذا ناجاه نجوى الوامق
قال له قول المحق الصادق | لا رأي في وصلك لي ففارق

فقلت له ما أغزر وبلك. فقال والشرط أملك. فنفحته بالدينار الثاني. وقلت له عوّذهما بالمثاني. فألقاه في فمه. وقرنه بتوأمه. وانكفأ يحمد مغداه. ويمدح النادي ونداه. قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بأنه أبو زيد. وأن تعارجه لكيد. فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك. فاستقم في مشيك. فقال إن كنت ابن همام فحييت بإكرام. وحييت

بَيْنَ كِرَامٍ فَقُلْتُ أَنَا الْحٰرِثُ فَكَيْفَ حَالُكَ وَالْحَوَادِثُ فَقَالَ أَتَقَلَّبُ فِي الْحَالَيْنِ بُؤْسٍ وَرَخَاءٍ وَأَنْقَلِبُ مَعَ الرِّيحَيْنِ زَعْزَعٍ وَرُخَاءٍ فَقُلْتُ كَيْفَ ادَّعَيْتَ الْقَزَلَ وَمَا مِثْلُكَ مَنْ هَزَلَ فَاسْتَتَرَ بِشْرُهُ الَّذِي كَانَ تَجَلَّى ثُمَّ أَنْشَدَ حِينَ وَلَّى

تَعَارَجْتُ لَا رَغْبَةً فِي الْعَرَجْ	وَلٰكِنْ لِأَقْرَعَ بَابَ الْفَرَجْ
وَأُلْقِيَ حَبْلِي عَلَى غَارِبِي	وَأَسْلُكَ مَسْلَكَ مَنْ قَدْ مَرَجْ
فَإِنْ لَامَنِي الْقَوْمُ قُلْتُ اعْذِرُوا	فَلَيْسَ عَلَى أَعْرَجٍ مِنْ حَرَجْ

المقامة الرابعة الدمياطية

أَخْبَرَ الْحٰرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ ظَعَنْتُ إِلَى دِمْيَاطَ عَامَ هَيَاطٍ وَمَيَاطٍ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَرْمُوقُ الرَّخَاءِ مَوْمُوقُ الْإِخَاءِ أَسْحَبُ مَطَارِفَ الثَّرَاءِ وَأَجْتَلِي مَعَارِفَ السَّرَّاءِ فَرَافَقْتُ صَحْبًا قَدْ شَقُّوا عَصَا الشِّقَاقِ وَارْتَضَعُوا أَفَاوِيقَ الْوِفَاقِ حَتَّى لَاحُوا كَأَسْنَانِ الْمُشْطِ فِي الِاسْتِوَاءِ وَكَالنَّفْسِ الْوَاحِدَةِ فِي الْتِئَامِ الْأَهْوَاءِ وَكُنَّا مَعَ ذٰلِكَ نَسِيرُ النَّجَاءَ وَلَا نَرْحَلُ إِلَّا كُلَّ هَوْجَاءَ وَإِذَا نَزَلْنَا مَنْزِلًا أَوْ وَرَدْنَا مَنْهَلًا

أُخْتُلِسْنَا اللُّبْثَ، وَلَمْ نُطِلِ الْمُكْثَ، فَعَنَّ لَنَا إِعْمَالُ الرِّكَابِ فِي لَيْلَةٍ
فَتِيَّةِ الشَّبَابِ غُدَافِيَّةِ الْإِهَابِ، فَأَسْرَيْنَا إِلَى أَنْ نَضَا اللَّيْلُ شَبَابَهُ
وَسَلَتَ الصُّبْحُ خِضَابَهُ، فَحِينَ مَلِلْنَا السُّرَى، وَمِلْنَا إِلَى الْكَرَى
صَادَفْنَا أَرْضًا مُخْضَلَّةَ الرُّبَى، مُعْتَلَّةَ الصَّبَا، فَتَخَيَّرْنَاهَا مُنَاخًا
لِلْعِيسِ، وَمَحَطًّا لِلتَّعْرِيسِ، فَلَمَّا حَلَّهَا الْخَلِيطُ، وَهَدَأَ بِهَا الْأَطِيطُ
وَالْغَطِيطُ، سَمِعْتُ صَيِّتًا مِنَ الرِّجَالِ يَقُولُ لِسَمِيرِهِ فِي الرِّحَالِ
كَيْفَ حُكْمُ سِيرَتِكَ، مَعَ جِيلِكَ وَجِيرَتِكَ، فَقَالَ أَرْعَى الْجَارَ وَلَوْ جَارَ
وَأَبْذُلُ الْوِصَالَ لِمَنْ صَالَ، وَأَحْتَمِلُ الْخَلِيطَ، وَلَوْ أَبْدَى التَّخْلِيطَ، وَأَوَدُّ
الْحَمِيمَ، وَلَوْ جَرَّعَنِي الْحَمِيمَ، وَأُفَضِّلُ الشَّفِيقَ عَلَى الشَّقِيقِ، وَأَفِي لِلْعَشِيرِ
وَإِنْ لَمْ يُكَافِئْ بِالْعَشِيرِ، وَأَسْتَقِلُّ الْجَزِيلَ لِلنَّزِيلِ، وَأَغْمُرُ الزَّمِيلَ بِالْجَمِيلِ
وَأُنْزِلُ سَمِيرِي مَنْزِلَةَ أَمِيرِي، وَأُحِلُّ أَنِيسِي مَحَلَّ رَئِيسِي، وَأُودِعُ مَعَارِفِي
عَوَارِفِي، وَأُولِي مُرَافِقِي مَرَافِقِي، وَأُلِينُ مَقَالِي لِلْقَالِي، وَأُدِيمُ تَسْآلِي عَنِ
السَّالِي، وَأَرْضَى مِنَ الْوَفَاءِ بِاللَّفَاءِ، وَأَقْنَعُ مِنَ الْجَزَاءِ بِأَقَلِّ الْأَجْزَاءِ، وَلَا

أنظله حين أظلم ولا أبتسم ولو لاعني أو رقم فقال له صاحبه فديتك

يا بني إنما أضن بالضنين وينافس في الثمين لكن أنا لا أواتي غير

المواتي ولا أسيم العاتي بمراعاتي ولا أصافي من يأبى إنصافي ولا

أواخي من يلغي الأواخي ولا أمالي من يخيب آمالي ولا أبالي بمن

صرم حبالي ولا أداري من جهل مقداري ولا أعطي زمامي من يخفر

ذمامي ولا أبذل ودادي للأضدادي ولا أدع إيعادي للمعادي

ولا أغرس الأيادي في أرض الأعادي ولا أسمح بمواساتي لمن

يفرح بمساءاتي ولا أرى التفاتي إلى من يشمت بوفاتي ولا أخص

بحبائي إلا أحبائي ولا أستطب لدائي غير أودائي ولا أملك

خلتي من لا يسد خلتي ولا أصفي نيتي لمن يتمنى منيتي ولا أخلص

دعائي لمن لا يقرظ وعائي ولا أفرغ ثنائي على من يفرغ إنائي

ومن حكم بأن أبذل وتخزن وألين وتخشن وأذوب

وتجمد وأذكو وتخمد لا والله بل نتوازن في المقال

۲۴

وَزْنَ الْمِثْقَالِ، وَنَتَحَاذَى فِي الْفِعَالِ، حَذْوَ النِّعَالِ، حَتَّى نَأْمَنَ التَّغَابُنَ وَنَكْفِيَ التَّضَاغُنَ، وَإِلَّا فَلِمَ أُعِلُّكَ وَتُعِلُّنِي، وَأُقِلُّكَ وَتَسْتَقِلُّنِي، وَأَجْتَرِحُ لَكَ وَتَجْرَحُنِي، وَأُسَرِّحُ إِلَيْكَ وَتُسَرِّحُنِي، وَكَيْفَ يُجْتَلَبُ إِنْصَافٌ بِضَيْمٍ وَأَنَّى تُشْرِقُ شَمْسٌ مَعَ غَيْمٍ، وَمَتَى أَصْحَبَ وُدٌّ بِعَسْفٍ، وَأَيُّ حُرٍّ رَضِيَ بِخُطَّةِ خَسْفٍ، وَلِلَّهِ أَبُوكَ حَيْثُ يَقُولُ

جَزَيْتُ مَنْ أَعْلَقَ بِي وُدَّهُ ... جَزَاءَ مَنْ يَبْنِي عَلَى أُسِّهِ

وَكِلْتُ لِلْخِلِّ كَمَا كَالَ لِي ... عَلَى وَفَاءِ الْكَيْلِ أَوْ بَخْسِهِ

وَلَمْ أُخَسِّرْهُ وَشَرُّ الْوَرَى ... مَنْ يَوْمُهُ أَخْسَرُ مِنْ أَمْسِهِ

وَكُلُّ مَنْ يَطْلُبُ عِنْدِي جَنًى ... فَمَا لَهُ إِلَّا جَنَى غَرْسِهِ

لَا أَبْتَغِي الْغَبْنَ وَلَا أَنْثَنِي ... بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ فِي حِسِّهِ

وَلَسْتُ بِالْمُوجِبِ حَقًّا لِمَنْ ... لَا يُوجِبُ الْحَقَّ عَلَى نَفْسِهِ

وَرُبَّ مَذَّاقِ الْهَوَى خَالَنِي ... أَصْدُقُهُ الْوُدَّ عَلَى لَبْسِهِ

وَمَا دَرَى مِنْ جَهْلِهِ أَنَّنِي ... أَقْضِي غَرِيمِي الدَّيْنَ مِنْ جِنْسِهِ

فَاهْجُرْ مَنِ اسْتَغْبَاكَ هَجْرَ الْقِلَى ✽ وَهَبْهُ كَالْمَلْحُودِ فِي رَمْسِهِ

وَالْبَسْ لِمَنْ فِي وَصْلِهِ لُبْسَةٌ ✽ لِبَاسَ مَنْ يَرْغَبُ عَنْ أُنْسِهِ

وَلَا تُرَجِّ الْوُدَّ مِمَّنْ يَرَى ✽ أَنَّكَ مُحْتَاجٌ إِلَى فَلْسِهِ

قَالَ الْحٰرِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا وَعَيْتُ مَا دَارَ بَيْنَهُمَا + تُقْتُ إِلَى أَنْ أَعْرِفَ عَيْنَهُمَا + فَلَمَّا لَاحَ ابْنُ ذُكَاءَ + وَأَلْحَفَ الْجَوَّ الضِّيَاءَ + غَدَوْتُ قَبْلَ اسْتِقْلَالِ الرِّكَابِ + وَلَا اغْتِدَاءِ الْغُرَابِ + وَجَعَلْتُ أَسْتَقْرِي صَوْبَ الصَّوْتِ اللَّيْلِيِّ + وَأَتَوَسَّمُ الْوُجُوهَ بِالنَّظَرِ الْجَلِيِّ + إِلَى أَنْ لَمَحْتُ أَبَا زَيْدٍ وَابْنَهُ يَتَحَادَثَانِ + وَعَلَيْهِمَا بُرْدَانِ رَثَّانِ + فَعَلِمْتُ أَنَّهُمَا نَجِيَّا لَيْلَتِي + وَمُعَرِّسَا رَابِيَتِي + فَقَصَدْتُهُمَا قَصْدَ كَلِفٍ بِهِمَا مَارْثٍ لِرَثَاثَتِهِمَا وَأَجْتَهُمَا التَّحَوُّلَ إِلَى رَحْلِي + وَالتَّحَكُّمَ فِي كُثْرِي وَقُلِّي + وَطَفِقْتُ أُسَيِّرُ بَيْنَ السَّيَّارَةِ فَضْلَهُمَا + وَأَعْزُو عَوَادَ الْمَبَرَّةِ لَهُمَا + إِلَى أَنْ غَمَرَا بِالْغُلَّانِ + وَاتُّخِذَا مِنَ الْخُلَّانِ + وَكُنَّا بِمُعَرَّسٍ نَتَبَيَّنُ مِنْهُ بُنْيَانَ الْقُرَى + وَنَتَوَسَّمُ نِيرَانَ الْقِرَى + فَلَمَّا رَأَى أَبُو زَيْدٍ امْتِلَاءَ كِيسِهِ +

وانجلاء بؤسه قال لي إن بدني قد اتسخ ودرني قد ترسخ أفتأذن

لي في قصد قرية لأستمير وأقضي هذا المهم فقلت إذا شئت

فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة فقال ستجد مطلعي

عليك أسرع من ارتداد طرفك إليك ثم استن استنان الجواد

في المضمار وقال لابنه بدار بدار ولم نخل أنه غر في طلب المفر فلبثنا

نرقبه رقبة الأعياد ونستطلعه بالطلائع والرواد إلى أن هرم النهار

وكاد جرف اليوم ينهار فلما طال أمد الانتظار ولاحت الشمس في

الأطمار قلت لأصحابي قد تناهينا في المهلة وتمادينا في الرحلة إلى

جمع طمر بالكسر جامه كهنه وآن كنايت ست از تغير آفتاب تحت غروب ١٢

أن أضعنا الزمان وبان أن الرجل قد مان فتأهبوا للظعن و

لا تلووا على خضراء الدمن ونهضت لأحداج راحلتي و

أحتمل لرحلتي فوجدت أبا زيد قد كتب على القتب

يا من غدا لي ساعدا	ومساعدا دون البشر
لا تحسبن أني نأيـ	ـتك عن ملال أو أشر

لكنني مذ لم ازل	ممن اذا طعم انتشر

قال فاقرأت الجماعة القتب ليعذره من كان عتب واعجبوا بخرافته وتعوذوا من آفته ثم انا ظعنا فلم ندر من اعتاض عنا

المقامة الخامسة الكوفية

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة اديمها ذو لونين وقمرها كالتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا على سحبان ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما روق الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم تلتها صكة مستفتح فقلنا من الملم في الليل المدلهم فقال

يا اهل ذا المغنى وقيتم شرا	ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذي اكفهرا	الى ذراكم شعثا مغبرا
اخا سفار طال واسبطرا	حتى انثنى محقوقفا مصفرا

مِثلَ هِلالِ الأُفقِ حِينَ افتَرّا	وقد عَرا فِناءَكم مُعتَرّا
وأَمَّكم دُونَ الأنامِ طُرّا	يَبغي قِرًى مِنكم ومُستَقَرّا
فدُونَكم ضَيفاً قَنوعاً حُرّا	يَرضَى بِما احلَولَى وما أَمَرّا
وَيَنثَنِي عَنكُم يَنُثُّ البِرّا	

قالَ الحارِثُ بنُ هَمّامٍ، فلَمّا خَلَبَنا بِعُذوبةِ نُطقِه، وعَلِمنا ما وَراءَ بَرقِه، ابتَدَرنا فَتحَ البابِ، وتَلَقَّيناهُ بالتَّرحابِ، وقُلنا لِلغُلامِ هَيّا هَيّا، وهَلُمَّ ما تَهَيّا، فقالَ الضَّيفُ والَّذي أَحَلَّني ذَراكُم، لا تَلَمَّظتُ بِقِراكُم، أو تَضمَنوا لي أن لا تَتَّخِذوني كَلّاً، ولا تَجَشَّموا لِأجلي أكلاً، فرُبَّ أَكلةٍ هاضَتِ الآكِلَ، وحَرَمَتهُ مآكِلَ، وشَرُّ الأضيافِ مَن سامَ التَّكليفَ، وآذَى المُضيفَ، خُصوصاً أذًى يَعتَلِقُ بالأجسامِ، ويُفضي إلى الأسقامِ، وما قيلَ في المَثَلِ الَّذي سارَ سائِرُه، خَيرُ العَشاءِ سَوافِرُه، إلّا لِيُعَجَّلَ التَّعَشّي، ويُجتَنَبَ أكلُ اللَّيلِ الَّذي يُعشي، اللّهُمَّ إلّا أن تَقِدَ نارُ الجُوعِ

وَتَحُولُ دُونَ الْجُمُوحِ (قَالَ) فَكَأَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَى إِرَادَتِنَا فَرَمَى عَنْ
قَوْسِ عَقِيدَتِنَا، لَا جَرَمَ أَنَّا آنَسْنَاهُ بِالْتِزَامِ الشَّرْطِ، وَأَثْنَيْنَا
عَلَى خُلُقِهِ السَّبْطِ، وَلَمَّا أَحْضَرَ لِغُلَامِهِ مَارِجٌ، وَأُذْكِيَ بَيْنَنَا
السِّرَاجُ، تَأَمَّلْتُهُ فَإِذَا هُوَ أَبُو زَيْدٍ، فَقُلْتُ لِصَحْبِي لِيَهْنِكُمُ الضَّيْفُ
الْوَارِدُ، بَلِ الْمَغْنَمُ الْبَارِدُ، فَإِنْ يَكُنْ أَفَلَ قَمَرُ الشِّعْرَى فَقَدْ طَلَعَ
قَمَرُ الشِّعْرِ، أَوِ اسْتَسَرَّ بَدْرُ النَّثْرَةِ فَقَدْ تَبَلَّجَ بَدْرُ النَّثْرِ، فَسَرَتْ حُمَيَّا
الْمَسَرَّةِ فِيهِمْ، وَطَارَتِ السِّنَةُ عَنْ مَآقِيهِمْ، وَرَفَضُوا الدَّعَةَ
الَّتِي كَانُوا نَوَوْهَا، وَثَابُوا إِلَى نَشْرِ الْفُكَاهَةِ بَعْدَ مَا طَوَوْهَا، وَأَبُو زَيْدٍ
مُكِبٌّ عَلَى إِعْمَالِ يَدَيْهِ، حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَعَ الدَّايَةَ، قُلْتُ لَهُ أَطْرِفْنَا
بِغَرِيبَةٍ مِنْ غَرَائِبِ أَسْمَارِكَ، أَوْ عَجِيبَةٍ مِنْ عَجَائِبِ أَسْفَارِكَ
فَقَالَ لَقَدْ بَلَوْتُ مِنَ الْعَجَائِبِ، مَا لَمْ يَرَهُ الرَّاؤُونَ، وَلَا رَوَاهُ الرَّاوُونَ
وَإِنَّ مِنْ أَعْجَبِهَا مَا عَايَنْتُهُ اللَّيْلَةَ قُبَيْلَ انْتِيَابِكُمْ، وَمَصِيرِي إِلَى
بَابِكُمْ، فَاسْتَخْبَرْنَاهُ عَنْ طُرْفَةِ مَرْآهُ، فِي مَسْرَحِ مَسْرَاهُ، فَقَالَ إِنَّ مَرَامِيَ

الْغُرْبَةُ + لَفَظَتْنِيْ اِلٰى هٰذِهِ التُّرْبَةِ + وَاَنَا ذُوْ مَجَاعَةٍ وَبُوْسٰى + وَجِرَابٍ كَفُؤَادِ اُمِّ مُوْسٰى فَنَهَضْتُ حِيْنَ سَجَا الدُّجٰى + عَلٰى مَا بِيْ مِنَ الْوَجٰى + لِاَرْتَادَ مُضِيْفًا اَوْ اَقْتَادَ رَغِيْفًا + فَسَاقَنِيْ حَادِي السَّغَبِ + وَالْقَضَاءُ الْمُكَنّٰى اَبَا الْعَجَبِ + اِلٰى اَنْ وَقَفْتُ عَلٰى بَابِ دَارٍ + فَقُلْتُ عَلٰى بِدَارٍ + شِعْرٌ

حُيِّيْتُمُ يَا اَهْلَ هٰذَا الْمَنْزِلِ	وَعِشْتُمُ فِيْ خَفْضِ عَيْشٍ خَضِلِ
مَا عِنْدَكُمْ لِابْنِ سَبِيْلٍ مُرْمِلِ	نِضْوِ سُرًى خَابِطِ لَيْلٍ اَلْيَلِ
جَوِي الْحَشٰى عَلَى الطَّوٰى مُشْتَمِلِ	مَا ذَاقَ مُذْ يَوْمَيْنِ طَعْمَ مَاْكَلِ
وَلَا لَهُ فِيْ اَرْضِكُمْ مِنْ مَوْئِلِ	وَقَدْ دَجَا جُنْحُ الظَّلَامِ الْمُسْبِلِ
وَهُوَ مِنَ الْحَيْرَةِ فِيْ تَمَلْمُلِ	فَهَلْ بِهٰذَا الرَّبْعِ عَذْبُ الْمَنْهَلِ
يَقُوْلُ لِيْ اَلْقِ عَصَاكَ وَادْخُلِ	وَاَبْشِرْ بِبِشْرٍ وَقِرًى مُعَجَّلِ

قَالَ فَبَرَزَ اِلَيَّ جُوْذُرٌ + عَلَيْهِ شَوْذَرٌ + وَقَالَ شِعْرٌ +

وَحُرْمَةِ الشَّيْخِ الَّذِيْ سَنَّ الْقِرٰى	وَاَسَّسَ الْمَحْجُوْجَ فِيْ اُمِّ الْقُرٰى
مَا عِنْدَنَا لِطَارِقٍ اِذَا عَرَا	سِوَى الْحَدِيْثِ وَالْمُنَاخِ فِي الذُّرٰى

طوى برى أعظمه لما انبرى	وكيف يقري من نفى عنه الكرى
فما ترى فيما ذكرت ما ترى	

فقلت ما أصنع بمنزل قفر، ومنزل حلف فقر، ولكن يا فتى ما اسمك
فقد فتنني فهمك، فقال اسمي زيد، ومنشئي فيد، ووردت
هذه المدرة أمس، مع أخوالي من بني عبس، فقلت له زدني إيضاحا
زادك الله صلاحا، فقال أخبرتني أمي برة، وهي كاسمها
برة، أنها نكحت عام الغارة بماوان، رجلا من سراة سروج
وغسان، فلما آنس منها الإثقال، وكان باقعة على ما يقال
ظعن عنها سرا، وهلم جرا، فما يعرف أحي هو فيتوقع أم أودع
اللحد البلقع، قال أبو زيد فعلمت بصحة العلامات أنه ولدي
وصدفني عن التعرف إليه صفر يدي، ففصلت عنه بكبد
مرضوضة ودموع مفضوضة، فهل سمعتم يا أولي الألباب
بأعجب من هذا العجاب، فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب، فقال

أثبتوها في عجائب الاتفاق، وخلّدوها بطون الأوراق، فما سيتمّ مثلها في الوفاق، فأحضرنا الدواة وأساودها، ورقشنا الحكاية على ما سردها، ثم استبطناه عن مرتاه في استضمام فتاه، فقال إذا أثقل ردني خفّ عليّ أن أكفل بنيّ، فقلنا إن كان يكفيك نصاب من المال، ألفناه لك في الحال، فقال وكيف لا يقنعني نصاب، وهل يحتقر قدره إلا مصاب، قال الراوي فالتزم منّا كلٌّ منّا قسطاً، وكتب له به قِطّاً، فشكر عند ذلك الصنع، واستنفد في الثناء الوسع، حتى إننا استطلنا القول، واستقللنا الطول، ثم إنه نشر من وشي السمر، ما أزرى بالحبر، إلى أن أظلّ التنوير، وجشر الصبح المنير، فقضينا ليلة غابت شوائبها، إلى أن شابت ذوائبها، وكمل سعودها، إلى أن انفطر عودها، فلما ذرّ قرن الغزالة، طمر طمور الغزالة، وقال انهض بنا لنقبض الصلة، ونستنضّ الحالات، فقد استطارت صدوع كبدي من الحنين إلى

وَلَدَى فَوَصَلْتُ جَنَاحًا حَتَّى سَئِمْتُ نَجَاحَهُ فَحِينَ أَحْرَزَ الْعَيْنَ

یعنی دستش را بدست خود گرفتم و ہمراہ او رفتم وگاہ بوصل جناح از امانت ہم کنایت کنند ۱۲ اسم

فِي صُرَّتِهِ + بَرَقَتْ أَسَارِيرُ مَسَرَّتِهِ + وَقَالَ لِي جُزِيتَ خَيْرًا عَنْ خُطَا

سرار بالفتح والکسر خط کف دست و خط پیشانی سرار جمع واسارير جمع الجمع ۱۲ رشیدی

قَدَمَيْكَ فَاللّٰهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ + فَقُلْتُ أُرِيدُ أَنْ أَتْبَعَكَ لِأُشَاهِدَ

وَلَدَاكَ الْخَصِيبَ وَأَنَا فِيهِ لِي تَجِيبٌ نَظَرَ إِلَى ظَرْفِ الْخَادِعِ إِلَى

الْمَخْدُوعِ + وَضَحِكَ حَتَّى تَغَرْغَرَتْ مُقْلَتَاهُ بِالدُّمُوعِ + وَأَنْشَدَ

یعنی آواز گردید آب در مشکہ پر شد حوض گرید تغرغر الحوض ۱۲ اسم

يَا مَنْ تَظَنَّى السَّرَابَ مَاءً — لَمَّا رُوِيتُ الَّذِي رُوِيتُ

مَا خِلْتُ أَنْ يَسْتَسِرَّ مَكْرِي — وَأَنْ يُخَيَّلَ الَّذِي عَنَيْتُ

وَاللّٰهِ مَا بَرَّةٌ بِعِرْسِي — وَلَا لِيَ ابْنٌ بِهِ اكْتَنَيْتُ

وَإِنَّمَا لِي فُنُونُ سِحْرٍ — أَبْدَعْتُ فِيهَا وَمَا اقْتَدَيْتُ

لَمْ يَحْكِهَا الْأَصْمَعِيُّ فِيمَا — حَكَى وَلَا حَاكَهَا الْكُمَيْتُ

تَخِذْتُهَا وُصْلَةً إِلَى مَا — تَجْنِيهِ كَفِّي مَتَى اشْتَهَيْتُ

وَلَوْ تَعَافَيْتُهَا لَحَالَتْ — حَالِي وَلَمْ أَحْوِ مَا حَوَيْتُ

فَمَهِّدِ الْعُذْرَ أَوْ فَسَامِحْ — إِنْ كُنْتُ أَجْرَمْتُ أَوْ جَنَيْتُ

ثُمَّ اِنَّهٗ وَدَّعَنِيْ وَمَضٰى وَاَوْدَعَ قَلْبِيْ جَمْرَ الْغَضَا

الْمَقَامَةُ السَّادِسَةُ الْمَرَاغِيَّةُ

وتسمى بالخيفاء

رَوَى الْحٰرِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ حَضَرْتُ دِيْوَانَ النَّظَرِ بِالْمَرَاغَةِ وَقَدْ جَرٰى بِهٖ ذِكْرُ الْبَلَاغَةِ فَاَجْمَعَ مَنْ حَضَرَ مِنْ فُرْسَانِ الْيَرَاعَةِ وَاَرْبَابِ الْبَرَاعَةِ عَلٰى اَنَّهٗ لَمْ يَبْقَ مَنْ يُنَقِّحُ الْاِنْشَاءَ وَيَتَصَرَّفُ فِيْهِ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَا خَلَفَ بَعْدَ السَّلَفِ مَنْ يَبْتَدِعُ طَرِيْقَةً غَرَّاءَ اَوْ يَفْتَرِعُ رِسَالَةً عَذْرَاءَ وَاَنَّ الْمُفْلِقَ مِنْ كُتَّابِ هٰذَا الْاَوَانِ الْمُتَمَكِّنَ مِنْ اَزِمَّةِ الْبَيَانِ كَالْعِيَالِ عَلَى الْاَوَائِلِ وَلَوْ مَلَكَ فَصَاحَةَ سَحْبَانِ وَائِلٍ وَكَانَ بِالْمَجْلِسِ كَهْلٌ جَالِسٌ فِي الْحَاشِيَةِ وَعِنْدَ مَوَاقِفِ الْحَاشِيَةِ فَكَانَ كُلَّمَا شَطَّ الْقَوْمُ فِيْ شَوْطِهِمْ وَنَثَرُوا الْعَجْوَةَ وَالنَّبْعَةَ مِنْ نَوْطِهِمْ يُنْبِئُ تَخَازُرُ طَرْفِهٖ وَتَشَامُخُ اَنْفِهٖ اَنَّهٗ مُخْرَنْبِقٌ لِيَنْبَاعَ وَمُجْرَنْمِزٌ سَيَمُدُّ الْبَاعَ وَنَابِضٌ يَبْرِي النِّبَالَ وَرَابِضٌ يَبْغِي النِّضَالَ فَلَمَّا نُثِلَتِ الْكَنَائِنُ وَفَاءَتِ السَّكَائِنُ وَرَكَدَتِ

النّازعُ وكفّ المنازعُ وسكنت الزّماجرُ وسكت المزجورُ والزّاجرُ +
أقبلَ على الجماعةِ وقال لقد جئتم شيئاً إدًّا وجزتم على القصدِ جدًّا
وعظّمتم العظامَ الرّفاتَ + وافتتنتم في الميلِ إلى من فاتَ + وغمصتم
جبلّكم الّذين فيهم لكم اللّداتُ + ومعهم انعقدت المودّاتُ +
أنسيتم يا جهابذةَ النّقدِ + وموابذةَ الحلِّ والعقدِ ما أبرزته
طوارفُ القرائحِ + وبرّز فيه الجذعُ على القارحِ من العباراتِ المهذّبةِ
والاستعاراتِ المستعذبةِ + والرّسائلِ الموشّحةِ والأساجيعِ المستملحةِ
وهل للقدماءِ إذا أنعم النّظرَ من حضرَ غيرُ المعاني المطروقةِ الموارد
المعقولةِ الشّواردِ + المأثورةِ عنهم لتقادمِ المولدِ + لا لتقدّمِ الصّادرِ
على الواردِ + وإنّي لأعرفُ الآن من إذا أنشأ وشّى وإذا عبّر
حبّر + وإن أسهب أذهبَ + وإذا أوجز أعجزَ + وإن بدهَ شدهَ
ومتى اخترعَ خرّعَ + فقال له ناظورةُ الدّيوانِ + وعينُ
أولئك الأعيانِ + من قارعَ هذه الصّفاةَ وقرنٌ يُعْ

وعايه

هٰذِهِ الصِّفَاتِ فَقَالَ إِنَّهُ قَرِينُ مُحَالِكَ وَقَرِينُ جِدَالِكَ وَإِذَا شِئْتَ

ذَاكَ فَرُضْ نَجِيبًا وَادْعُ مُجِيبًا لِتَرَى عَجِيبًا فَقَالَ لَهُ يَا هٰذَا إِنَّ

الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا لَيَسْتَنْسِرُ وَالتَّمْيِيزُ عِنْدَنَا بَيْنَ الْفِضَّةِ وَالْقَضَّةِ

مُتَيَسِّرٌ وَقَلَّ مَنِ اسْتَهْدَفَ لِلنِّضَالِ فَخَلَصَ مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ

أَوِ اسْتَثَارَ نَقْعَ الْاِمْتِحَانِ فَلَمْ يُقْذَ بِالْاِمْتِهَانِ فَلَا تُعَرِّضْ

عِرْضَكَ لِلْمَفَاضِحِ وَلَا تُعْرِضْ عَنْ نَصَاحَةِ النَّاصِحِ فَقَالَ كُلُّ امْرِئٍ

أَعْرَفُ بِوَسْمِ قِدْحِهِ وَسَيَتَفَرَّى اللَّيْلُ عَنْ صُبْحِهِ فَتَنَاجَتِ الْجَمَاعَةُ

فِيمَا يُسْبَرُ بِهِ قَلِيبُهُ وَيُعْجَمُ فِيهِ تَقْلِيبُهُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ ذَرُوهُ فِي

حِصَّتِي لِأَرْمِيَهُ بِحَجَرِ قِصَّتِي فَإِنَّهَا عُضْلَةُ الْعُقَدِ وَمِحَكُّ الْمُنْتَقَدِ

فَقَلَّدُوهُ فِي هٰذَا الْأَمْرِ الزَّعَامَةَ تَقْلِيدَ الْخَوَارِجِ أَبَا نَعَامَةَ فَأَقْبَلَ

عَلَى الْكَهْلِ وَقَالَ اعْلَمْ أَنِّي وَالَيْتُ هٰذَا الْوَالِي وَرَقَّحْتُ حَالِي بِالْبَيَانِ الْحَالِي

وَكُنْتُ أَسْتَعِينُ عَلَى تَقْوِيمِ أَوَدِي فِي بَلَدِي بِسَعَةِ ذَاتِ يَدِي

مَعَ قِلَّةِ عَدَدِي فَلَمَّا ثَقُلَ حَاذِي وَنَفِدَ رَذَاذِي أَمَّمْتُهُ مِنْ أَرْجَائِي

وَدَعَوْتُهُ إِلَى الْإِعَادَةِ سِرّاً فَأَبَى وَأَرَى نَفْسَهُ لِلْإِفَادَةِ وَرَاحَ وَغَدَا بِالْإِفَادَةِ

وَرَاحَ فَلَمَّا اسْتَأْذَنْتُهُ فِي الرَّوَاحِ إِلَى الْمُرَاحِ عَلَى رَاحِلَةِ الْمِرَاحِ قَالَ قَدْ

أَنْ رَضِيتَ أَنْ أُرْفِدَكَ بَيَاناً، وَأَنْ أُبْدِعَ لَكَ شَأْناً، أَوْ تَبْتَغِي لِإِمَامِ رِحَالِكَ

رِسَالَةً تُودِعُهَا شَرْحَ حَالِ الْحُرُوفِ إِحْدَى كَلِمَتَيْهَا يَعُمُّهَا النَّقْطُ

وَحُرُوفُ الْأُخْرَى لَمْ يُعْجَمْنَ قَطُّ، وَقَدِ اسْتَنْبَتُّ بَيَانِي حِوَاراً، فَمَا

أَثَارَ قُتَاراً، وَنَبَّهْتُ فِكْرِي مِنْ سِنَةٍ، فَمَا ازْدَادَ إِلَّا سِنَةً، وَاسْتَعَنْتُ

بِقَاطِبَةِ الْكُتَّابِ، فَكُلٌّ مِنْهُمْ قَطَّبَ وَتَابَ، فَإِنْ كُنْتَ صَدَعْتَ عَنْ

وَصْفِكَ بِالْيَقِينِ، فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، فَقَالَ لَهُ

لَقَدِ اسْتَسْعَيْتَ يَعْبُوباً، وَاسْتَسْقَيْتَ أُسْكُوباً، وَأَعْطَيْتَ

الْقَوْسَ بَارِيهَا، وَأَسْكَنْتَ الدَّارَ بَانِيهَا، ثُمَّ فَكَّرَ رَيْثَمَا اسْتَجَمَّ

قَرِيحَتَهُ، وَاسْتَدَرَّ لَقْحَتَهُ، وَقَالَ أَلْقِ دَوَاتَكَ وَاقْرُبْ، وَخُذْ أَدَاتَكَ

وَاكْتُبْ: الْكَرَمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ سُعُودِكَ يَزِينُ، وَاللُّؤْمُ غَضَّ

الدَّهْرُ جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِينُ، وَالْأَرْوَعُ يُثِيبُ، وَالْمُعْوِرُ يَخِيبُ

وَالحُلاحِلُ يُضِيفُ وَالمَاحِلُ يُخِيفُ وَالسَّمعُ يُغذِي وَالمَحكُ يُقذِي

وَالعَطَاءُ يُنجِي وَالمِطَالُ يُشجِي وَالدُّعَاءُ يَقِي وَالمَدحُ يُنقِي وَالحُرُّ يَجزِي

وَالإِلطَاطُ يُخزِي وَاطِّرَاحُ ذِي الحُرمَةِ غَيٌّ وَمَحرَمَةُ بَنِي الآمَالِ بَغيٌ

وَمَا ضَنَّ إِلَّا غَبِينٌ وَلَا غَبِنَ إِلَّا ضَنِينٌ وَلَا خَزَنَ إِلَّا شَقِيٌّ وَلَا

قَبَضَ رَاحَةً تَقِيٌّ وَمَا فَتِئَ وَعدُكَ يَفِي وَآرَاؤُكَ تَشفِي وَهِلَالُكَ

يُضِي وَحِلمُكَ يُغضِي وَآلَاؤُكَ تُغنِي وَأَعدَاؤُكَ تُثنِي وَحُسَامُكَ

يُفنِي وَسُؤدُدُكَ يُقنِي وَمُوَاصِلُكَ يَجتَنِي وَمَادِحُكَ يَقتَنِي وَ

سَمَاحُكَ يُغِيثُ وَسَمَاؤُكَ تَغِيثُ وَدَرُّكَ يَفِيضُ وَرَدُّكَ يَغِيضُ

(ازاغاثه بمعنے نصرت کردن ۱۲) (ازغیث بمعنے باریدن ۱۲)

وَمُؤَمِّلُكَ شَيخٌ حَكَاهُ فَيءٌ وَلَم يَبقَ لَهُ شَيءٌ أَمَّكَ يَظِنُّ حِرصُهُ

يَثِبُ وَمَدحُكَ يُخَيِّبُ مُهُورُهَا تَجِبُ وَمَرَامُهُ يَخِفُّ وَأَوَاصِرُهُ

تَشِفُّ وَأَطرَاؤُهُ يَجتَذِبُ وَمَلَاوُمُهُ يُجتَنَبُ وَوَرَاءَهُ خَفَفٌ

مَسَّهُم شَظَفٌ وَحَصَّهُم جَنَفٌ وَعَمَّهُم قَشَفٌ وَهُوَ فِي دَمعٍ

يَصُبُّ وَوَلَهٍ يُذِيبُ هَمٌّ تَضَيَّفَ وَكَمِينٌ يَنِيفُ لِمَأمُولٍ خُيِّبَ

وَأَهَالَ شَيْبٌ وَعَلٌ وَنِيبٌ وَهَدٌّ وَتَغَيَّبَ لَمْ يَرُغْ وِدُّهُ فَيَغْضَبْ
وَلَا أَخْبَثَ عُودُهُ فَيُقْضَبْ وَلَا نَغِثَ صَلْدُهُ فَيُنْغَضْ وَلَا نَشَزَ وَصْلُهُ
فَيُبْغَضْ وَمَا يَقْتَضِي كَرَمُكَ نَبْذَ حُرَمِهِ فَيُبَيِّضُ آمِلَهُ بِتَخْفِيفِ
أَلَمِهِ بَقِيتَ حَمْدُكَ بَيْنَ عَالَمِهِ بَقِيتَ لِإِمَاطَةِ شَجَبٍ وَإِعْطَاءِ
نَشَبٍ وَمُدَاوَاةِ شَجَنٍ وَمُرَاعَاةِ يَفَنٍ مَوْصُولًا بِخَفْضٍ وَسُرُورٍ
غَضٍّ مَا غَشِيَ مَعْهَدَ غَنِيٍّ أَوْ خَشِيَ وَهْمَ غَبِيٍّ وَالسَّلَامُ فَلَمَّا
فَرَغَ مِنْ إِمْلَاءِ رِسَالَتِهِ وَجَلَّى فِي هَيْجَاءِ الْبَلَاغَةِ عَنْ بَسَالَتِهِ ارْتَضَتْهُ
الْجَمَاعَةُ فِعْلًا وَقَوْلًا وَأَوْسَعَتْهُ حَفَاوَةً وَطَوْلًا ثُمَّ سُئِلَ مِنْ
أَيِّ الشُّعُوبِ نِجَارُهُ وَفِي أَيِّ الشِّعَابِ وِجَارُهُ فَقَالَ

غَسَّانُ أُسْرَتِيَ الصَّمِيمَهْ	وَسُرُوجُ تُرْبَتِيَ الْقَدِيمَهْ
فَالْبَيْتُ مِثْلُ الشَّمْسِ إِشْـ	ـرَاقًا وَمَنْزِلَةً جَسِيمَهْ
وَالرَّبْعُ كَالْفِرْدَوْسِ مَطْـ	ـيَبَةً وَمَنْزَهَةً وَقِيمَهْ
وَاهًا لِعَيْشٍ كَانَ لِي	فِيهَا وَلَذَّاتٍ عَمِيمَهْ

أيامَ أسحبُ مُطرَفي	في رَوضِها ماضي العزيمة
أختالُ في بُردِ الشَّبا	بِ وأجتلي النِّعمَ الوسيمة
لا أتّقي نُوَبَ الزما	نِ ولا الحوادثَ المُليمة
فلوَ انَّ كرباً مُتلِفٌ	لتَلِفتُ من كربي المقيمة
أو يُفتدى عيشٌ مضى	لفدَتْهُ مُهجتيَ الكريمة
فالموتُ خيرٌ للفتى	من عيشةٍ عيشَ البهيمة
تقتادُهُ بُرَةُ الصَّغا	رِ إلى العظيمةِ والهضيمة
وترى السِّباعَ تنوشُها	أيدي الضِّباعِ المستضيمة
والذنبُ للأيامِ لو	لا شؤمُها لم تَنبُ شيمة
ولوِ استقامت كانتِ الـ	أحوالُ فيها مستقيمة

ثُمَّ إنَّ خبرَهُ نما إلى الوالي فملأ فاهُ باللآلي وسامَهُ أن ينضوِيَ إلى أحشائهِ ويلي ديوانَ إنشائهِ فأحسبَهُ الحِباءُ وظلفَهُ عنِ الولايةِ الإباءُ قالَ الراوي وكنتُ عرفتُ عُودَ

شجرته + قبل اينَاعِ ثمرته + وكِدتُ أنبّه على علوّ قدره + قبل استنارة بدره + فأوحى إليّ بإيماض جفنه أن لا أجرّد عضبه من جفنه فلمّا خرج بطين الخُرج وفصل فائزًا بالفلج + شيّعته قاضيًا حقّ الرّعاية + ولاحيًا له على رفض الولاية فأعرض متبسّمًا وأنشد مترنّمًا

لجوبُ البلادِ مع المتربه	أحبُّ إليّ من المرتبه
لأنّ الولاةَ لهم نبوةٌ	ومعتبةٌ يا لها معتبه
وما فيهم من يربُّ الصنيعَ	ولا من يُشيّدُ ما رتّبه
فلا يخدعنك لموعُ السّرابِ	ولا تأتِ أمرًا إذا ما اشتبه
فكم حالمٍ سرّه حلمُه	وأدركه الرّوعُ لمّا انتبه

المقامة السّابعة البرقعيديّة

حكى الحرث بن همّام قال أزمعتُ الشّخوصَ من برقعيد وقد شمتُ برقَ عيدٍ + فكرهتُ الرّحلة عن تلك المدينة

أوْ أشْهَدُ بِهَا يَوْمَ الزِّينَةِ، فَلَمَّا أظَلَّ بِفَرْضِهِ وَنَفْلِهِ، وَأجْلَبَ بِخَيْلِهِ

وَرَجِلِهِ، اتَّبَعْتُ السُّنَّةَ فِي لُبْسِ الجَدِيدِ، وَبَرَزْتُ مَعَ مَنْ بَرَزَ

لِلتَّعْيِيدِ، وَحِينَ الْتَأَمَ جَمْعُ المُصَلَّى وَانْتَظَمَ، وَأخَذَ الزِّحَامُ بِالكَظَمِ،

طَلَعَ شَيْخٌ فِي شَمْلَتَيْنِ، مَحْجُوبُ المُقْلَتَيْنِ، وَقَدِ اعْتَضَدَ شِبْهَ

شملہ نوعی از لباس ست کہ بآن اشتمال کنند یعنی اور اصاحب شملہ باطراف خود گرداند ۱۲ علوی

المِخْلَاةِ، وَاسْتَقَادَ لِعَجُوزٍ كَالسِّعْلَاةِ، فَوَقَفَ وُقْفَةَ مُتَهَافِتٍ، وَحَيَّا

تَحِيَّةَ خَافِتٍ، وَلَمَّا فَرَغَ مِنْ دُعَائِهِ، أجَالَ خَمْسَهُ فِي وِعَائِهِ، فَأبْرَزَ مِنْهُ

رِقَاعًا قَدْ كُتِبْنَ بِألْوَانِ الأصْبَاغِ، فِي أوَانِ الفَرَاغِ، فَنَاوَلَهُنَّ عَجُوزَهُ

الحَيْزَبُونَ، وَأمَرَهَا بِأنْ تَتَوَسَّمَ الزَّبُونَ، فَمَنْ آنَسَتْ نَدَى يَدَيْهِ، ألْقَتْ

وَرَقَةً مِنْهُنَّ لَدَيْهِ، فَأتَاحَ لِي القَدَرُ المَعْتُوبُ، رُقْعَةً فِيهَا مَكْتُوبٌ:

لَقَدْ أصْبَحْتُ مَوْقُوذًا	بِأوْجَاعٍ وَأوْجَالِ
وَمَمْنُوًّا بِمُخْتَالٍ	وَمُحْتَالٍ وَمُغْتَالِ
وَخَوَّانٍ مِنَ الإخْوَا	نِ قَالٍ لِي لإقْلَالِي
وَأعْمَالٍ مِنَ العُمَّا	لِ فِي تَضْلِيعِ أعْمَالِي

الحل بالعربی

حواشی فارسی

فَكَمْ أُصْلَى بِإِذْحَالِ ... وَإِمْحَالٍ وَتِرْحَالِ

وَكَمْ أَخْطِرُ فِي بَالٍ ... وَلَا أَخْطِرُ فِي بَالِ

فَلَيْتَ الدَّهْرَ لَمَّا جَا ... رَ أَطْفَالِي أَطْفَالِي

فَلَوْلَا أَنَّ أَشْبَالِي ... أَعَلَّالِي وَأَعْلَالِي

لَمَا جَهَّزْتُ آمَالِي ... إِلَى آلٍ وَلَا وَالِ

وَلَا جَرَّرْتُ أَذْيَالِي ... عَلَى مَسْحَبِ إِذْلَالِي

فَمِحْرَابِي أَحْرَى بِي ... وَأَسْمَالِي أَسْمَالِي

فَهَلْ حُرٌّ يَرَى تَخْفِيـ ... ـفَ أَثْقَالِي بِمِثْقَالِ

وَيُطْفِي حَرَّ بَلْبَالِي ... بِسِرْبَالٍ وَسِرْوَالِ

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا اسْتَعْرَضْتُ حُلَّةَ الْأَبْيَاتِ تُقْتُ إِلَى مَعْرِفَةِ مُلْحِمِهَا وَرَاقِمِ عَلَمِهَا فَنَاجَانِي الْفِكْرُ بِأَنَّ الْوُصْلَةَ إِلَيْهِ بِعَجُوزِهِ وَأَفْتَانِي بِأَنَّ حُلْوَانَ الْمُعَرِّفِ يَجُوزُ فَرَصَدْتُهَا وَهِيَ تَسْتَقْرِي الصُّفُوفَ صَفًّا صَفًّا وَتَسْتَوْكِفُ الْأَكُفَّ كَفًّا كَفًّا

وما إن ينجح لها عناءٌ، ولا يرشح على يدها إناءٌ، فلمّا الذي استعطفها

وكدّها مطافها، عاذت بالاسترجاع، ومالت إلى ارتجاع الرقاع

وأنساها الشيطان ذكر رقعتي، فلم تعج إلى بقعتي، وآبت إلى الشيخ

باكيةً للحرمان، شاكيةً تحامل الزمان، فقال: إنّا لله، وأفوّض

أمري إلى الله، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، ثمّ أنشد: لم يبق صافٍ

ولا مصافٍ، ولا معينٌ ولا مُعينٌ، وفي المساوي بدا التساوي

فلا أمينٌ ولا ثمينٌ، ثمّ قال لها: منّي النفس وعدّيها، واجمعي

الرقاع وعدّيها، فقالت: لقد عددتها لمّا استعدتها، فوجدت

يد الضياع قد غالت إحدى الرقاع، فقال: تعساً لكِ

يا لكاعِ، أنُحرَمُ ويحكِ القنص والحبالة، والقبس

والذبالة، إنّها لضغثٌ على إبالة، فانصاعت تقتصّ

مدرجها، وتنشد مُدرجها، فلمّا دانتني قرنت بالرقعة

درهماً وقطعةً، وقلت لها: إن رغبت في المشوف المعلم، وأشرت

الحل بالعربي

الى لدنهم فيوحي بالسر المبهم وان ابيت ان تشرحي فخذي

القطعة واسرحي فمالت الى استخلاص لبد التمر والابل الهرم

وقالت دع جدالك وسل عما بدا لك فاستطلعتها طلع الشيخ

وبلدته والشعر وناسج بردته فقالت ان الشيخ من اهل

سروج وهو الذي وشى الشعر المنسوج ثم خطفت الدراهم

خطفة الباشق ومرقت مروق السهم الراشق فخالج قلبي ان

ابا زيد هو المشار اليه وتاجج كربي لمصابه بناظريه وآثرت

ان افاجيه واناجيه لاعجم عود فراستي فيه وما كنت لاصل اليه

الا بتخطي رقاب الجمع المنهي عنه في الشرع فعفت ان يتاذى

بي قوم او يسري الي لوم فسددت بمكاني وجعلت شخصه

قيد عياني الى ان انقضت الخطبة وحقت الوثبة فتخففت اليه

وتوسمته على الثمام جفنيه فاذا المعية المعية ابن عباس فا

فراستي فراسة اياس فعرفته حينئذ شخصي واتوته يا حلا

قُمُصِي وَاَهَبْتُ بِهٖ اِلٰى قُرْصِي فَهَشَّ لِعَارِفَتِي فِي عِرْفَانِي وَلَبّٰى دَعْوَةَ

واہبت از اہاب ای خواندن و در صل بمعنی خواندن برای ذات خود است ۱۲ علوی

مُسْعِفَانِي وَانْطَلَقَ وَبِيَدِي زِمَامُهُ وَظِلِّي اِمَامُهُ وَالْعَجُوْزُ ثَالِثَةُ

الْاُثَافِي وَالرَّقِيْبُ الَّذِي لَا يَخْفٰى عَلَيْهِ خَافِي فَلَمَّا اسْتَحْلَسَ وُكُنَّتِي

وَاَحْضَرْتُهُ عُجَالَةَ مُكْنَتِي قَالَ لِي يَا حَارِثُ اَمَعَنَا ثَالِثٌ فَقُلْتُ

لَيْسَ اِلَّا الْعَجُوْزُ قَالَ مَا دُوْنَهَا سِرٌّ مَحْجُوْرٌ ثُمَّ فَتَحَ كَرِيْمَتَيْهِ وَرَاْرَاَ

بِتَوْاَمَتَيْهِ فَاِذَا سِرَاجَا وَجْهِهٖ يَتَّقِدَانِ كَاَنَّهُمَا الْفَرْقَدَانِ فَابْتَهَجْتُ

بِسَلَامَةِ بَصَرِهٖ وَعَجِبْتُ مِنْ غَرَائِبِ سِيَرِهٖ وَلَمْ يَلْقَنِي قَرَارٌ

وَلَا طَاوَعَنِي اصْطِبَارٌ حَتّٰى سَاَلْتُهُ مَا دَعَاكَ اِلَى التَّعَامِي مَعَ

سَيْرِكَ فِي الْمَعَامِي وَجَوْبِكَ الْمَوَامِي وَاِيْغَالِكَ فِي الْمَرَامِي

فَتَظَاهَرَ بِاللُّكْنَةِ وَتَشَاغَلَ بِاللَّهْنَةِ حَتّٰى اِذَا قَضٰى وَطَرَهٗ اَتْاَرَ اِلَيَّ

نَظْرَةً وَاَنْشَدَ وَلَمَّا تَعَامَى الدَّهْرُ وَهُوَ اَبُو الْوَرٰى عَنِ الرُّشْدِ فِي

اَنْحَائِهٖ وَمَقَاصِدِهٖ تَعَامَيْتُ حَتّٰى قِيْلَ اِنِّي اَخُوْ عَمًى وَلَا غَرْوَ اَنْ

يَحْذُو الْفَتٰى حَذْوَ وَالِدِهٖ ثُمَّ قَالَ لِيَ انْهَضْ اِلَى الْمُخْدَعِ فَاْتِنِي بِغَسُوْلٍ يَرُوْقُ الطَّرْفَ

الحل بالعربی

وَيُنقِي الكَفَّ وَيُنعِّمُ البَشَرَةَ وَيُعَطِّرُ النَّكهَةَ وَيَشُدُّ اللِّثَةَ وَيُقَوِّي المَعِدَةَ وَلْيَكُن نَظِيفَ الظَّرفِ أَرِيجَ العَرفِ فَتِيَّ الدَّقِّ نَاعِمَ السَّحقِ يَحسَبُهُ اللَّامِسُ ذَرُورًا وَيَخَالُهُ النَّاشِقُ كَافُورًا وَاقرُن بِهِ خِلَالَةً نَقِيَّةَ الأَصلِ مَحبُوبَةَ الوَصلِ أَنِيقَةَ الشَّكلِ مَدعَاةً إِلَى الأَكلِ لَهَا نَحَافَةُ الصَّبِّ وَصَقَالَةُ العَضبِ وَآلَةُ الحَربِ وَلُدُونَةُ الغُصنِ الرَّطبِ قَالَ فَنَهَضتُ فِيمَا أَمَرَ لِأَدرَأَ عَنهُ الغَمَرَ وَلَم أَهِم إِلَى أَنَّهُ قَصَدَ أَن يُخَادِعَ بِإِدخَالِي المُخدَعَ وَلَا تَظَنَّيتُ أَنَّهُ سَخِرَ مِنَ الرَّسُولِ فِي استِدعَاءِ الخِلَالَةِ وَالغَسُولِ فَلَمَّا عُدتُ بِالمُلتَمَسِ فِي أَقرَبَ مِن رَجعِ النَّفَسِ وَجَدتُ الجَوَّ قَد خَلَا وَالشَّيخَ وَالشَّيخَةَ قَد أَجفَلَا فَاستَشَطتُ مِن مَكرِهِ غَضَبًا وَأَوغَلتُ فِي أَثَرِهِ طَلَبًا فَكَانَ كَمَن قَبَسَ فِي المَاءِ أَو عُرِجَ بِهِ إِلَى عَنَانِ السَّمَاءِ

المقامة الثامنة المعرّية

أَخبَرَ الحَارِثُ بنُ هَمَّامٍ قَالَ رَأَيتُ مِن أَعَاجِيبِ الزَّمَانِ أَن تَقَدَّمَ

خصمان إلى قاضي معرّة النعمان، أحدهما قد ذهب منه

الأطيبان، والآخر كأنّه قضيب البان، فقال: أيّد الله

القاضي كما أيّد به المتقاضي، إنّه كانت لي مملوكة رشيقة

القدّ، أسيلة الخدّ، صبور على الكدّ، تخبّ أحياناً كالنهد

وترقد أطواراً في المهد، وتجد في تموز مسّ البرد، ذات عقل

وعنان، وحدّ وسنان، وكفّ ببنان، وفم بلا أسنان، تلدغ

بلسان نضناض، وترفل في ذيل فضفاض، وتجلى في سوادٍ و

بياض، وتُسقى ولكن من غير حياض، ناصحة خدّاعة، خبّأة

طلعة، مطبوعة على المنفعة، ومطواعة في الضيق والسعة

إذا قطعت وصلت، ومتى فصلتها عنك انفصلت، وطالما

خدمتك فجمّلت، وربّما جنت عليك فآلمت وململت و

إنّ هذا الفتى استخدمنيها لغرض، فأخدمته إيّاها بلا عوض

على أن يجتني نفعها، ولا يكلّفها إلّا وسعها، فأولج فيها متاعه

فَأَطَالَ بِهَا اسْتِمْتَاعَهُ، ثُمَّ أَعَادَهَا إِلَى وِقَاءٍ أَفْضَاهَا، وَبَذَلَ عَنْهَا
قِيمَةً لَا أَرْضَاهَا. فَقَالَ الْحَدَثُ: أَمَّا الشَّيْخُ فَأَصْدَقُ مِنَ الْقَطَا،
وَأَمَّا الْإِفْضَاءُ فَعَنْ خَطَإٍ، وَقَدْ رَهَنْتُهُ عَنْ أَرْشِ مَا أَوْهَنَهُ،
مَلْمُولًا لِي مُتَنَاسِبَ الطَّرَفَيْنِ، مُنْتَسِبًا إِلَى الْقَيْنِ، نَقِيًّا مِنَ
الدَّرَنِ وَالشَّيْنِ، يُقَارِنُ مَحَلُّهُ سَوَادَ الْعَيْنِ، يُفْشِي الْإِحْسَانَ،
وَيُنْشِئُ الِاسْتِحْسَانَ، وَيُغَذِّي الْإِنْسَانَ، وَيَتَحَامَى اللِّسَانَ،
إِنْ سُوِّدَ جَادَ، أَوْ وُسِمَ أَجَادَ، وَإِذَا زُوِّدَ وَهَبَ الزَّادَ، وَمَتَى اسْتُزِيدَ
زَادَ، لَا يَسْتَقِرُّ بِمَغْنًى، وَقَلَّمَا يَنْكِحُ إِلَّا مَثْنَى، يَسْمُو بِجَوَادِهِ،
وَيَسْمَحُ عِنْدَ جُودِهِ، وَيَنْقَادُ مَعَ قَرِينَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ
طِينَتِهِ، وَيَسْتَمْتِعُ بِزِينَتِهِ، وَإِنْ لَمْ يَطْمَعْ فِي لِبْنَتِهِ، فَقَالَ لَهُمَا
الْقَاضِي: إِمَّا أَنْ تُبِينَا، وَإِلَّا فَبِينَا، فَابْتَدَرَ الْغُلَامُ وَقَالَ:

أَعَارَنِي إِبْرَةً لِأَرْفُوَ أَطْمَا	رًا أَعْفَاهَا الْبِلَى وَسَوَّدَهَا
فَانْخَرَمَتْ فِي يَدِي عَلَى خَطَإٍ	مِنِّي لَمَّا جَذَبْتُ مِقْوَدَهَا

فَلَمْ يَرَ الشَّيخُ أَنْ يُسَامِحَنِي ... بِأَرْشِهَا إِذْ رَأَى تَأَوُّدَهَا

بَلْ قَالَ هَاتِ إِبْرَةً تُمَاثِلُهَا ... أَوْ قِيمَةً بَعْدَ أَنْ تُجَوِّدَهَا

وَاعْتَاقَ مِيلِي رَهْناً لَدَيْهِ وَذَا ... هَيْكَ بِهَا سُبَّةً تَقَوَّدَهَا

فَالْعَيْنُ قَرْحَى لِرَهْنِهِ وَبُكَا ... تَقْصُرُ عَنْ أَنْ تُفَكَّ مِرْوَدَهَا

فَاسْبُرْ بِذَا الشَّرْحِ غَوْرَ مَسْكَنَتِي ... وَارْأَفْ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ تَعَوَّدَهَا

فَأَقْبَلَ الْقَاضِي عَلَى الشَّيْخِ وَقَالَ إِيهِ + بِغَيْرِ تَمْوِيهِ + فَقَالَ

أَقْسَمْتُ بِالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَمَنْ ... ضَمَّهُ مِنَ النَّاسِكِينَ خَيْفَ مِنَى

لَوْ سَاعَفَتْنِي الْأَيَّامُ لَمْ تَرَنِي ... مُرْتَهِناً مِيلَهُ الَّذِي رَهَنَا

وَلَا تَصَدَّيْتُ أَبْتَغِي بَدَلاً ... مِنْ إِبْرَةٍ غَالَهَا وَلَا ثَمَنَا

لَكِنَّ قَوْسَ الْخُطُوبِ تَرْشُقُنِي ... بِمُصْمِيَاتٍ مِنْ هٰهُنَا وَهُنَا

وَخُبْرُ حَالِي كَخُبْرِ حَالَتِهِ ... ضُرّاً وَبُؤْساً وَغُرْبَةً وَضَنَى

قَدْ عَدَلَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا فَأَنَا ... نَظِيرُهُ فِي الشَّقَاءِ وَهُوَ أَنَا

لَا هُوَ يَسْتَطِيعُ فَكَّ مِرْوَدِهِ ... لَمَّا غَدَا فِي يَدَيَّ مُرْتَهَنَا

وَحَالِي لِضِيقِ ذَاتِ يَدِي	فِيهِ اتِّسَاعٌ لِلْعُجُوحِ جَنْبِي
فَهٰذِهِ قِصَّتِي وَقِصَّتُهُ	فَانْظُرْ إِلَيْنَا وَبَيْنَنَا دُلَّنَا

فَلَمَّا وَعَى الْقَاضِي قَصَصَهُمَا ۔ وَتَبَيَّنَ خَصَاصَتَهُمَا وَخُصَاصَهُمَا

أَبْرَزَ لَهُمَا دِينَارًا مِنْ تَحْتِ مُصَلَّاهُ ۔ وَقَالَ لَهُمَا اقْطَعَا بِهِ الْخِصَامَ وَافْصِلَاهُ ۔ فَتَلَقَّفَهُ الشَّيْخُ دُونَ الْحَدَثِ وَاسْتَخْلَصَهُ عَلَى وَجْهِ الْجِدِّ لَا الْعَبَثِ ۔ وَقَالَ لِلْحَدَثِ نِصْفُهُ لِي بِسَهْمِ مَبَرَّتِي ۔ وَسَهْمُكَ لِي مِنْ إِرْثِ إِبْرَتِي ۔ وَلَسْتُ عَنِ الْحَقِّ أَمِيلُ ۔ فَقُمْ وَخُذِ الْمِيلَ ۔ فَعَرَا الْحَدَثَ لِمَا حَدَثَ اكْتِئَابٌ ۔ وَاكْفَهَرَّ عَلَى سَمَائِهِ سَحَابٌ ۔ وَحَمَلَ الْقَاضِيَ وَهَيَّجَ أَسَفَهُ عَلَى الدِّينَارِ لِمَا فِيهِ ۔ إِلَّا أَنَّهُ سَبَرَ الْغُلَّةَ وَتَلَافَاهُ ۔ بِدَايَةً هَاتِ رَضَخَ بِمَالِهِ ۔ وَقَالَ لَهُمَا اجْتَنِبَا الْمَعَاذِرَ ۔ وَادْرَءَا الْخُصُومَاتِ ۔ وَلَا تَحْضُرَانِي فِي الْمُحَاكَمَاتِ ۔ فَمَا عِنْدِي كِيسُ الْغَرَامَاتِ ۔ فَنَهَضَا مِنْ عِنْدِهِ فَرِحَيْنِ بِرِفْدِهِ ۔ مُفْصِحَيْنِ بِحَمْدِهِ ۔ وَالْقَاضِي مَا يَخْبُو ضَجَرُهُ ۔ مُذْ بَضَّ حَجَرُهُ ۔ وَلَا يَنْصُلُ كَمَدُهُ حَتَّى

جمّة + حتى إذا أفاق من غشيته + أقبل على غاشيته + وقال قد أشرب حسّي + ونبّأني حدسي + أنهما صاحبا دهاء + لا أخصّا ادّعاء + فكيف السبيل إلى سبرهما + واستنباط سرّهما + فقال له نحرير زمرته + وشرارة جمرته + إنه لن يتمّ استخراج خبئهما + إلا بهما + فقفّاهما عونًا يرجعهما إليه + فلما مثلا بين يديه + قال لهما اصدُقاني سنّ بكركما + ولكما الأمان من تبعة مكركما + فأحجم الحدث واستقال + وأقدم الشيخ وقال

أنا السروجيّ وهذا ولدي	والشبل في المخبر مثل الأسد
وما تعدّت يده ولا يدي	في إبرة يومًا ولا في مِروَد
وإنما الدهر المسيء المعتدي	مال بنا حتى غدونا نجتدي
كلّ ندي الراحة عذب المورد	وكلّ جعد الكفّ مغلول اليد
بكلّ فنّ وبكلّ مقصد	بالجدّ إن أجدى وإلا باللّدد
لنجلب الرشح إلى الحظّ الصدي	ونُنفد العمر بعيش أنكد

حواشي فارسي

لغات عربي

إن لم ينجني اليوم فما حيلتي في غد	والموت من بعد لنا لم يصل

فقال له القاضي لله درك فما أعذب نفثات فيك وما أعالك
لولا خداع فيك وإني لك لمن المنذرين وعليك من الحذرين
فلا تماكر بعدها الحاكمين واتق سطوة المتحكمين فما كل
مسيطر يقيل ولا كل أوان يسمع القيل فعاهده الشيخ على
اتباع مشورته والإقلاع عن تلبيس صورته وفصل عن جهته والخزي
يلمع من جبهته قال الحارث بن همام فلم أر أعجب منها في تصاريف
الأسفار ولا قرأت مثلها في تصانيف الأسفار

المقامة التاسعة الإسكندرانية

قال الحارث بن همام طحا بي مرح الشباب وهوى الاكتساب إلى
أن جبت ما بين فرغانة وغانة أخوض الغمار لأجني الثمار
وأقتحم الأخطار لأدرك الأوطار وكنت لقفت من أفواه العلماء
وثقفت من وصايا الحكماء أنه يلزم الأديب إذا دخل البلد الغريب

أَنْ يَسْتَمِيلَ قَاضِيَهُ، وَيَسْتَخْلِصَ مَرَاضِيَهُ، لِيَشْتَدَّ ظَهْرُهُ عِنْدَ

الْخِصَامِ، وَيَأْمَنَ فِي الْغُرْبَةِ جَوْرَ الْحُكَّامِ، فَاتَّخَذْتُ هٰذَا الْأَدَبَ إِمَامًا،

وَجَعَلْتُهُ لِمَصَالِحِي زِمَامًا، فَمَا دَخَلْتُ مَدِينَةً، وَلَا وَلَجْتُ عَرِينَةً،

إِلَّا وَامْتَزَجْتُ بِحَاكِمِهَا امْتِزَاجَ الْمَاءِ بِالرَّاحِ، وَتَقَوَّيْتُ بِعِنَايَتِهِ

كنایت از اختلاط تام ۱۲ فضلی

تَقَوِّيَ الْأَجْسَادِ بِالْأَرْوَاحِ، فَبَيْنَمَا أَنَا عِنْدَ حَاكِمِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ

فِي عَشِيَّةٍ عَرِيَّةٍ، وَقَدْ أَحْضَرَ مَالَ الصَّدَقَاتِ، لِيَفُضَّهُ عَلَى ذَوِي

الْفَاقَاتِ، إِذْ دَخَلَ شَيْخٌ عِفْرِيَةٌ، تَعْتَلُهُ امْرَأَةٌ مُصْبِيَةٌ، فَقَالَتْ أَيَّدَ اللّٰهُ

الْقَاضِيَ، وَأَدَامَ بِهِ التَّرَاضِيَ، إِنِّي امْرَأَةٌ مِنْ أَكْرَمِ جُرْثُومَةٍ، وَأَطْهَرِ

أُرُومَةٍ، وَأَشْرَفِ خُؤُولَةٍ وَعُمُومَةٍ، مِيسَمِي الصَّوْنُ، وَشِيمَتِي الْهَوْنُ، وَخُلُقِي

نِعْمَ الْعَوْنُ، وَبَيْنِي وَبَيْنَ جَارَاتِي بَوْنٌ، وَكَانَ أَبِي إِذَا خَطَبَنِي بُنَاةُ الْمَجْدِ،

وَأَرْبَابُ الْجَدِّ، سَكَّتَهُمْ وَبَكَّتَهُمْ، وَعَافَ وُصْلَتَهُمْ وَصِلَتَهُمْ، وَاحْتَجَّ

ساکت کردن / خصم و قطع / نمودن کلام او / ۱۲ ام ربع

بِأَنَّهُ عَاهَدَ اللّٰهَ تَعَالَى بِحَلْفَةٍ، أَنْ لَا يُصَاهِرَ غَيْرَ ذِي حِرْفَةٍ، فَقَيَّضَ الْقَدَرُ

لِنَصَبِي وَوَصَبِي، أَنْ حَضَرَ هٰذَا الْخُدَعَةُ نَادِيَ أَبِي، فَأَقْسَمَ بَيْنَ

۵۵

رَهْطُهُ أَنَّهُ وَفُوقَ شَرْطِهِ، وَادَّعَى أَنَّهُ طَالَمَا نَظَمَ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ

فَبَاعَهُمَا بِبَدْرَةٍ، فَاغْتَرَّ أَبِي بِزَخْرَفَةِ مُحَالِهِ، وَزَوَّجَنِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ

حَالِهِ، فَلَمَّا اسْتَخْرَجَنِي مِنْ كِنَاسِي، وَرَحَّلَنِي عَنْ أُنَاسِي، وَنَقَلَنِي إِلَى كِسْرِهِ

وَحَصَّلَنِي تَحْتَ أَسْرِهِ، وَجَدْتُهُ قُعَدَةً جُثَمَةً، وَأَلْفَيْتُهُ ضُجَعَةً نُوَمَةً

وَكُنْتُ صَحِبْتُهُ بِرِيَاشٍ وَزِيٍّ، وَأَثَاثٍ وَرِيٍّ، فَمَا بَرِحَ يَبِيعُهُ

فِي سُوقِ الْهَضْمِ، وَيُتْلِفُ ثَمَنَهُ فِي الْخَضْمِ وَالْقَضْمِ، إِلَى أَنْ مَزَّقَ مَالِي

بِأَسْرِهِ، وَأَنْفَقَ مَالِي فِي عُسْرِهِ، فَلَمَّا أَنْسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ، وَغَادَرَ بَيْتِي

أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ، قُلْتُ لَهُ يَا هٰذَا إِنَّهُ لَا مَخْبَأَ بَعْدَ بُوسٍ، وَلَا عِطْرَ

بَعْدَ عَرُوسٍ، فَانْهَضْ لِلِاكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ، وَاجْتَنِ ثَمَرَةَ

بَرَاعَتِكَ، فَزَعَمَ أَنَّ صِنَاعَتَهُ قَدْ رُمِيَتْ بِالْكَسَادِ، لِمَا ظَهَرَ فِي الْأَرْضِ

مِنَ الْفَسَادِ، وَلِي مِنْهُ سُلَالَةٌ كَأَنَّهُ خِلَالَةٌ، وَكِلَانَا مَا يَنَالُ

مَعَهُ شُبْعَةً، وَلَا تَرْقَأُ لَهُ مِنَ الطَّوَى دَمْعَةٌ، وَقَدْ قُدْتُهُ إِلَيْكَ، وَأَحْضَرْتُهُ

لَدَيْكَ، لِتَعْجُمَ عُودَ دَعْوَاهُ، وَتَحْكُمَ بَيْنَنَا بِمَا أَرَاكَ اللهُ، فَأَقْبَلَ الْقَاضِي

عليه وقال له قد وعيت قصص عرسك فبرهن الآن عن نفسك وإلا كشفت عن لبسك وأمرت بحبسك فأطرق إطراق الأفعوان ثم شمر للحرب العوان وقال

اسمع حديثي فإنه عجب ... يضحك من شرحه وينتحب

أنا امرؤ ليس في خصائصه ... عيب ولا في فخاره ريب

سروج داري التي ولدت بها ... والأصل غسان حين أنتسب

وشغلي الدرس والتبحر في العلم طلابي وحبذا الطلب

ورأس مالي سحر الكلام الذي ... منه يصاغ القريض والخطب

أغوص في لجة البيان فأختار اللآلي منها وأنتخب

وأجتني اليانع الجني من القول وغيري للعود يحتطب

وآخذ اللفظ فضة فإذا ... ما صغته قيل إنه ذهب

وكنت من قبل مثري نشبا ... بالأدب المقتنى وأحتلب

ويمتطي أخمصي لجر منه ... مراتبا ليس فوقها رتب

وَلَمَّا زُفَّتِ الصِّلَاتُ إِلَى ... رَبْعِي فَلَمْ أَرْضَ كُلَّ مَنْ يَهَبُ

ماخوذ از زفت العروس الی زوجہا زفافا و زفا و زفانا — عروس را بسوی شوہر بردن ۱۲

فَالْيَوْمَ مَنْ يَعْلَقُ الرَّجَاءُ بِهِ ... أَكْسَدُ شَيْءٍ فِي سُوقِهِ الْأَدَبُ

لَا عِرْضُ أَبْنَائِهِ يُصَانُ وَلَا ... يُرْقَبُ فِيهِمْ إِلٌّ وَلَا سَبَبُ

یعنی فرزندان

كَأَنَّهُمْ فِي عِرَاصِهِمْ جِيَفٌ ... يُبْعَدُ مِنْ نَتْنِهَا وَيُجْتَنَبُ

فَحَارَ لُبِّي لِمَا مُنِيتُ بِهِ ... مِنَ اللَّيَالِي وَصَرْفِهَا الْعَجَبُ

ای از حوادث زمانہ و ظلمت حوادث ۱۲

وَضَاقَ ذَرْعِي لِضِيقِ ذَاتِ يَدِي ... وَسَاوَرَتْنِي الْهُمُومُ وَالْكُرَبُ

مساورت حملہ و جست نمودن بر یکدیگر ۱۲

وَقَادَنِي دَهْرِيَ الْمُلِيمُ إِلَى ... سُلُوكِ مَا يَسْتَشِينُهُ الْحَسَبُ

فَبِعْتُ حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِي سَبَدٌ ... وَلَا بَتَاتٌ لِلْبَيْتِ يَنْقَلِبُ

وَادَّنْتُ حَتَّى أَثْقَلَتْ سَالِفَتِي ... بِحَمْلِ دَيْنٍ مِنْ دُونِهِ الْعَطَبُ

ثُمَّ طَوَيْتُ الْحَشَى عَلَى سَغَبٍ ... خَمْسًا فَلَمَّا أَمَضَّنِي السَّغَبُ

لَمْ أَرَ إِلَّا جِهَازَهَا عَرَضًا ... أَجُولُ فِي بَيْعِهِ وَأَضْطَرِبُ

فَجُلْتُ فِيهِ وَالنَّفْسُ كَارِهَةٌ ... وَالْعَيْنُ عَبْرَى وَالْقَلْبُ مُكْتَئِبُ

وَمَا تَجَاوَزْتُ إِذْ عَبَثْتُ بِهِ ... حَدَّ التَّرَاضِي فَيَحْدُثُ الْغَضَبُ

فَإِنْ يَكُنْ غَاظَهَا تَوَهُّمُهَا — أَنَّ بَنَانِي بِالنَّظْمِ تَكْتَسِبُ

أَوْ أَنَّنِي إِذْ عَزَمْتُ خِطْبَتَهَا — زَخْرَفْتُ قَوْلِي لِيَنْجَعَ الْأَرَبُ

فَوَالَّذِي سَارَتِ الرِّفَاقُ إِلَى — كَعْبَتِهِ تَسْتَحِثُّهَا النُّجُبُ

مَا الْمَكْرُ بِالْمُحْصَنَاتِ مِنْ خُلُقِي — وَلَا شِعَارِي التَّمْوِيهُ وَالْكَذِبُ

وَلَا يَدِي مُذْ نَشَأْتُ يَنْطُبُهَا — إِلَّا مَوَاضِي الْيَرَاعِ وَالْكُتُبُ

بَلْ فِكْرَتِي تَنْظِمُ الْقَلَائِدَ لَا — كَفِّي وَشِعْرِي الْمَنْظُومُ لَا السُّخُبُ

فَهٰذِهِ الْحِرْفَةُ الْمُشَارُ إِلَى — مَا كُنْتُ أَحْوِي بِهَا وَأَجْتَلِبُ

فَأْذَنْ لِشَرْحِي كَمَا أَذِنْتَ لَهَا — وَلَا تُرَاقِبْ وَاحْكُمْ بِمَا يَجِبُ

قَالَ فَلَمَّا أَحْكَمَ مَا شَادَهُ، وَأَكْمَلَ إِنْشَادَهُ، عَطَفَ الْقَاضِي إِلَى الْفَتَاةِ بَعْدَ أَنْ شُغِفَ بِالْأَبْيَاتِ، وَقَالَ أَمَا إِنَّهُ قَدْ ثَبَتَ عِنْدَ جَمِيعِ الْحُكَّامِ، وَوُلَاةِ الْأَحْكَامِ، انْقِرَاضُ جِيلِ الْكِرَامِ، وَمَيْلُ الْأَيَّامِ إِلَى اللِّئَامِ،

یعنی انقطاع سنت آنها وقیل بالکسر نسلی از مردم کذا فی العلوی ۱۲

وَإِنِّي أَخَالُ بَعْلَكِ صَدُوقًا فِي الْكَلَامِ، بَرِيًّا مِنَ الْمَلَامِ، وَهَا هُوَ قَدِ اعْتَرَفَ لَكِ بِالْقَرْضِ، وَصَرَّحَ عَنِ الْمَحْضِ، وَبَيَّنَ مِصْدَاقَ النَّظْمِ، وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ

بفتح همزه وکسر آن اول نیا یست وثانی بفتح اول افصح گر نزد بنی اسد لیست مختار شان اول ست ۱۲ منه

معروف العظم وإعناتُ المعدِمِ ملامة وحبسُ المعسِرِ مأثمة وكتمانُ
الفقرِ زهادة وانتظارُ الفرجِ بالصبرِ عبادة فارجعي إلى خدرِكِ
واعذُري أبا عذرِكِ ونهنهي عن غربِكِ وسلّمي لقضاءِ ربِّكِ ثمّ
إنّه فرض لهما في الصدقاتِ حصّة وناولهما من دراهمها قبصة
وقال لهما تعلّلا بهذه العُلالة وتندّيا بهذه البلالة و
اصبرا على كيدِ الزمانِ وكدِّه فعسى الله أن يأتيَ بالفتحِ أو أمرٍ
من عندِه فنهضا وللشيخِ فرحةُ المطلقِ من الإسارِ وهزّةُ الموسرِ
بعدَ الإعسارِ قال الراوي وكنتُ عرفتُ أنّه أبو زيدٍ ساعةَ
بزغتْ شمسُه ونزغتْ عرسُه وكدتُ أفصحُ عن افتنانِه وأثمارِ
أفنانِه ثمّ أشفقتُ من عثورِ القاضي على بهتانِه وتزويقِ لسانِه
فلا يرى عند عرفانِه أن يرشّحه لإحسانِه فلجمتُ عن القولِ إلجامَ
المرتابِ وطويتُ ذكرَه كطيِّ السجلِّ للكتابِ إلّا أنّي قلتُ بعدَ
ما فصلَ ووصلَ إلى ما وصلَ لو أنّ لنا من ينطلقُ في أثرِه

لا تاتانا ببعض خبره + وبما ينشر من حبره + فاتبعه القاضي احد امنائه

وامره بالتجسس عن انبائه + فما لبث ان رجع منقدها وقهقر

مقهقها + فقال له القاضي مهيم يا ابا مريم + فقال لقد عاينت

عجبا + وسمعت ما انشأ لي طربا + فقال له ماذا رايت وما الذي

وعيت + قال لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه + ويخالف

بين رجليه + ويغرد بملء شدقيه + ويقول

كدت اصلى ببليه	من وقاح شمريه
وازور السجن لولا	حاكم الاسكندريه

فضحك القاضي حتى هوت دنيته + وذوت سكينته + فلما

فاء الى الوقار + وعقب الاستغراب بالاستغفار + قال اللهم

بحرمة عبادك المقربين + حرم حبسي على المتأدبين + ثم قال

لذلك الامين علي به + فانطلق مجدا في طلبه + ثم عاد بعد لأيه

مخبرا بنأيه + فقال له القاضي اما انه لو حضر + لكفي الحذر + ثم لاولينه

مَا هُوَ بِأَوَّلِ حُمْقِهِ وَرِيبَتِهِ أَنَّ ٱلْعَثْرَةَ خَيْرٌ لَهُ مِنَ ٱلْأُولَى، قَالَ ٱلْحَرِثُ بْنُ

هَمَّامٍ، فَلَمَّا رَأَيْتُ صَغْوَ ٱلْقَاضِي إِلَيْهِ، وَفَوْتَ تَمْرَةِ ٱلتَّنْبِيهِ عَلَيْهِ، غَشِيَتْنِي

نَدَامَةُ ٱلْفَرَزْدَقِ حِينَ أَبَانَ ٱلنَّوَارَ، وَٱلْكُسَعِيِّ لَمَّا ٱسْتَبَانَ ٱلنَّهَارُ

المقامة العاشرة الرحبيّة

حَكَى ٱلْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ، قَالَ هَتَفَ بِي دَاعِي ٱلشَّوْقِ، إِلَى رَحْبَةِ

مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ، فَلَبَّيْتُهُ مُمْتَطِيًا شِمِلَّةً، وَمُنْتَضِيًا عَزْمَةً مُشْمَعِلَّةً،

فَلَمَّا أَلْقَيْتُ بِهَا ٱلْمَرَاسِيَ، وَشَدَدْتُ أَمْرَاسِي، وَبَرَزْتُ مِنَ ٱلْحَمَّامِ،

بَعْدَ سَبْتِ رَاسِي، رَأَيْتُ غُلَامًا أُفْرِغَ فِي قَالَبِ ٱلْجَمَالِ، وَأُلْبِسَ مِنَ

ٱلْحُسْنِ حُلَّةَ ٱلْكَمَالِ، وَقَدْ عَلِقَ شَيْخٌ بِرُدْنِهِ، يَدَّعِي أَنَّهُ فَتَكَ بِٱبْنِهِ،

وَٱلْغُلَامُ يُنْكِرُ عِرْفَتَهُ، وَيُكْبِرُ قِرْفَتَهُ، وَٱلْخِصَامُ بَيْنَهُمَا مُتَطَايِرُ ٱلشَّرَارِ،

وَٱلزِّحَامُ عَلَيْهِمَا يَجْمَعُ بَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ وَٱلْأَشْرَارِ، إِلَى أَنْ تَرَاضَيَا بَعْدَ

ٱسْتِطَالَةِ ٱللِّدَادِ، بِٱلتَّنَافُرِ إِلَى وَالِي ٱلْبَلَدِ، وَكَانَ مِمَّنْ يُزَنُّ بِٱلْهَنَاتِ، وَ

يُغَلِّبُ حُبَّ ٱلْبَنِينَ عَلَى ٱلْبَنَاتِ، فَأَسْرَعَا إِلَى نَدْوَتِهِ، كَٱلسُّلَيْكِ فِي

عَلَى قَتْلِهِ فَلَمَّا حَضَرَاهُ جَدَّدَ الشَّيْخُ دَعْوَاهُ وَاسْتَعْدَى عَلَيْهِ فَاسْتَنْطَقَ
الْغُلَامَ وَقَدْ فَتَنَهُ بِمَحَاسِنِ غُرَّتِهِ وَطَرَّ عَقْلَهُ بِتَصْفِيفِ طُرَّتِهِ فَقَالَ إِنَّهَا
أُفِيكَةُ أَفَّاكٍ عَلَى غَيْرِ سَفَّاكٍ وَعَضِيهَةُ مُحْتَالٍ عَلَى مَنْ لَيْسَ
بِمُغْتَالٍ فَقَالَ الْوَالِي لِلشَّيْخِ إِنْ شَهِدَ لَكَ عَدْلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِلَّا
فَاسْتَوْفِ مِنْهُ الْيَمِينَ فَقَالَ الشَّيْخُ إِنَّهُ جَدَّلَهُ خَالِيًا وَأَفَاحَ دَمَهُ
خَالِيًا فَأَنَّى لِي شَاهِدٌ وَلَمْ يَكُنْ ثَمَّ مُشَاهِدٌ وَلَكِنْ وَلِّنِي تَلْقِينَهُ الْيَمِينَ
لِيَبِينَ لَكَ أَيَصْدُقُ أَمْ يَمِينُ فَقَالَ لَهُ أَنْتَ الْمَالِكُ لِذَلِكَ مَعَ وَجْدِكَ
الْمُتَهَالِكِ عَلَى ابْنِكَ الْهَالِكِ فَقَالَ الشَّيْخُ لِلْغُلَامِ قُلْ وَالَّذِي زَيَّنَ
الْجِبَاهَ بِالطُّرَرِ وَالْعُيُونَ بِالْحَوَرِ وَالْحَوَاجِبَ بِالْبَلَجِ وَالْمَبَاسِمَ بِالْفَلَجِ
وَالْجُفُونَ بِالسَّقَمِ وَالْأُنُوفَ بِالشَّمَمِ وَالْخُدُودَ بِاللَّهَبِ وَالثُّغُورَ
بِالشَّنَبِ وَالْبَنَانَ بِالتَّرَفِ وَالْخُصُورَ بِالْهَيَفِ إِنِّي مَا قَتَلْتُ ابْنَكَ
سَهْوًا وَلَا عَمْدًا وَلَا جَعَلْتُ هَامَتَهُ لِسَيْفِي غِمْدًا وَإِلَّا فَرَمَى اللَّهُ جَفْنِي
بِالْعَمَشِ وَخَدِّي بِالنَّمَشِ وَطُرَّتِي بِالْجَلَحِ وَطَلْعِي بِالْبَلَحِ

وَوَرْدِي بِالبَهَارِ، وَمِسْكَتِي بِالبُخَارِ، وَبَدْرِي بِالمُحَاقِ، وَفِضَّتِي بِالاِحْتِرَاقِ،
وَشُعَاعِي بِالظَّلَامِ، وَدَوَاتِي بِالأَقْلَامِ. فَقَالَ الغُلَامُ: الاِصْطِلَاءُ
بِالبَلِيَّةِ، وَلَا الإِيلَاءُ بِهٰذِهِ الأَلِيَّةِ، وَالاِنْقِيَادُ بِالقَوَدِ، وَلَا الحَلِفُ
بِمَا لَمْ يَحْلِفْ بِهِ أَحَدٌ. وَأَبَى الشَّيْخُ إِلَّا تَجْرِيعَهُ اليَمِينَ الَّتِي اخْتَرَعَهَا،
وَأَمْقَرَ لَهُ جُرَعَهَا، فَلَمْ يَزَلِ التَّلَاحِي بَيْنَهُمَا يَسْتَعِرُ، وَمَحَجَّةُ التَّرَاضِي تَعِرُ،
وَالغُلَامُ فِي ضِمْنِ تَأَبِّيهِ يَجْلِبُ قَلْبَ الوَالِي بِتَلَوِّيهِ، وَيُطْمِعُهُ فِي
أَنْ يُلَبِّيَهُ، إِلَى أَنْ رَانَ هَوَاهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَأَلَبَّ بِلُبِّهِ. فَسَوَّلَ لَهُ
الوَجْدُ الَّذِي تَيَّمَهُ، وَالطَّمَعُ الَّذِي تَوَهَّمَهُ، أَنْ يُخَلِّصَ الغُلَامَ وَ
يَسْتَخْلِصَهُ، وَأَنْ يُنْقِذَهُ مِنْ حِبَالَةِ الشَّيْخِ ثُمَّ يَقْتَنِصَهُ. فَقَالَ لِلشَّيْخِ:
هَلْ لَكَ فِيمَا هُوَ أَلْيَقُ بِالأَوْقَى، وَأَقْرَبُ لِلتَّقْوَى؟ فَقَالَ:
إِلَامَ تُشِيرُ لِأَقْتَفِيَهُ، وَلَا أَقِفَ لَكَ فِيهِ؟ فَقَالَ: أَرَى أَنْ تُقْصِرَ عَنِ
القِيلِ وَالقَالِ، وَتَقْتَصِرَ مِنْهُ عَلَى مِائَةِ مِثْقَالٍ، لِأَتَحَمَّلَ مِنْهَا بَعْضًا،
وَأَجْتَبِيَ البَاقِيَ لَكَ عَرْضًا. فَقَالَ الشَّيْخُ: مَا مِنِّي خِلَافٌ، فَلَا يَكُنْ

لو عدلك إخلافٌ فنقده الوالي عشرين ووزّع على أوزاعه تكملة

خمسين + ورقّ ثوب الأصيل وانقطع لأجله صوب التحصيل

فقال له خذ ما راج ودع عنك اللجاج وعليّ في غدٍ أن أتوصّل إلى

أن ينضّ لك الباقي ويحصل + فقال الشيخ أقبل منك على أن

ألازمه ليلتي ويرعاه إنسان مقلتي حتّى إذا أغفى بعد إسفار

الصبح بما بقي من مال الصلح + تخلّصت قائبةٌ من قوبٍ وبرأة

الذئب من دم ابن يعقوب + فقال له الوالي ما أراك سمت شططا

ولا رمت فرطا قال الحرث بن همّام فلمّا رأيت الشيخ سجاحة

السجيّة + علمت أنّه علم السروجيّة + فلبثت إلى أن زهرت نجوم

الظلام وانتثرت عقود الزحام ثمّ قصدت فناء الوالي فإذا الشيخ

للفتى كالي + فنشدته الله أهو أبو زيد فقال إي وحِلّ الصيد

فقلت من هذا الغلام الذي هفت له الأحلام قال في النسب

فرخي وفي المكتسب فخّي + قلت فهلّا اكتفيت بمحاسن

فطرته وكفيت الوالي الافتتان بطرته فقال لو لم تبرز جبهته السين لما تمّمت الحسين ثم قال بت الليلة عندي لنطفئ نار الجوى ونذيل الهوى من النوى فقد ابتعت على ان تنسل بسحرة واصلي قلب الوالي نار حسرة قال فقضيت الليلة معه في سمر آنق من حديقة زهر وخميلة شجر حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان وآن انبلاج الفجر وحان ركب متن الطريق واذاق الوالي عذاب الحريق وسلّم الي ساعة الفراق رقعة محكمة الالصاق وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب القرار وتحقق منا الفرار ففضضتها فعل المتلمس من مثل صحيفة المتلمس فاذا فيها مكتوب شعر

قل لوالٍ غادرته بعد بيني ... سادمًا نادمًا يعض اليدين

سلب الشيخ ماله وفتاه ... لبه فاصطلى لظى حسرتين

جاد بالعين حين اعمى هواه ... عينه فانثنى بلا عينين

خفض الحزن يا معنى فما يجدي طرد الآثار من بعد عين

ولئن جل ما عراك كما جل لدى المسلمين رزء الحسين

فقل اعتضت منه فهما وحزما واللبيب الأريب يفي ذين

فاغض من بعدها المطامع واعلم أن صيد الظباء ليس بهين

ولولا كل طائر يلج الفخ ولو كان محدقا باللجين

ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفي حنين

فتبصر ولا تشم كل برق رب برق فيه صواعق حين

واغضض الطرف تسترح من غرام تكتسي فيه ثوب ذل وشين

فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبدء الهوى طموح العين

قال الراوي فمزقت رقعته شذر مذر ولم أبل أعذل أم عذر

المقامة الحادية عشرة الساوية

حدث الحارث بن همام قال آنست من قلبي لقساوة حين حللت ساوة فأخذت بالخبر المأثور في مداواتها بزيارة القبور فلما صرت

إلى مَحَلَّةِ الأمواتِ + وكِفاتِ الرُّفاتِ + رأيتُ جمعاً + على قبرٍ يُحفَر +
ومجنوزٍ يُقبَر + فانحزتُ إليهم متفكّراً في المآل + متذكّراً من درج
من الآل + فلمّا أُلحِدَ الميتُ + وفاتَ قولُ ليتَ + أشرفَ شيخٌ
من رَباوةٍ + متخصّراً بهراوةٍ + وقد لفّع وجهَه بردائه + ونكّر شخصَه
لدهائه + فقال لمثل هذا فليعمل العاملون + فادّكروا أيّها
الغافلون + وشمّروا أيّها المقصّرون + وأحسنوا النظر أيّها المتبصّرون +
ما لكم لا يحزنكم دفنُ الأترابِ + ولا يهولكم هيلُ الترابِ + ولا تعبأون
بنوازلِ الأحداثِ + ولا تستعدّون لنزولِ الأجداثِ + ولا
تستعبرون لعينٍ تدمع + ولا تعتبرون بنعيٍ يُسمع + ولا ترتاعون
لإلفٍ يُفقَد + ولا تلتاعون لمناحةٍ تُعقَد + يُشيّعُ أحدُكم نعشَ
الميتِ + وقلبُه تلقاءَ البيتِ + ويشهدُ مواراةَ نسيبِه + وفكرُه في استخلاصِ
نصيبِه + ويخلّي بين وَدودِه ودودِه + ثمّ يخلو بمزمارِه وعودِه + طالما
أسِيتُم على انثلامِ الحَبّةِ + وتناسيتُم اخترامَ الأحبّةِ + واستكنتُم

الاعتراض لعسرة، واستهنتم بانقراض الأسرة، وضحكتم عند الدفن

ولا ضحككم ساعة الزفن، وتبخترتم خلف الجنائز، ولا تبختركم

يوم قبض الجوائز، وأعرضتم عن تعديد النوادب، إلى إعداد

المآدب، وعن تحرق الثواكل، إلى التأنق في المآكل، لا تبالون

بمن هو بال، ولا تخطرون ذكر الموت ببال، حتى كأنكم

قد علقتم من الحمام بذمام، أو حصلتم من الزمان على

أمان، أو وثقتم بسلامة الذات، أو تحققتم مسالمة هاذم

اللذات، كلا ساء ما تتوهمون، ثم كلا سوف تعلمون، ثم أنشأ

أيا من يدعي الفهم، إلى كم يا أخا الوهم، تعبي الذنب والذم

وتخطي الخطأ الجم، أما بان لك العيب، أما أنذرك الشيب

وما في نصحه ريب

ولا سمعك قد صم

أما نادى بك الموت، أما أسمعك الصوت، أما تخشى من الفوت

الحل بالعربي

فتحتاط وتهتم	

فكم تسدر في السهو وتختال من الزهو وتنصب إلى اللهو

كأن الموت ما عم	

وحتام تجافيك وإبطاء تلافيك طباعا جمعت فيك

عيوبا شملها انضم	

إذا أسخطت مولاك فما تقلق من ذاك وإن أخفق مسعاك

تلظيت من الهم	

وإن لاح لك النقش من الأصفر تهتش وإن مر بك النعش

تغاممت ولا غم	

تعاصي الناصح البر وتعتاص وتزور وتنقاد لمن غر

ومن مان ومن نم	

وتسعى في هوى النفس وتحتال على الفلس وتنسى ظلمة الرمس

ولا تذكر ما ثم	

وَمَا اَقْلَعَتْ عَنْ ذَمّ

وَلَا تَرْكَنَنْ اِلَى الدَّهْرِ وَاِنْ لَانَ وَاِنْ سَرَّ فَتُلْفَى كَمَنِ اغْتَرَّ

بِاَفْعَى تَنْفُثُ السَّمّ

وَخَفِّضْ مِنْ تَرَاقِيكَ فَاِنَّ الْمَوْتَ لَاقِيكَ وَسَارٍ فِى تَرَاقِيكَ

وَمَا يَنْكُلُ اِنْ هَمّ

وَجَانِبْ صَعَرَ الْخَدِّ اِذَا سَاعَدَكَ الْجَدُّ وَزُمَّ اللَّفْظَ اِنْ نَدَّ

فَمَا اَسْعَدَ مَنْ زَمّ

وَنَفِّسْ عَنْ اَخِى الْبَثِّ وَصَدِّقْهُ اِذَا اَنَثَّ وَرُمَّ الْعَمَلَ الرَّثَّ

فَقَدْ اَفْلَحَ مَنْ رَمّ

وَرِشْ مَنْ رِيشُهُ انْحَصَّ بِمَا عَمَّ وَمَا خَصَّ وَلَا تَاْسَ عَلَى النَّقْصِ

وَلَا تَحْرِصْ عَلَى اللَّمّ

وَعَادِ الْخُلُقَ الرَّذْلَ وَعَوِّدْ كَفَّكَ الْبَذْلَ وَلَا تَسْتَمِعِ الْعَذْلَ

وَنَزِّهْهَا عَنِ الضَّمّ

وَزَوِّدْ نَفْسَكَ الْخَيْرَ وَدَعْ مَا يُعْقِبُ الضَّيْرَ وَهَيِّئْ مَرْكَبَ السَّيْرِ

وَخَفْ مِنْ لُجَّةِ الْيَمِّ

بِذَا أُوصِيتُ يَا صَاحِ وَقَدْ بُحْتُ كَمَنْ بَاحَ فَطُوبَى لِفَتًى رَاحَ
یعنی وصیت کردم ترا چنانکہ کسی وصیت کردہ شدہ

بِآدَابِي يَأْتَمُّ

ثُمَّ حَسَرَ رُدْنَهُ عَنْ سَاعِدٍ شَدِيدِ الْأَسْرِ قَدْ شُدَّ عَلَيْهِ جَبَائِرُ الْمَكْرِ لَا الْكَسْرِ مُتَعَرِّضًا لِلِاسْتِمَاحَةِ فِي مَعْرِضِ الْوَقَاحَةِ فَاخْتَلَبَ بِهِ أُولَئِكَ الْمَلَأَ حَتَّى انْتَزَعَ كُمَّهُ وَمَلَأَ ثُمَّ انْحَدَرَ مِنَ الرَّبْوَةِ جَذِلًا بِالْحَبْوَةِ قَالَ الرَّاوِي فَجَاذَبْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ حَاشِيَةَ رِدَائِهِ فَالْتَفَتَ إِلَيَّ مُسْتَسْلِمًا وَوَاجَهَنِي مُسَلِّمًا فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا أَبُو زَيْدٍ بِعَيْنِهِ وَمَيْنِهِ فَقُلْتُ لَهُ إِلَى كَمْ يَا أَبَا زَيْدٍ أَفَانِينُكَ فِي الْكَيْدِ لِيَنْحَاشَ لَكَ الصَّيْدُ

وَلَا تَعْبَأْ بِمَنْ ذَمَّ

فَأَجَابَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْيَاءٍ وَلَا ارْتِيَاءٍ وَقَالَ تَبَصَّرْ وَدَعْ

اللوم، وقل لي هل ترى أليق منه، فازوا بغنم القوم

[illegible]

فقلت له بُعداً لك يا شيخ النار، ومن أولياء العار، فما مثل طلاوة علانيتك، وخبث نيّتك، إلا مثل روثٍ مفضّض، أو كنيفٍ مبيّض، ثم تفرّقنا فانطلقتُ ذات اليمين، وانطلق ذات الشمال، وناوحتُ مهبّ الجنوب، وناوح مهبّ الشمال.

المقامة الثانية عشرة الدمشقية

حكى الحارث بن همام قال: شخصتُ من العراق إلى الغوطة، وأنا ذو جُردٍ مربوطة، وجِدَةٍ مغبوطة، يُبهجني خُلُوّ الذرع، ويزدهيني حُفول الضرع. فلمّا بلغتُها بعد شقّ الأنفس، وإنضاء الأنفس، ألفيتُها كما تصفها الألسن، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين. فشكرتُ يد النوى، وجريتُ طلقاً مع الهوى، وطفقت أقضي فيها حقوق الشهوات، وأجتني قطوف اللذات، إلى أن شرع

سفرٍ في العراق وقد استففت من الإعراق فعادني عيدٌ من
تذكار الوطن والحنين إلى العطن فقوّضت خيام الغربة
وأسرجت جواد الأوبة ولمّا تأهّبت الرفاق واستتبّ الاتفاق
أنفنا من المسير دون استصحاب الخفير فرُدناه من كلّ
قبيلة وأعملنا في تحصيل الفصيلة فأعوزنا وجدانه في الأحياء حتّى خلنا
أنّه لبس من الأحياء فحارت لعوزه عزائم السيّارة وائتمروا في باب
جيرون للاستشارة فما زالوا بين عقدٍ وحلٍّ وشزرٍ وسحلٍ إلى
أن نفد التناجي وقنط الراجي وكان حذاءهم شخصٌ تبسمه
سيما الشبّان ولبوسه لبوس الرهبان وبيده سبحة النسوان
وفي عينه ترجمة النشوان وقد قيّد لحظه بالجمع وأرهف
أذنه لاستراق السمع فلمّا آنى انكفاؤهم وقد برح به
خفاؤهم قال لهم يا قوم ليفرخ كربكم وليأمن سربكم
فسأخفركم بما يسرّي روعكم ويبذّ طوعكم قال الراوي

فاستطلعنا منه طلع الخبارة واستنبأناه الجعالة عن السفارة

فزعم انها كلمات لقنها في المنام ليحترس بها من كيد الانام فجعل

بعضنا يومض الى بعض ويقلب طرفيه بين لحظ وغض وتبين

له انا استضعفنا الخبر واستشعرنا الخور فقال ما بالكم

اتخذتم جدي عبثا وجعلتم تبري خبثا ولطالما والله

جبت مخاوف الاقطار وولجت مقاحم الاخطار فغنيت

بها عن مصاحبة خفير واستصحاب جفير ثم اني سانفي ما رابكم

واستسل الحذر الذي نابكم بان اوافقكم في البداوة

واداقكم في السماوة فان صدقكم وعدي فاجلوا واسعدي

واسعدوا جدي وان كذبكم فمي فمزقوا ادمي واريقوا دمي

قال الحارث بن همام فالهمنا تصديق رؤياه وتحقيق ما رواه

فنزعنا عن مجادلته واستهمنا على معادلته وهممنا بقوله

شرا الرابث والغينا اتقاء العابث والعائث ولما عكمت الرحال

وَأَزِفَ التَّرْحَالُ اسْتَمْلَيْنَا كَلِمَاتِهِ الرَّاقِيَةَ لِنَجْعَلَهَا الْوَاقِيَةَ الْبَاقِيَةَ فَقَالَ
لِيَقْرَأْ كُلٌّ مِنْكُمْ أُمَّ الْقُرْآنِ كُلَّمَا أَظَلَّ الْمَلَوَانِ ثُمَّ لِيَقُلْ بِلِسَانٍ خَاضِعٍ
وَصَوْتٍ خَاشِعٍ اللّٰهُمَّ يَا مُحْيِيَ الرُّفَاتِ وَيَا دَافِعَ الْآفَاتِ وَيَا
وَاقِيَ الْمَخَافَاتِ وَيَا كَرِيمَ الْمُكَافَاةِ وَيَا مَوْئِلَ الْعُفَاةِ وَيَا وَلِيَّ
الْعَفْوِ وَالْمُعَافَاةِ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ وَمُبَلِّغِ أَنْبَائِكَ
وَعَلَى مَصَابِيحِ أُسْرَتِهِ وَمَفَاتِيحِ نُصْرَتِهِ وَأَعِذْنِي مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيَاطِينِ
وَنَزَوَاتِ السَّلَاطِينِ وَإِعْنَاتِ الْبَاغِينَ وَمُعَانَاةِ الطَّاغِينَ
وَمُعَادَاةِ الْعَادِينَ وَعُدْوَانِ الْمُعَادِينَ وَغَلَبِ الْغَالِبِينَ وَسَلَبِ
السَّالِبِينَ وَحِيَلِ الْمُحْتَالِينَ وَغِيَلِ الْمُغْتَالِينَ أَجِرْنِي اللّٰهُمَّ مِنْ
جَوْرِ الْمُجَاوِرِينَ وَمُجَاوَرَةِ الْجَائِرِينَ وَكُفَّ عَنِّي أَكُفَّ الظَّالِمِينَ
وَأَخْرِجْنِي مِنْ ظُلُمَاتِ الظَّالِمِينَ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ
اللّٰهُمَّ حُطْنِي فِي تُرْبَتِي وَغُرْبَتِي وَغَيْبَتِي وَأَوْبَتِي وَنُجْعَتِي وَرَجْعَتِي وَ
تَصَرُّفِي وَمُنْصَرَفِي وَتَقَلُّبِي وَاحْفَظْنِي فِي نَفْسِي وَنَفَائِسِي وَعِرْضِي وَعَرَضِي

وَعِدَّتِي وَعَدِيدِي وَسَكَنِي وَمَسْكَنِي وَحَوْلِي وَحَالِي وَمَالِي وَآلِي مِنْ اَنْ يَحُو
لَ بِي تَغْيِيرًا اَوْ اَنْ تُسَلِّطَ عَلَيَّ مُغِيرًا وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا
اَللّٰهُمَّ احْرُسْنِي بِعَيْنِكَ وَعَوْنِكَ وَاخْصُصْنِي بِاَمْنِكَ وَمَنِّكَ
وَتَوَلَّنِي بِاخْتِيَارِكَ وَخَيْرِكَ وَلَا تَكِلْنِي اِلٰى كِلَاءَةِ غَيْرِكَ وَهَبْ لِي
عَافِيَةً غَيْرَ عَافِيَةٍ وَارْزُقْنِي رَفَاهِيَةً غَيْرَ وَاهِيَةٍ وَاكْفِنِي مَخَاشِيَ
اللَّأْوَاءِ وَاكْنُفْنِي بِغَوَاشِي الْآلَاءِ وَلَا تُظْفِرْ بِي اَظْفَارَ الْاَعْدَاءِ
اِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ثُمَّ اَطْرَقَ لَا يُدِيرُ لَحْظًا وَلَا يُحِيرُ لَفْظًا حَتّٰى قُلْنَا
قَدْ اَبْلَسَتْهُ خَشْيَةٌ اَوْ اَخْرَسَتْهُ غَشْيَةٌ ثُمَّ اَقْنَعَ رَاْسَهُ وَصَعَّدَ
اَنْفَاسَهُ وَقَالَ اُقْسِمُ بِالسَّمَاءِ ذَاتِ الْاَبْرَاجِ وَالْاَرْضِ ذَاتِ الْفِجَاجِ
وَالْمَاءِ الثَّجَّاجِ وَالسِّرَاجِ الْوَهَّاجِ وَالْبَحْرِ الْعَجَّاجِ وَالْهَوَاءِ الْعَجَاجِ
اِنَّهَا لَمِنْ اَعَزِّ الْعُوَذِ اَغْنٰى عَنْكُمْ مِنْ لَابِسِي الْخُوَذِ مَنْ دَرَسَهَا
عِنْدَ ابْتِسَامِ الْفَلَقِ لَمْ يَخْشَ مِنْ خَطْبٍ اِلَى الشَّفَقِ وَمَنْ نَاجٰى بِهَا
طَلِيعَةَ الْغَسَقِ اَمِنَ لَيْلَتَهُ مِنَ السَّرَقِ قَالَ فَتَلَقَّنَّاهَا

حتى أتيناها + وتدارسناها لكي أنسناها + ثم سرنا نزجي

الحمولات بالدعوات لا بالحداة + ونحمي الحمولات بالكلمات

لا بالكماة + وصاحبنا يتعهدنا بالعشي والغداة + ولا يستنجز

منا العدات + حتى إذا آبنا أطلال عانة + قال لنا الإعانة الإعانة +

فأحضرناه المعلوم والمكتوم + وأريناه المختوم والمعكوم + وقلنا

له اقض ما أنت قاض + فما يحمل فينا غير راض + فما استخفه

سوى الخف والزين + ولا حلي بعينه غير الحلي والعين + فاحتمل

منهما وقره + وناء بما يسد فقره + ثم خالسنا مخالسة الطرار +

وانصلت منا انصلات الفرار + فأوحشنا فراقه + وأدهشنا

امتراقه + ولم نزل ننشده بكل ناد + ونستخبر عنه كل

مغد وغاد + إلى أن قيل إنه مذ دخل عانة + ما زايل الحانة +

فأغراني خبث هذا القول بسبكه + والانسلاك فيما لست

من سلكه + فادلجت إلى الحانة + في هيئة منكرة + فإذا الشيخ

الحل بالعرف

في حلة ممصرة بين دنان ومعصرة وحوله سقاة تبهر وشموع
تزهر وآس وعبهر ومزمار ومزهر وهو تارة يستبزل الدنان
وطورا يستنطق العيدان ودفعة يستنشق الريحان و
أخرى يغازل الغزلان فلما عثرت على لبسه وتفاوت
يومه من أمسه قلت له أولى لك يا ملعون أأنسيت يوم
جيرون فضحك مستغربا ثم أنشد مطربا لزمت السفار
وجبت القفار وعفت النفار لأجني الفرح وخضت السيول
ورضت الخيول لجر ذيول الصبا والمرح ومطت الوقار وبعت العقار
لحسو العقار ورشف القدح ولولا الطماح إلى شرب
راح لما كان باح فمي بالملح ولا كان ساق دهائي الرفاق لأرض
العراق بحمل السبح فلا تغضبن ولا تصخبن ولا تعتبن فعذري
وضح ولا تعجبن لشيخ أبن بمغنى أغن ودن طفح فإن المدام
تقوي العظام وتشفي السقام وتنفي الترح وأصفى السرور إذا ما

الوقور + اما طِ سِترَ الحياءِ واطّرح + واحلى للغرام اذا المسنه قام ازاح

اكتام الهوى وافتضح + فبُح بهواك وبرِّد حشاك + فزندُك

به قد قدح + وداوِ الكلوم وسلِّ الهموم + ببنت الكروم التي تقترح

وخصّ الغبوق بساقٍ يسوق + بلاءَ المشوق اذا ما طمح + وشادٍ

يُشيد بصوتٍ يميت جبال الحديد له ان صدح + وعاصِ النصيح

الذي لا يبيح وصال المليح اذا ما سمح + وجُل في المحال ولو بالمحال

ودع ما يقال وخذ ما صلح + وفارق اباك اذا ما اباك + ومُدّ الشباك

وصِد من سنح + وصافِ الخليل ونافِ البخيل + وأولِ الجميل وأنل

المنح ولُذ بالمتاب امام الذهاب + فمن دقّ باب كريمٍ فتح +

فقلت له بخٍ بخٍ لرواياتك + واُفٍّ وتُفٍّ لغوايتك + فبالله من اي

الاعياص عيصُك + فقد اعضلني عويصُك + فقال ما احبّ

ان افصح عني + ولكنّي ساكني انا

اطروفة الزمان واعجوبة الامم

فَأَنَا الحَوَّالُ الَّذِي احْتَالَ فِي العُرْبِ وَالعَجَمْ	
غَيْرَ أَنِّي ابْنُ حَاجَةٍ	هَاضَهُ الدَّهْرُ وَاهْتَضَمْ
وَأَبُو صِبْيَةٍ بَدَوْا	مِثْلَ لَحْمٍ عَلَى وَضَمْ
وَأَخُو العَيْلَةِ المُعِيلُ إِذَا احْتَالَ لَمْ يُلَمْ	

(قَالَ الرَّاوِي) فَعَرَفْتُ حِينَئِذٍ أَنَّهُ أَبُو زَيْدٍ وَالرَّيْبُ فِي العَيْبِ وَمُسَوِّدُ وَجْهِ الشَّيْبِ وَسَاءَنِي عِظَمُ تَمَرُّدِهِ وَقُبْحُ تَوَرُّدِهِ فَقُلْتُ لَهُ بِلِسَانِ الأَنَفَةِ وَإِدْلَالِ المَعْرِفَةِ أَلَمْ يَأْنِ لَكَ يَا شَيْخَنَا أَنْ تُقْلِعَ عَنِ الخَنَى فَتَنَمَّرَ وَزَمْجَرَ وَتَنَكَّرَ وَفَكَّرَ ثُمَّ قَالَ إِنَّهَا لَيْلَةُ مِرَاحٍ لَا تَلَاحٍ وَنَحْنُ شَرْبٌ لَا كِفَاحٍ فَدَعْ عِتَابًا إِلَى أَنْ نَلْتَقِيَ غَدًا فَفَارَقْتُهُ فَرَقًا مِنْ عَرْبَدَتِهِ لَا تَعَلُّقًا بِعِدَتِهِ وَبِتُّ لَيْلَتِي لَابِسًا حُلَّةَ النَّدَمِ عَلَى نَقْلِي خُطَا القَدَمِ إِلَى ابْنَةِ الكَرْمِ لَا الكَرَمِ وَعَاهَدْتُ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ لَا أَحْضُرَ بَعْدَهَا حَانَةَ نَبَّاذٍ وَلَوْ أُعْطِيتُ مُلْكَ بَغْدَادَ وَأَنْ لَا أَشْهَدَ مَعْصَرَةَ الشَّرَابِ

وَلَوْ رُدَّ عَلَى عَصْرِ الشَّبَابِ ثُمَّ إِنَّنَا رَحَلْنَا الْعِيسَ وَقْتَ
التَّغْلِيسِ وَخَلَّيْنَا بَيْنَ الشَّيْخَيْنِ أَبِي زَيْدٍ وَإِبْلِيسَ

المقامة الثالثة عشرة البغدادية

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ نَدَوْتُ بِضَوَاحِي الزَّوْرَاءِ مَعَ
مَشْيَخَةٍ مِنَ الشُّعَرَاءِ لَا يَعْلَقُ لَهُمْ مُبَارٍ بِغُبَارٍ وَلَا يَجْرِي مَعَهُمْ
مُمَارٍ فِي مِضْمَارٍ فَأَفَضْنَا فِي حَدِيثٍ يُفَضِّحُ الْأَزْهَارَ إِلَى أَنْ نَصَّفْنَا
النَّهَارَ فَلَمَّا غَاضَ دَرُّ الْأَفْكَارِ وَصَبَتِ النُّفُوسُ إِلَى الْأَوْكَارِ
لَمَحْنَا عَجُوزًا تُقْبِلُ مِنَ الْبُعْدِ وَتُحْضِرُ إِحْضَارَ الْجُرْدِ وَقَدِ اسْتَتْلَتْ
صِبْيَةً أَنْحَفَ مِنَ الْمَغَازِلِ وَأَضْعَفَ مِنَ الْجَوَازِلِ فَمَا كَذَّبَتْ إِذْ رَأَتْنَا
أَنْ عَرَتْنَا حَتَّى إِذَا مَا حَضَرَتْنَا قَالَتْ حَيَّا اللهُ الْمَعَارِفَ وَإِنْ لَمْ
يَكُنَّ مَعَارِفَ اعْلَمُوا يَا مَآلَ الْآمِلِ وَثِمَالَ الْأَرَامِلِ أَنِّي مِنْ
سَرَوَاتِ الْقَبَائِلِ وَسَرِيَّاتِ الْعَقَائِلِ لَمْ يَزَلْ أَهْلِي وَبَعْلِي يَحُلُّونَ الصَّدْرَ
وَيَسِيرُونَ الْقَلْبَ وَيُمْطُونَ الظَّهْرَ وَيُولُونَ الْيَدَ فَلَمَّا أَرْدَى الدَّهْرُ

او عضاد وفجع بالجوارح الاكباد وانقلب ظهرا لبطن نبا
الناظر وجفا الحاجب وذهبت العين وفقدت الراحة و
صلد الزند ووهنت اليمين وضاع اليسار وبانت المرافق
ولم يبق لنا ثنية ولا ناب فمذ اغبر العيش الاخضر وازور المحبوب
الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى
رثى لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر وتلوي من
ترون عينه فراره وترجمانه اصفراره قصوى بغيته
احلاهم شدة وقصارى امنيته بردة وكنت آليت ان لا ابذل
الحر الا للحر ولو انني مت من الضر وقد ناجتني القرونة بان توجد
عندكم المعونة وآذنتني فراسة الحوباء بانكم ينابيع
الحباء فنضر الله امرا ابر قسمي وصدق توسمي ونظر
الي بعين يقذيها الجمود ويقذيها الجود قال الحارث بن
همام فهمنا البراعة عبارتها وملح استعارتها وقلنا لها

حواشی فارسی

قَدْ فَتَنَ كَلَامُكِ فَكَيْفَ إِلْمَامُكِ فَقَالَتْ لَنَا نُفَجِّرُ الصَّخْرَ وَلَا فَخْرَ

فَقُلْنَا إِنْ جَعَلْتِنَا مِنْ رُوَاتِكِ لَمْ نَبْخَلْ بِمُوَاسَاتِكِ فَقَالَتْ

لَأُرِيَنَّكُمْ أَوَّلًا شِعَارِي ثُمَّ لَأُرْوِيَنَّكُمْ أَشْعَارِي فَأَبْرَزَتْ

رُدْنَ دِرْعٍ دَرِيسٍ وَبَرَزَتْ بَرْزَةَ عَجُوزٍ دَرْدَبِيسٍ

وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ

أَشْكُو إِلَى اللهِ اشْتِكَاءَ الْمَرِيضِ ... رَيْبَ الزَّمَانِ الْمُتَعَدِّي الْبَغِيضِ

يَا قَوْمِ إِنِّي مِنْ أُنَاسٍ غَنُوا ... دَهْرًا وَجَفْنُ الدَّهْرِ عَنْهُمْ غَضِيضُ

فَخَارُهُمْ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ... وَصِيتُهُمْ بَيْنَ الْوَرَى مُسْتَفِيضُ

كَانُوا إِذَا مَا نُجْعَةٌ أَعْوَزَتْ ... فِي السَّنَةِ الشَّهْبَاءِ رَوْضًا أَرِيضُ

تُشَبُّ لِلسَّارِينَ نِيرَانُهُمْ ... وَيُطْعِمُونَ الضَّيْفَ لَحْمًا غَرِيضُ

مَا بَاتَ جَارٌ لَهُمْ سَاغِبًا ... وَلَا لِرَوْعٍ قَالَ حَالَ الْجَرِيضُ

فَغَيَّضَتْ مِنْهُمْ صُرُوفُ الرَّدَى ... بِحَارَ جُودٍ لَمْ نَخَلْهَا تَغِيضُ

وَأَوْدَعَتْ مِنْهُمْ بُطُونُ الثَّرَى ... أُسْدَ التَّحَامِي وَأُسَاةَ الْمَرِيضِ

فمحملي بعد المطايا المطا ... وموطني بعد اليفاع الحضيض

وأفرخي ما تأتلي تشتكي ... بؤساً له في كل يوم وميض

إذا دعا القانت في ليلة ... مولاه نادوه ولا بدمع يفيض

يا رازق النعّاب في عشّه ... وجابر العظم الكسير المهيض

أتح لنا اللهمّ من عرضه ... من دنس الذمّ نقيّ رحيض

يطفي نار الجوع عنّا ولو ... بمذقة من حازر أو مخيض

فهل فتى يكشف ما نابهم ... ويغنم الشكر الطويل العريض

فوالذي تعنو النواصي له ... يوم وجوه الجمع سود وبيض

لولاهم لم تبدُ لي صفحة ... ولا تصدّيت لنظم القريض

(قال الراوي) فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب، واستخرجت خبايا الجيوب، حتى ماحها من دينه الامتياح، وارتاح لرفدها من لم يخله يرتاح، فلما أفعم جيبها تبراً، وأولاها كلٌّ منا برّاً، تولّت يتلوها الأصاغر، وفوها بالشكر فاغر،

فاشرأبّت الجماعة بعد ممرّها الى سابرها لتبلو مواقع برّها

فكفلت لهم باستنباط السرّ المرموز + ونهضت تقفو اثر العجوز +

حتى انتهت الى سوق منتشّة بالانام مغتصّة بالزحام فانغمست

في الغمار + وامّلست من الصبية الاغمار + ثم عاجت بخلوّ بال

الى مسجد خال + فاماطت الجلباب + ونضت النقاب + وانا

المحها من خصاص الباب + وارقب ما ستبديه من العجاب +

فلما انسرت اهبة الخفر + رأيت محيّا ابي زيد قد سفر +

فهممت بان اهجم عليه لاعنّفه على ما اجراه اليه +

فاستلقى استلقاء المتمرّدين + ثم رفع عقيرة المغرّدين +

واندفع ينشد +

يا ليت شعري ادهري	احاط علماً بقدري
وهل درى كنه غوري	في الخدع ام ليس يدري
كم قد قمرت بنيه	بحيلتي وبمكري

وَكَمْ تَبَرَّزْتُ بِعُرْفٍ	عَلَيْهِمُ وَبِنُكْرِ
اَصْطَادُ قَوْمًا بِوَعْظٍ	وَآخَرِينَ بِشِعْرِ
وَاَسْتَفِزُّ بِخَلٍّ	عَقْلًا وَعَقْلًا بِخَمْرِ
وَتَارَةً اَنَا صَخْرٌ	وَتَارَةً اُخْتُ صَخْرِ
وَلَوْ سَلَكْتُ سَبِيلًا	مَاْلُوفَةً طُولَ عُمْرِي
لَخَابَ قِدْحِي وَقَدْحِي	وَدَامَ عُسْرِي وَخُسْرِي
فَقُلْ لِمَنْ لَامَ هٰذَا	عُذْرِي فَدُونَكَ عُذْرِي

قَالَ الْحٰرِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَلَمَّا ظَهَرْتُ عَلَى حِلْيَةِ اَمْرِهِ + وَبَدَا بِعِلَّةِ اِمْرِهِ + وَمَا زَخْرَفَ فِي شِعْرِهِ مِنْ عُذْرِهِ + عَلِمْتُ اَنَّ شَيْطَانَهُ الْمَرِيدَ + لَا يَسْمَعُ التَّفْنِيدَ + وَلَا يَفْعَلُ اِلَّا مَا يُرِيدُ + فَثَنَيْتُ اِلَى اَصْحَابِي عِنَانِي + وَاَنْبَاْتُهُمْ مَا اَثْبَتَهُ عِيَانِي + فَوَجَمُوا لِضَيْعَةِ الْجَوَائِزِ + وَتَعَاهَدُوا عَلَى مُحَرَّمَةِ الْعَجَائِزِ

المقامة الرابعة عشرة المكية

حکی الحرث بن همام قال نهضت من مدینة السلام بحجة الاسلام فلما قضیت بعون الله التفث واستبحت الطیب والرفث

دآن فحش وجماع وکلام با زنان ۱۲

صادف موسم الخیف معمعان الصیف فاستظهرت للضرورة بما یقی حر الظهیرة فبینما انا تحت طراف مع رفقة ظراف وقد حمی وطیس الحصباء واعشی الهجیر عین الحرباء اذ هجم علینا شیخ متسعسع یتلوه فتی مترعرع فسلم الشیخ تسلیم ادیب اریب وحاور محاورة قریب لا غریب فاعجبنا ما نثر من سمطه وعجبنا من انبساطه قبل بسطه

ای از نظام او و سمط در اصل رشته گوهر را گویند ۱۲

وقلنا له ما انت وکیف ولجت وما استأذنت فقال اما انا فعاف وطالب اسعاف وسر ضری غیر خاف والنظر الی یشفیع لی کاف واما النسب الذی علق به الارتیاب فما هو بعجاب اذ ما علی الکرماء من حجاب فسألناه انی اهتدی البناء وبما استدل علینا فقال ان للکرم نشرا تنم به نفحاته

وَتُرْشِدُ إِلَى رَوْضِهِ فَوَحَانِهِ + فَاسْتَدْلَلْتُ بِتَأَرُّجِ عَرْفِكُمْ
عَلَى تَبَلُّجِ عُرْفِكُمْ + وَبَشَّرَنِي تَضَوُّعُ رَيَّاكُمْ بِحُسْنِ الْمُنْقَلَبِ مِنْ
عِنْدِكُمْ فَاسْتَخْبَرْنَاهُ حِينَئِذٍ عَنْ لُبَانَتِهِ + لِنَتَكَفَّلَ بِإِعَانَتِهِ
فَقَالَ إِنَّ لِي مَآرِبًا وَلَقَدْ أَيَا مَطْلَبًا + فَقُلْنَا لَهُ بِكُلِّ الْمَآرِبِ
سَتُقْضَى + وَبِكَلَا كَمَا سَوْفَ يَرْضَى وَلَكِنَّ الْكِبَرَ الْكِبَرَ + فَقَالَ أَجَلْ
وَدَعَا السَّبْعَ الْغُبَرَ ثُمَّ تَوَثَّبَ لِلْمَقَالِ كَالْمُنْشَطِ مِنَ الْعِقَالِ وَأَنْشَدَ

إِنِّي امْرُؤٌ أُبْدِعَ بِي + بَعْدَ الْوَجَى وَالتَّعَبِ +
وَشُقَّتِي شَاسِعَةٌ + يَقْصُرُ عَنْهَا خَبَبِي +
وَمَا مَعِي خَرْدَلَةٌ + مَطْبُوعَةٌ مِنْ ذَهَبِ
وَخُلَّتِي مُنْسَدَّةٌ + وَحَيْرَتِي تَلْعَبُ بِي +
إِنِ ارْتَحَلْتُ رَاجِلًا + خِفْتُ دَوَاعِي الْعَطَبِ +
وَإِنْ تَخَلَّفْتُ عَنِ الْـ + رُفْقَةِ ضَاقَ مَذْهَبِي
فَزَفْرَتِي فِي صُعُدٍ + وَعَبْرَتِي فِي صَبَبِ +

والشوق منجمع الى … مراى منازل القلب

لم اكتم منهم لـ … ولا انهلكن الشعب

وجانب كطرفي … ووقد كتم في جنة

ولا ذم … فخاف نائب الـ…وب

ولا تستعد … امل … جنات كم فما حسبي

فالعطيش الى … والحسن امتقلبي

فلم … في مقطعي ومشربي

… اسلبني للكرب

ولو … حسبي … وشيبي وعند صبي

وما حوت … من العلوم الطيب

ما العمر … في ان دا في اذ…

قلت اني لم اكن … انزجعت لذي الاذى

فقد دهاني شومنا … وعقني فيه ابي

فقلنا له امّا انت فقد صرّحت ابياتك بفاقتك ثمّ عصب ناقتك وسمّطيّاتك ابو صرالك الى بلدك فما ارتبه ولدك

فقال له قم يا بنيّ كما قام ابوك وفُه بما في نفسك لا فُضّ فوك

فنهض نهض البطل للبراز واصلت لساناً كالعضب الجُراز الشائق

يا سادةً في المعالي لهم مبانٍ مشيّدة	ومن اذا ناب خطبٌ قاموا بدفع المكيدة
ومن يهون عليهم بذل الكنوز النفيسة	اريد منكم شواءً وجردقاً وعصيدة
فان علا فرقاقٌ يواري الشهيدة	او لم يكن ذا ولا ذا فشبعةٌ من ثريدة
فان تعذّر هذا فجرعةٌ ونبيذة	فاسعفوا ملتمسي ولو بشيءٍ زهيد
وزوجةٌ فنفسي لما يروق مريدة	والزاد لا بدّ منه لرحلتي البعيدة
وانتم خير رهطٍ لهم جميل الشيمة	ايديكم كلّ يومٍ لها ايادٍ جديدة
قلوبكم واحداتٌ شمّ الصدور مفيدة	وتبتغي في مطاوي ما تؤذن شديدة
وفي اخو عقبي مقبلي حميدة	وفي ثنائي فخرٌ ينحص كلّ قصيدة

قال الحارث بن همّام فلمّا رأينا الشبل يشبه الاسد ارحنا الوالد

۹۳

وزوّدنا الولد فقابلا الصّنع بشكر نشر أرديته + وأدّيا به ديته

ولمّا عزما على الانطلاق + وعقدا للرحلة حبك النّطاق قلت للشيخ

هل ضاهت عدتنا عدة عرقوب أو هل بقيت حاجة في

نفس يعقوب فقال حاش لله وكلّا + بل جلّ معروفكم

وجلّى + فقلت له فدناك اذا دناك + وأفدناك كما أفدناك + أين

اللّدّ وبرّه + فقد ملكتنا بيك الحيرة + فتنفّس تنفّس من

ادّكر أوطانه + وأنشد والشّهيق يلعثم لسانه

سروج داري ولكن	كيف السّبيل إليها +
+ وقد أناخ الأعادي	بها وأخنوا عليها +
فوالّتي سرت أبغي	حطّ الذّنوب لديها
+ ما راق طرفي شيء	مذ غبت عن طرفيها

ثمّ اغرورقت عيناه بالدّموع + وآذنت مدامعه بالهموع

فكره أن يستوكفها + ولم يملك أن يكفكفها

فقطع الشادن المستملي + واوجز في الوداع وولّى +

المقامة الخامسة عشرة الفرضية

اخبر الحرث بن همام قال ارقت ذات ليلة حالكة الجلباب هامية الرباب + لارق صبّ طرد عن الباب + ومني بصدّ الاحباب + فلم تزل الافكار يهجن همّي + ويجلن في الوساوس وهمي حتّى تمنّيت + لمضض ما عانيت + ان ارزق سميرا من الفضلاء + ليقصّر طول ليلتي الليلاء + فما انفضّت منيتي ولا اغمضت مقلتي + حتّى قرع الباب قارع + له صوت خاشع + فقلت في نفسي لعلّ غرس التمنّي قد اثمر + وليل الحظّ قد اقمر فنهضت اليه عجلان + وقلت من الطارق الان + فقال غريب اجنّه الليل وغشيه السيل + ويبتغي الايواء لا غير + واذا اسحر قدّم السير + قال فلمّا دلّ شعاعه على شمسه + ونمّ عنوانه بسرّ طرسه + علمت ان مسامرته

غُرَرٌ، وَمُسَاهَرَتُهُ بَحْرٌ، فَفَتَحْتُ الْبَابَ بِابْتِسَامٍ، وَقُلْتُ ادْخُلُوهَا
بِسَلَامٍ، فَدَخَلَ شَخْصٌ قَدْ حَنَى الدَّهْرُ صَعْدَتَهُ، وَبَلَّ الْقَطْرُ
بُرْدَتَهُ، فَحَيَّا بِلِسَانٍ عَضْبٍ، وَبَيَانٍ عَذْبٍ، ثُمَّ شَكَرَ عَلَى تَلْبِيَةِ
صَوْتِهِ، وَاعْتَذَرَ مِنَ الطُّرُوقِ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ، فَدَانَيْتُهُ بِالْمِصْبَاحِ
الْمُتَّقِدِ، وَتَأَمَّلْتُهُ تَأَمُّلَ الْمُنْتَقِدِ، فَأَلْفَيْتُهُ شَيْخَنَا أَبَا زَيْدٍ
بِلَا رَيْبٍ، وَلَا رَجْمِ غَيْبٍ، فَأَحْلَلْتُهُ مَحَلَّ مَنْ أَظْفَرَنِي بِأَقْصَى
الطَّلَبِ، وَنَقَلَنِي مِنْ وَقْذِ الْكُرَبِ، إِلَى رَوْحِ الطَّرَبِ، ثُمَّ أَخَذَ
يَشْكُو الْأَيْنَ، وَأَخَذْتُ فِي كَيْفَ وَأَيْنَ، فَقَالَ أَبْلِعْنِي رِيقِي
فَقَدْ أَتْعَبَنِي طَرِيقِي، فَظَنَنْتُهُ مُسْتَبْطِنًا لِلسَّغَبِ، مُكَنِّيًا بِاللَّغَبِ
لِهَذَا التَّسَبُّبِ، فَأَحْضَرْتُهُ مَا يَحْضُرُ لِلضَّيْفِ الْمُفَاجِي فِي اللَّيْلِ الدَّاجِي
فَانْقَبَضَ انْقِبَاضَ الْمُحْتَشِمِ، وَأَعْرَضَ إِعْرَاضَ الْبَشِمِ، فَسُؤْتُ
ظَنًّا بِامْتِنَاعِهِ، وَأَحْفَظَنِي حَوْلُ طِبَاعِهِ، حَتَّى كِدْتُ أُغْلِظُ لَهُ فِي
الْكَلَامِ، وَأَسَعُهُ بِحُمَةِ الْمَلَامِ، فَتَبَيَّنَ مِنْ لَمَحَاتِ نَاظِرِي مَا خَامَرَ

خفيفي فَقَالَ يَا ضَعِيفَ الثِّقَةِ بِأَهْلِ الْمِقَةِ عَلَامَ أَخْطَرْتَهُ بِالَكَ

وَاسْتَمِعْ إِلَيَّ لَا أَبَا لَكَ + فَقُلْتُ هَاتِ يَا أَخَا التُّرَّهَاتِ فَقَالَ اعْلَمْ

أَنِّي بِتُّ الْبَارِحَةَ حَلِيفَ إِفْلَاسٍ وَنَجِيَّ وَسْوَاسٍ فَلَمَّا قَضَى

اللَّيْلُ شَبَابَهُ + وَغَوَّرَ الصُّبْحُ شِهَابَهُ + غَدَوْتُ وَقْتَ الْإِشْرَاقِ

إِلَى بَعْضِ الْأَسْوَاقِ + مُتَصَدِّيًا بِالصَّيْدِ يَسْنَحُ + أَوْ حُرٍّ يَسْمَحُ +

فَلَحَظْتُ بِهَا تَمْرًا قَدْ حَسُنَ تَصْفِيفُهُ + وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ مُصِيفُهُ

يَجْمَعُ عَلَى التَّحْقِيقِ + صَفَاءَ الرَّحِيقِ وَقُنُوءَ الْعَقِيقِ وَقُبَالَتَهُ لِبَأً

قَدْ بَرَزَ كَالْإِبْرِيزِ الْأَصْفَرِ وَانْجَلَى فِي اللَّوْنِ الْمُزَعْفَرِ + فَهُوَ يُثْنِي عَلَى

طَاهِيهِ بِلِسَانِ تَنَاهِيهِ + وَيُصْبِي بِرَيَّا مُشْتَرِيهِ وَلَوْ نَقَدَ

حَبَّةَ الْقَلْبِ فِيهِ + فَأَسَرَتْنِي الشَّهْوَةُ بِأَشْطَانِهَا وَأَسْلَمَتْنِي

الْعَيْمَةُ إِلَى سُلْطَانِهَا + فَبَقِيتُ أَحْيَرَ مِنْ ضَبٍّ + وَأَذْهَلَ مِنْ صَبٍّ

لَا وُجْدَ تُوصِلُنِي إِلَى نَيْلِ الْمُرَادِ فَلَذَّةِ الِازْدِرَادِ وَلَا قَدَمَ يُطَاوِعُنِي

عَلَى الذَّهَابِ مَعَ حُرْقَةِ الِالْتِهَابِ + لَكِنْ حَدَانِي الْقَرَمُ وَسَوَّلَهُ +

وَالسَّغَبِ وَقُرُونِهِ + عَلَى أَنْ أَتَتَبَّعَ كُلَّ أَرْضٍ + وَأَقْتَنِعَ مِنَ الْوِرْدِ بِرَضْفٍ

فَلَمْ أَزَلْ مُنْتَابًا ذَلِكَ النَّهَارَ + أُدْلِي دَلْوِي إِلَى الْأَنْهَارِ + وَهِيَ تَرْجِعُ

بِبَلَّةٍ + وَأَتَقَلَّبُ تَقَلُّبَ غُلَّةٍ + إِلَى أَنْ جَنَحَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ + وَ

ضَعُفَتِ النَّفْسُ مِنَ اللُّغُوبِ + فَرُحْتُ بِكَبِدٍ حَرَّى + وَانْثَنَيْتُ

أُقَدِّمُ رِجْلًا وَأُؤَخِّرُ أُخْرَى + وَبَيْنَمَا أَنَا أَسْعَى وَأَقْعُدُ + وَأَهُبُّ

وَأَرْكُدُ + إِذْ قَابَلَنِي شَيْخٌ يَتَأَوَّهُ آهَةَ الثَّكْلَانِ + وَعَيْنَاهُ تَهْمُلَانِ

فَمَا شَغَلَنِي مَا أَنَا فِيهِ مِنْ دَاءِ الذِّيبِ + وَفِي الْخَوَى الْمُذِيبِ عَنْ تَعَاطِي

مُدَاخَلَتِهِ + وَالطَّمَعِ فِي مُخَاتَلَتِهِ + فَقُلْتُ لَهُ يَا هَذَا إِنَّ لِبُكَائِكَ

سِرًّا + وَوَرَاءَ تَحَرُّقِكَ لَشَرًّا + فَأَطْلِعْنِي عَلَى بُرَحَائِكَ + وَاتَّخِذْنِي مِنْ

نُصَحَائِكَ + فَإِنَّكَ سَتَجِدُ مِنِّي طَبًّا أَرِيبًا + أَوْ عَوْنًا مُوَاسِيًا + فَقَالَ

وَاللهِ مَا تَأَوُّهِي مِنْ عَيْشٍ فَاتَ + وَلَا مِنْ دَهْرٍ افْتَاتَ + بَلْ لِانْقِرَاضِ

الْعِلْمِ وَدُرُوسِهِ + وَأُفُولِ أَقْمَارِهِ وَشُمُوسِهِ + فَقُلْتُ وَأَيُّ حَادِثَةٍ

نَجَمَتْ + وَقَضِيَّةٍ اسْتَعْجَمَتْ + حَتَّى هَاجَتْ لَكَ الْأَسَفَ + عَلَى

تعلّمها من سلف، وغاية قصّتها من لبة، أقسم بأبيه إلّا يأبا،

أنّى لها بعالمٍ لها ابن سها، ممتازٍ عن الأعلام الدوارس،

واستنطق لها أخبار الحاضر، غير ساد لأخر لسان القلب.

فقلت: أرنيها، فلعلّي أُغني فيها. فقال: ما أبعدت في المرام،

ثم قرّب رقعةً من غير سرام، ثم ناولنيها، فإذا المكتوب فيها:

أيّها العالم الفقيه الذي فا ... ق ذكاءً فما له من شبيه

أفتنا في قضيّةٍ حاد عنها ... كلُّ قاضٍ وحار كلُّ فقيه

رجلٌ مات عن أخٍ مسلمٍ حرٍّ ... تقيٍّ من أمّه وأبيه

وله زوجةٌ لها أيّها الحبـ ... ـرُ أخٌ خالصٌ بلا تمويه

فحوت فرضها وحاز أخوها ... ما تبقّى بالإرث دون أخيه

فاشفنا بالجواب عمّا سألنا ... فهو نصٌّ لا خُلف يوجد فيه

فلمّا قرأت شعرها، ولمحت سرّها، قلت له: على الخبير بها

سقطت، وعند ابن بجدتها حططت، إلّا أنّي مضطرم الحشا

مُضْطَرًّا إِلَى الْعَشَاءِ، فَأَلَمَّ بِمَثْوَايَ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ نَثْوَايَ، ثُمَّ قَالَ لَقَدْ

أَنْصَفْتَ فِي الْاِشْتِرَاطِ، وَتَجَافَيْتَ عَنِ الْاِشْتِطَاطِ، فَسِرْ مَعِي

إِلَى مَرْبَعِي، لِتَظْفَرَ بِمَا تَبْتَغِي، وَتَنْقَلِبَ بِمَا يَنْبَغِي، قَالَ فَصَاحَبْتُهُ

إِلَى دَارِهِ، يَا حَمَاكُمُ اللهُ، فَأَدْخَلَنِي بَيْتًا أَحْرَجَ مِنَ التَّابُوتِ وَأَوْهَنَ

مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ، إِلَّا أَنَّهُ ضَيِّقُ رَبْعِهِ، بِتَوْسِعَةِ ذَرْعِهِ

تَكَلَّفَ فِي الْقِرَى، وَمَطَايِبِ مَا يُشْتَرَى، فَقُلْتُ أُرِيدُ أَزْهَى الْكُبَبِ

عَلَى أَشْهَى مَرْكُوبٍ، وَأَنْفَعَ صَاحِبٍ أَضَرَّ مَصْحُوبٍ، فَأَفْكَرَ

سَاعَةً طَوِيلَةً، ثُمَّ قَالَ لَعَلَّكَ تَعْنِي بِنْتَ نُخَيْلَةٍ، بِمَعْ لِبَإِ سُخَيْلَةٍ

فَقُلْتُ إِيَّاهُمَا عَنَيْتُ، وَلِأَجْلِهِمَا تَعَنَّيْتُ، فَنَهَضَ نَشِيطًا ثُمَّ رَبَضَ

مُسْتَشِيطًا، وَقَالَ اعْلَمْ أَصْلَحَكَ اللهُ أَنَّ الصِّدْقَ نَبَاهَةٌ، وَفِي الْكَذِبِ

عَاهَةٌ، فَلَا يَحْمِلَنَّكَ الْجُوعُ الَّذِي هُوَ شِعَارُ الْأَنْبِيَاءِ، وَحِلْيَةُ الْأَوْلِيَاءِ

عَلَى أَنْ تَلْحُوَ مَنْ مَانَ، وَتَخَلَّقَ بِالْخُلُقِ الَّذِي يُجَانِبُ الْإِيمَانَ، فَقَدْ

تَجُوعُ الْحُرَّةُ وَلَا تَأْكُلُ بِثَدْيَيْهَا، وَتَأْبَى الدَّنِيَّةَ وَلَوِ اضْطُرَّتْ إِلَيْهَا

الحل بالعربی

إنّي لستُ لكَ بزَبون، ولا أخضعُ على صَفقةِ مَغبون، وها أنا

قد أنذرتُكَ قبلَ أن يُهتَكَ السِّتر، ويَنعقِدَ فيما بيننا الوِتر، فلا تلغِ

تلكَ بالإنذار، وعُدَّها من المكاذَبة، هذا أو فقلتُ والّذي حرَّمَ

أكلَ الرِّبا، وأحلَّ أكلَ اللِّبا، فأفهمتُ بزوره، والا آتيكَ بغيرِه تستغنم

عقيقةَ الإثم، وتُهمِل بدلَ اللِّباءِ والقرّ، فهشَّ هشاشةَ المصدِّق،

وانطلقَ مُغِذًّا إلى السُّوق، فما كانَ بأسرعَ من أن أقبلَ يُهادي لَحمَ

ودُهمه من التّعبِ ... فوضعَه لديّ، ووضعَ المنّ عليّ، وقال

اضربِ الجنينَ بالجنيس، تغتبطْ بلذّةِ العيش، فحسرتُ عن ساعدِ

النَّهِم، وحملتُ حملةَ الفيلِ المُلتهِم، وهو يلحظُني كما يلحظُ الحَنِق،

ويَودُّ من الغيظِ لو اختنق، حتّى إذا هممتُ بنوعين غادرتُهما

أثرًا بعدَ عين، أفردتُ حيرةً في أطلالِ البيات، وفكرةً في جوابِ

الأبيات، فما لبثتُ أن قامَ أحضرَ الدّواةَ والأقلام، ثمّ قالَ قد ملأتَ

الجراب، فأمْلِ الجواب، وإلّا فتهيّأ إن نكلتَ لأغرَمَ ما أكلتَ، فقلتُ

... ما عندي الا التحقيق + فاكتب الجواب، وبالله التوفيق +

قُل لِمَن يُلغِزُ المَسائِلَ إنّي — كاشِفٌ سِرَّها الذي تُخفيه

إنّ ذا المَيتَ الذي قدّمَ الشّرعُ — أخا عِرسِه على ابنِ أبيه

رجلٌ زوّجَ ابنَهُ عن رِضاه — بحَماةٍ لَهُ ولا غَروَ فيه

ثُمّ ماتَ ابنُهُ وقد عَلِقَت مِنـ — ـهُ فجاءَت بابنٍ يَسُرُّ ذَويه

فهوَ ابنُ ابنِهِ بغَيرِ مِراءٍ — وأخو عِرسِه بلا تَمويه

وابنُ الابنِ الصّريحُ أدنى إلى الجَدّ — وأولى بإرثِهِ مِن أخيه

فلِذا حينَ ماتَ أوجَبَ للزّوجةِ — ثُمنَ التُّراثِ تَستَوفيه

وحوى ابنُ ابنِهِ الذي هو في الأصلِ أخوها مِن أُمِّها باقِيَه

وتخلّى الأخُ الشّقيقُ منَ الإرثِ — وقُلنا يَكفيكَ أن تَبكيه

هاكَ منّي الفُتيا التي يَنتَحيها — كُلُّ قاضٍ يَقضي وكُلُّ فَقيه

قال فلمّا أثبتُّ الجواب + واستثبَتَ منّي الصّواب + قال لِأهلك + والليل + فشمِّر الذّيل وبادِر السّيل + فقلتُ إنّي بادِرٌ غَربَه + وفي

102

إيوائي أفضل قربة لا سيما وقد أغبر وجه الخافق وفجر التنافي
القاصي. فقال تقرّب على الله إلى حيث شئت ولا تطمع في أن
تبيت. فقلت ولم ذاك مع خلوّ ذرعك. قال لأني أنعمت
النظر في شمائلك ملحضر. حتى لم يبق ولم تذر فرأيتك لا تنظر
في مصلحتك فرأيتني في حفظ صحبتك ومن أمتحن فيما امتحنت
وبطن ما استبطنت. لم يكن يخلص من كظة مدانيه. أو يستبدل
متلفه. فلا عفى بالله كفانا أخرج عني ما دمت متعافي.
فوالذي يحيي ويميت. ما لك عندي من مبيت. فلما سمعت
أليته وبلوت أليته. خرجت من بيته بالرغم فترددت إليهم.
تسوقني السماء وتخبطني الظلماء وتجني الكلاب وتتقاذف
إلى الأبواب حتى ساقني إليك لطف القضاء. فشكراً لليلة
البيضاء. فقلت له أحبب بقايا المتاح. إلى قلبي المرتاح.
ثم أخذ يفتنّ في حكاياته. ويبسط مضحكات عجيباته.

ثم قال إن خير أنساك الصلاح وهشّ إلى الفلاح + فتأهّب للإنسياب

الباكي + فتطلّعنا إلى وداعه + فحقّقت أنه الشيخ فزالت الضيافة

الأربع + فاستبان وخرج + ونظم البيتين ثم الحرج + وأنشد إذ عرج

لا تزر من تحبّ في كل شهر	غير يوم ولا تزده عليه
فاجتلاء الهلال في الشهر يوم	ثم لا تنظر العيون إليه

قال الحارث بن همام فودّعته بقلب ذي القرح ودموع كالعيون المنبثّة

المقامة السادسة عشرة المغربية

حكى الحارث بن همام قال شهدت صلاة المغرب في بعض مساجد

المغرب فلما أدّيتها بفضلها وشفعتها بنفلها أخذ طرفي رفقة

قد انتبذوا ناحية وامتازوا صفوة صافية وهم يتعاطون

كاس المنافثة ويقتدحون زناد المباحثة فرغبت في محادثتهم

لكلمة تستفاد أو أدب يستزاد فسعيت إليهم سعي المتطفّل

عليهم وقلت لهم أتقبلون نزيلا يطلب جنى الأسمار لا جنى

التمام، ويحيي مليحا جوار، وردوا على الحواء، فلمّا ألح الحيا، قالوا
مرحبا مرحبا، فلا أجلس إلى أن كلمة بارق خاطف، أو نغبة طائر
خائف، حتى تشبّثنا بثوابه، على عاتقه، ثم رحّب فينا بالكلمتين،
وحيّا المسجد بالتسليمتين، ثم قال يا أولي الألباب، والفضل
اللباب، أما تعلمون أن أنفس القربات، تنفيس الكربات، وأمتن
أسباب النجاة، مواساة ذوي الحاجات، وإني ومن أحلّني
ساحتكم، وأتاح لي استماحتكم، لشريد محلٍّ قاصٍ، وبريد صبية
خماص، فهل في الجماعة، من يفثأ عنّا حميّا المجاعة، فقالوا له
يا هذا إنك حضرت بعد العشاء، ولم يبق إلا فضلات العشاء،
فإن كنت بها قنوعا، فما تجد فينا منوعا، فقال إن أخا الشدائد،
ليقنع بلفاظات الموائد، ونفاضات المزاود، فأمر كلٌّ منهم عبده، أن يزوّده
ما عنده، فأعجبه الصنع وشكر عليه، وجلس يرقب ما يحمل إليه، وثبنا
نحن إلى استثارة ملح الأدب، وعيونه، واستنباط معينه من عيونه

إلى أن تجارينا فيما لا يستحيل بالانعكاس كقولك ساكب كاس + فتنا

إلى أن نستنتج له الأفكار + ونفترع منه الأبكار + على أن ينظم

الباقون ثروت جمانات في عقده + ثم تتدارج الزيادات

من بعده + فيربح ذو ميمنته في نظمه + ويستمع صاحب ميسرته

على رغمه (قال الراوي) وكنا قد انتظمنا عدة أصابع الكف +

وتألفنا ألفة أصحاب الكهف + فابتدر لعظم محنته صاحب ميمنته

وقال لم أخا مل + وقال ميامنه كبّر رجاء أجر ربك + وقال الذي

يليه من يرب إذا برّ ينم + وقال الآخر سكّت كل من نمّ لك تكس

وأفضت النوبة إليّ + وقد تعين نظم السمط السباعي عليّ + فلم

يزل فكري يصوغ ويكسر + ويثري ويعسر + وفي ضمن ذلك

أستطعم + فلا أجد من يطعم + إلى أن ركد النسيم + وحصحص

التسليم فقلت لأصحابي لو حضر السروجي هذا المقام + لشفى

الداء العقام + فقال لو نزلت هذه بإياس + لأمسك على ياس

وجعلنا نفيض في استبصارها، واستغلاق بابها، وذلك الزهيد

المعتري، يلحظنا لحظ المزدري، ويولّف الدرر، ونحن لا نهتدي لها

عثر على اقتضاحنا، ونضوب ضحضاحنا، قال يا قوم ان من العناء

العظيم، استيلاد العقيم، والاستشفاء بالسقيم، وفوق كل ذي

علم عليم، ثم اقبل علي وقال سانوب منابك، واكفيك ما نابك

فان شئت ان تنثر، ولا تنثر، فقل مخاطبا لمن ذمّ البخل واكثر

العذل، لذّ بكل مؤمّل، اذا المّ وملك بذال

وان احببت ان تنظم ... فقل للذي تعظم

آس ارملا اذا عرا ... وارع اذا المرء اسا

اسند اخا نباهة ... ابن اخاء دنسا

اسل جناب غاشم ... مشاغب ان جلسا

اسر اذا هبّ مرا ... وارم به اذا رسا

اسكن تقو فعسى ... يسعف وقت نكسا

قال فلما سبرنا بآياته، وحسرنا بعيد غاياته، قدحناه حتى استعفى، وهززناه إلى أن استكفى، ثم سبرناه فازددنا عجابه، وممن ينشأ

إلى دار عصابة ... صدق المقال مقاولا

فاقت الأنام فضائلا ... ما ثورة وفواضلا

ما أم ثم فهد تعم ... بما نالت بهم باقلا

وجلت فيهم سائلا ... فلقيت منهم سائلا

أقسمت لو كان الكرا ... م حيا لما آنوا وأبدلا

ثم تخطى بيد رهين، وعاد مستعيذا من الحين، وقال يا أهل

من حلم الأول فكن ممن سلب المال، إن الغاسق قد وقب، والجو

قد انتقب، وبيني وبين كني ليل دامس، وطريق طامس،

فهل من مصباح يؤمن العثار، ويبين لي الآثار، قال فلما جلي

بالملتمس، وجلى الوجه ضوء القبس، رأيت صاحب صيدنا

هو أبو زيدنا، فقلت لأصحابي هذا الذي أشار إلي أنه أنطق

أَصَابَ وَإِنِ اسْتُمْطِرَ صَابَ ، فَلَوَوْا نَحْوَهُ الْأَعْنَاقَ ، وَأَجَالُوا إِلَيْهِ
الْأَحْدَاقَ ، وَسَأَلُوهُ أَنْ يُسَامِرَهُمْ لَيْلَتَهُ ، عَلَى أَنْ يَمِيرُوا عَيْبَتَهُ
فَقَالَ حُبًّا لِمَا أَحْبَبْتُمْ ، وَحَبَّذَا مَا إِلَيْهِ نَدَبْتُمْ ، غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُ ثَامِرَ [?]
وَأَطْفَالٍ يَتَضَوَّرُونَ مِنَ الْجُوعِ ، وَبِئْسَ عَوْنٌ لِي [?]
وَإِنِ اسْتَأْنَيْتُ فِي مُغَادَرَتِي الْبَيْتَ ، وَلَمْ يَصِفْ لَهُمُ الْعَيْشُ فَدَعُونِي
لِأَذْهَبَ فَأَسُدَّ خَصَاصَتَهُمْ ، وَأُسِيغَ غُصَّتَهُمْ ، ثُمَّ أَنْقَلِبَ [?]
الْأَثَرِ ، مُتَأَنِّيًا لِلسَّمَرِ إِلَى السَّحَرِ ، فَقُلْنَا لِأَحَدِ الْغِلْمَةِ اتْبَعْهُ لِسَلِّي
فِئَتِهِ ، لِيَكُونَ أَسْرَعَ لِفَيْئَتِهِ ، فَانْطَلَقَ مَعَهُ مُتَأَبِّطًا جِرَابَهُ
وَمُجِيبًا إِيَابَهُ ، فَأَبْطَأَ إِبْطَاءً أَوْ زَعَلًا ، ثُمَّ عَادَ الْغُلَامُ وَحْدَهُ
فَقُلْنَا لَهُ أَخْبِرْنَا مِنَ الْحَدِيثِ ، عَنِ الْخَبِيثِ ، فَقَالَ أَخَذَ بِي فِي طُرُقٍ
مُتَشَعِّبَةٍ ، وَسُبُلٍ مُتَشَعِّبَةٍ ، حَتَّى أَفْضَيْنَا إِلَى دُوَيْرَةٍ خَرِبَةٍ ،
فَقَالَ هَهُنَا مُنَاخِي ، وَوَكْرُ أَفْرَاخِي ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بَابَهُ ، وَاخْتَلَجَ
فِي جِرَابِهِ ، وَقَالَ لَعَمْرِي لَقَدْ عَظُمَتْ مِحْنَتِي ، وَاسْتَوْجَبْتُ الْحُسْنَى

بُنَيَّ فَهَاكَ نَصِيحَةً هِيَ مِنْ نَفَائِسِ النَّصَائِحِ وَمَغَارِزِ الْمَصَالِحِ وَأَنْشَدَ

إِذَا مَا حَوَيْتَ جَنَى نَخْلَةٍ ... فَلَا تَقْرَبَنْهَا إِلَى قَابِلِ

وَإِمَّا سَقَطْتَ عَلَى بَيْدَرٍ ... فَحَوْصِلْ مِنَ السُّنْبُلِ الْحَاصِلِ

وَلَا تَلْبَثَنَّ إِذَا مَا لَقَطْتَ ... فَتَنْشَبَ فِي كِفَّةِ الْحَابِلِ

وَلَا تُوغِلَنَّ إِذَا مَا سَبَحْتَ ... فَإِنَّ السَّلَامَةَ فِي السَّاحِلِ

وَخَاطِبْ بِهَاتِ وَجَاوِبْ بِسَوْفَ ... وَبِعْ آجِلًا مِنْكَ بِالْعَاجِلِ

وَلَا تُكْثِرَنَّ عَلَى صَاحِبٍ ... فَمَا مُلَّ قَطُّ سِوَى الْوَاصِلِ

ثُمَّ قَالَ اُخْزُنْهَا فِي تَامُورِكَ وَاقْتَدِ بِهَا فِي أُمُورِكَ وَبَادِرْ إِلَى حَيِّكَ فِي كِلَاءَةِ رَبِّكَ فَإِذَا بَلَغْتَهُمْ فَأَبْلِغْهُمْ تَحِيَّتِي وَاتْلُ عَلَيْهِمْ وَصِيَّتِي وَقُلْ لَهُمْ عَنِّي إِنَّ السَّهَرَ فِي الْخُرَافَاتِ لَمِنْ أَعْظَمِ الْآفَاتِ وَلَسْتُ أُلْغِي احْتِرَاسِي وَلَا أَجْلِبُ الْهَوَسَ إِلَى رَاسِي قَالَ الرَّاوِي فَلَمَّا وَقَفْنَا عَلَى فَحْوَى شِعْرِهِ وَاطَّلَعْنَا عَلَى نُكْرِهِ وَمَكْرِهِ تَلَاوَمْنَا عَلَى تَرْكِهِ الِاخْتِبَارَ بِإِفْكِهِ ثُمَّ تَفَرَّقْنَا بِوُجُوهٍ بَاسِرَةٍ وَصَفْقَةٍ خَاسِرَةٍ

المقامة السابعة عشرة القهقرية

وحدّث الحرث بن همّام قال لحظت في بعض مطارح البين

ومطامح العين فتية عليهم سيماء الحجا وطلاوة أبّهة النّهى

وهم في تمارٍ مشتجرة الكعوب ومباراة مشتعلة الألهوب

فهمت في تفصيلهم بهوى المحاضرة واستشفاف جنى المناظرة فلمّا

التحقت بوسطهم وانتظمت في سمطهم قالوا أأنت ممّن

يبلي في الهيجاء ويلقي دلوه في الدّلاء فقلت بل أنا من نظّارة

الحروب لا من أبناء الطّعن والضّرب فاضربوا عن نجاي وداناً

في المغاني وكان في جمهرة حلقتهم أشيمط قد شيّبه

قد برته الهموم ولوّحته السّموم حتّى عاد أنحل من قلم وأقحل

من جلم إلّا أنّه كان ينبئ بلباب إذا أجاب وينثي بعجاب

فكلّما أرتني فأعجبت بما أوتيه من الإصابة والتبريز على أتراب العصابة

وما زال يفحمهم ويبغتهم في كلّ مرمى إلى أن خلت الجعاب

١٠

وَنَفِدَ السُّؤَالُ وَالْجَوَابُ، فَلَمَّا رَأَى ارْفِضَاضَ الْقَوْمِ وَاضْطِرَارَهُمْ إِلَى

الصَّوْمِ، عَرَّضَ بِالْمُطَارَحَةِ، وَاسْتَأْذَنَ فِي الْمُفَاتَحَةِ، فَقَالُوا لَهُ حَبَّذَا

وَمَنْ لَنَا بِذَا، فَقَالَ أَتَعْرِفُونَ رِسَالَةً أَرْضُهَا سَمَاؤُهَا، وَصُبْحُهَا

مَسَاؤُهَا، نُسِجَتْ عَلَى مِنْوَالَيْنِ، وَتَجَلَّتْ فِي لَوْنَيْنِ، وَصَلَّتْ

إِلَى جِهَتَيْنِ، وَبَدَتْ ذَاتَ وَجْهَيْنِ، إِنْ بَزَغَتْ مِنْ مَشْرِقِهَا

فَنَاهِيكَ بِرَوْنَقِهَا، وَإِنْ طَلَعَتْ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَيَا لَعَجَبِهَا، قَالَ

فَكَأَنَّ الْقَوْمَ رُمُوا بِالصُّمَاتِ، أَوْ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ الْإِنْصَاتِ،

فَمَا انْبَسَّ مِنْهُمْ إِنْسَانٌ، وَلَا فَاهَ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ لِسَانٌ، فَحِينَ رَآهُمْ

بُكْمًا كَالنَّعَامِ، وَصُمُوتًا كَالْأَصْنَامِ، قَالَ لَهُمْ قَدْ أَجَّلْتُكُمْ أَجَلَ

الْعِدَّةِ، وَأَرْخَيْتُ لَكُمْ طُولَ الْمُدَّةِ، ثُمَّ هَا هُنَا مَجْمَعُ الشَّمْلِ وَمَوْقِفُ

الْفَصْلِ، فَإِنْ سَمَحَتْ خَوَاطِرُكُمْ صَدَحْنَا، وَإِنْ صَلَدَتْ زِنَادُكُمْ

قَدَحْنَا، فَقَالُوا إِي وَاللهِ مَا لَنَا فِي لُجَّةِ هَذَا الْبَحْرِ مَسْبَحٌ، وَلَا

فِي سَاحِلِهِ مَسْرَحٌ، فَأَرِحْ أَفْكَارَنَا مِنَ الْكَدِّ، وَهُوَ لَعَطِيَّةٌ بِالنَّقْدِ

وَاتَّخِذْنَا إِخْوَانًا يَثِبُونَ إِذَا وَثَبْتَ وَيَثْبُتُونَ عِنْدَ اسْتِثْبَاتِكَ

بجمند وتشکر یعنی در قیام وقعود تابع خود بداں ۱۲ قش

سَاعَةً ثُمَّ قَالَ بمعالكم وَطَاعَةً فَاسْتَمْلُوا مِنِّي وَانْقُلُوا عَنِّي

الْإِنْسَانُ صَنِيعَةُ الْإِحْسَانِ وَرَبُّ الْجَمِيلِ فَعْلُ النَّدْبِ وَشِيمَةُ

آن میکند در تمنای حمت وسهولت طلب کرده شود بیخ وتیکرازوبات

الْحُرِّ ذَخِيرَةُ الْحَمْدِ وَكَسْبُ الشُّكْرِ اسْتِثْمَارُ السَّعَادَةِ وَعُنْوَانُ

الْكَرَمِ تَبَاشِيرُ الْبِشْرِ وَاسْتِعْمَالُ الْمُدَارَاةِ يُوجِبُ الْمُصَافَاةَ وَعَقْدُ الْمَحَبَّةِ

يَقْتَضِي النُّصْحَ وَصِدْقُ الْحَدِيثِ حِلْيَةُ اللِّسَانِ وَفَصَاحَةُ

الْمَنْطِقِ سِحْرُ الْأَلْبَابِ وَشَرَهُ الْهَوَى آفَةُ النُّفُوسِ وَمَلَلُ الْخُرْقِ

شَيْنُ الْخَلَائِقِ وَسُوءُ الطَّبْعِ يُبَايِنُ الْوَرَعَ وَالْتِزَامُ الْحَزَانَةِ يُدِيمُ

السَّلَامَةَ وَتَطَلُّبُ الْمَثَالِبِ شَرُّ الْمَعَايِبِ وَتَتَبُّعُ الْعَثَرَاتِ يُدْحِضُ

الْمَوَدَّاتِ وَخُلُوصُ النِّيَّةِ خُلَاصَةُ الْعَطِيَّةِ وَهَنِيئَةُ النَّوَالِ

عَنِ السُّؤَالِ وَتَكَلُّفُ الْكُلَفِ يُسَهِّلُ الْخَلَفَ وَتَيَقُّنُ الْمَعُونَةِ

يُسَنِّي الْمَؤُونَةَ وَفَضْلُ الصَّدَاقِ سَعَةُ الصَّدْرِ وَزِينَةُ الرُّعَاةِ مَقْتُ

ای کمال قوم آنست که دل کشاده باشند یعنی از سعة الصدر جود وسخا مراد گیرند ونقیض آن بخل نکنند ۱۲ اسم

السُّعَاةِ وَإِجْرَاءُ الْمَكَارِمِ بَثُّ الْمَنَائِحِ وَمَهْرُ الْوَسَائِلِ تَشْفِيعُ

المَسَائِلِ وَمَجْنَبَةُ الغَوَايَةِ + اِسْتِغْرَاقُ الغَايَةِ + وَتَجَاوُزُ الحَدِّ +

يُبْلِي الجَدَّ + وَتَعَدِّي الأَدَبِ يُحْبِطُ القُرَبَ + وَتَنَاسِي الحُقُوقِ يُنْشِئُ

تجاوز از حسن ادب، یعنی بی ادبی باطل کند عبادت را ۱۲

العُقُوقَ + وَتَحَاشِي الرِّيَبِ + يَرْفَعُ الرُّتَبَ + وَارْتِفَاعُ الأَخْطَارِ بِاقْتِحَامِ

جمع خطر / یعنی شان ۱۲ / مقاطعت و نافرمانی با خدای تعالی ۱۲

الأَخْطَارِ + وَتَنَوُّهُ الأَقْدَارِ بِمُوَاتَاةِ الأَقْدَارِ + وَشَرَفُ الأَعْمَالِ فِي تَقَصُّرِ

جمع خطر یعنی هول و ترس ۱۲

الآمَالِ + وَإِطَالَةُ الفِكْرَةِ + تُنَقِّحُ الحِكْمَةَ + وَرَأْسُ الرِّيَاسَةِ + تَهْذِيبُ

السِّيَاسَةِ + وَمَعَ اللَّجَاجَةِ تُلْغَى الحَاجَةُ + وَعِنْدَ الأَوْجَالِ تَتَفَاضَلُ

یعنی افزونی / نزول حوادث در صبرت هنگام / ریشه دلیر از مردان / ۱۲ علوی ره

الرِّجَالُ + وَبِتَفَاضُلِ الهِمَمِ تَتَفَاوَتُ القِيَمُ + وَبِتَرْتِيبِ السَّفِيرِ يُهَانُ التَّدْبِيرُ

وَبِحُلُولِ الأَحْوَالِ تَتَبَيَّنُ الأَهْوَالُ + وَبِمُوجِبِ الصَّبْرِ + ثَمَرَةُ النَّصْرِ وَاسْتِحْقَاقُ

یعنی نصر / فیروزی پیدا / ریشود از صبر تو / کرد واجب شده / است ۱۲

الأَجْسَادِ + بِحَسَبِ الاجْتِهَادِ + وَوُجُوبُ المُلَاحَظَةِ + كِفَاءُ المُحَافَظَةِ + وَ

صَفَاءُ المُوَالِي بِتَعَهُّدِ المُوَالِي + وَتَجَلِّي المُرُوَّاتِ + بِحِفْظِ الأَمَانَاتِ + وَ

اخْتِبَارُ الإِخْوَانِ + بِتَخْفِيفِ الأَحْزَانِ + وَدَفْعُ الأَعْدَاءِ + بِكَفِّ الأَوِدَّاءِ

وَامْتِهَانُ العُقَلَاءِ + بِمُقَارَنَةِ الجُهَلَاءِ + وَتَبَصُّرُ العَوَاقِبِ + يُؤْمِنُ المَعَاطِبَ +

وَإِبْقَاءُ الشُّنْعَةِ + بِنَشْرِ السُّمْعَةِ + وَقُبْحُ الجَفَاءِ يُنَافِي الوَفَاءَ وَجَوْهَرُ

یعنی کسیکه از شناعت بپرهیزد منتشر شود وصیت او در آفاق ۱۲

الأحرار + عند الأسرار + ثم قال هذه مائتا لفظة + تحتوي على أدب
وعظة + فمن ساقها هذا المساق + فلا مراء ولا شقاق + ومن رام
عكس قالبها + وأن يردها على عقبها + فليقل الأسرار + عند الأحرار
وجوهر الوفاء + يبنى في الجفاء + وقبح السمحة + يشين الشنعة + ثم
على هذا المسحب فليسحبها في ذيولها + حتى تكون خاتمة فقرها
فاتحة دررها + فرب الإحسان + صنيعة الإنسان + قال الراوي
فلما صدع برسالته الفريدة + وألوحته المفيدة + علمنا كيف
يتفاضل الإنشاء + وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء + ثم اعتلق
كل منا بذيله + وفلذ له فلذة من نيله + فأبى قبول فلذتي + وقال
لست أرزأ تلامذتي + فقلت له كن أبا زيد على شحوب سحنتك
ونضوب ماء وجنتك + فقال أنا هو على نحولي وقحولي + وتشفّف
محولي + فأخذت في تثريبه + على تشريقه وتغريبه + فحوقل واسترجع + ثم أنشد من قلب موجع

سَلَّ الزَّمَانُ عَلَيَّ عَضْبَهْ	لِيَرُوعَنِي وَأَحَدَّ غَرْبَهْ
وَاسْتَلَّ مِنْ جَفْنَيَّ كَرَا	هُ مُرَاغِمًا وَأَسَالَ غَرْبَهْ
وَأَجَالَنِي فِي الْأُفْقِ أَطْـ	ـوِي شَرْقَهُ وَأَجُوبُ غَرْبَهْ
فَبِكُلِّ جَوٍّ طَلْعَةٌ	فِي كُلِّ يَوْمٍ لِي وَغَرْبَهْ
وَكَذَا الْمُغَرِّبُ شَخْصُهُ	مُتَغَرِّبٌ وَنَوَاهُ غَرْبَهْ

ثُمَّ وَلَّى يَجُرُّ عِطْفَيْهِ + وَيَخْطِرُ بِبُرْدَيْهِ + وَنَحْنُ بَيْنَ مُتَلَفِّتٍ إِلَيْهِ + وَمُتَهَافِتٍ عَلَيْهِ + ثُمَّ لَمْ نَلْبَثْ أَنْ حَلَلْنَا الْحُبَا + وَتَفَرَّقْنَا أَيَادِيَ سَبَا

۱۱۵

الْمَقَامَةُ الثَّامِنَةَ عَشْرَةَ السِّنْجَارِيَّةُ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ قَفَلْتُ ذَاتَ مَرَّةٍ مِنَ الشَّامِ أَمُومًا مَدِينَةَ السَّلَامِ + فِي رَكْبٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ + وَرُفْقَةٍ أُولِي خَيْرٍ وَمَيْرٍ + وَمَعَنَا أَبُو زَيْدٍ السَّرُوجِيُّ عُقْلَةُ الْعَجْلَانِ + وَسَلْوَةُ الثَّكْلَانِ + وَأُعْجُوبَةُ الزَّمَانِ + وَالْمُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ فِي الْبَيَانِ + فَصَادَفَ نُزُولُنَا سِنْجَارَ + أَوْلَمَ بِهَا أَحَدُ التُّجَّارِ + فَدَعَا إِلَى مَأْدُبَتِهِ الْجَفَلَى + مِنْ أَهْلِ الْحَضَارَةِ وَالْفَلَا +

حتى سرت دعوته الى القافلة فجمع فيها بين الفريضة والنافلة

فلما اجبنا مناديه وحللنا ناديه احضر من اطعمة اليد واليدين

ما حلا في الفم وحلي بالعين ثم قدم جاما كانما جمد من الهواء

او جمع من الهباء او صيغ من نور الفضاء او قشر من الدرة

غبار یکہ از رخنہ در دیوار در آفتاب ظاہر شود نہ غبار یکہ در رفتار خیزد ۱۲

البيضاء وقد اودع لطائف النعيم وضمخ بالطيب العميم وسيق

اليه شرب من تسنيم وسفر عن مرأى وسيم وأرج نسيم فلما

مراد از شرب گلاب یا روغن سفید و تسنیم الا شرب از شراب اہل جنت است ۱۲

اضطرمت مجمرة الشهوات وقرمت الى مخبرة اللهوات

وشارف ان تشن على سربه الغارات وينادى عند نهبه

یعنی قریب شد کہ دستہا لیکر بر طعام بوزند بر جماعت جام کہ اطعمہ لذیذہ از دست پراگندہ شوند ۱۲

يا للثارات نشز ابو زيد كالمجنون وتباعد عنه تباعد الضب

من النون فراودناه على ان يعود وان لا يكون كقدار

في ثمود فقال والذي يحيي الاموات من الرجام لا عدت دون

رفع الجام فلم نجد بدا من تألفه وابرار حلفه فاشلناه والعقول

معه شائلة والدموع عليه سائلة فلما فاء الى مجثمه

وَخَلَصَ مِنْ مَأْثَمِهِ + سَأَلْنَاهُ لِمَ قَامَ + وَرَأَى مَعْنًى اسْتَرْفَعَ الْجَامَ + فَقَالَ

إِنَّ الزُّجَاجَ نَمَّامٌ + وَإِنِّي آلَيْتُ مُذْ أَعْوَامٍ + أَنْ لَا يَضُمَّنِي وَنَمُومًا مَقَامٌ

فَقُلْنَا لَهُ وَمَا سَبَبُ يَمِينِكَ التَّحَرِّي + وَأَلِيَّتِكَ الْحَرَّى فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ

لِي جَارٌ لِسَانُهُ يَتَقَرَّبُ + وَقَلْبُهُ عَقْرَبٌ + وَلَفْظُهُ شَهْدٌ يَنْقَعُ + وَ

خَبْؤُهُ سُمٌّ مُنْقَعٌ + فَمِلْتُ لِمُجَاوَرَتِهِ + إِلَى مُحَاوَرَتِهِ + وَاغْتَرَرْتُ

بِمُكَاشَرَتِهِ + فِي مُعَاشَرَتِهِ + وَاسْتَهْوَتْنِي خُضْرَةُ دِمْنَتِهِ + لِمُنَادَمَتِهِ

وَأَغْرَتْنِي خُلْعَةُ سِمَنِهِ بِمُنَاسَمَتِهِ + فَمَازَجْتُهُ وَعِنْدِي أَنَّهُ جَامٌ

مُكَاسٍ + فَبَانَ أَنَّهُ عُقَابٌ كَاسِرٌ + وَآنَسْتُهُ عَلَى أَنَّهُ حِبٌّ مُؤَانِسٌ

فَظَهَرَ أَنَّهُ حُبَابٌ مُوَالِسٌ + وَوَاكَلْتُهُ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّهُ عِنْدَ تَغَيُّبِهِ

مِمَّنْ يُفْرَحُ بِفَقْدِهِ + وَعَاقَرْتُهُ وَلَمْ أَدْرِ أَنَّهُ بَعْدَ قَرْفِهِ + مِمَّنْ يُطْرَبُ

لِمَفَرِّهِ + وَكَانَتْ عِنْدِي جَارِيَةٌ + لَا يُوجَدُ لَهَا فِي الْجَمَالِ مُجَارِيَةٌ + إِنْ سَفَرَتْ

خَجِلَ النَّيِّرَانِ + وَصَلِيَتِ الْقُلُوبُ بِالنِّيرَانِ + وَإِنْ بَسَمَتْ أَزْرَتْ

بِالْجُمَانِ + وَبِيعَ الْمَرْجَانُ بِالْمَجَّانِ + وَإِنْ رَنَتْ هَيَّجَتِ الْبَلَابِلَ

وحققت سحر بابل ان نطقت عقلت لب العاقل +
واستنزلت العصم من المعاقل + وان قرأت شغفت المفؤد +
واحيت الموؤد + وخلتها اوتيت من مزامير آل داود + وان غنت
ظل معبد لها عبدا + وقيل سقيا وسحقا + وبعدا + وان زمرت
اضحى زنام عندها زنيما + بعد ان كان لجبلة نديما + فبار الاطراب
زعيما + وان رقصت امالت العمائم عن الرءوس + وانستك رقص
الحبب في الكؤس + فكنت ازدري معها النعم + واهلي بتملكها
جيد النعم + فاحجب مرآها عن الشمس والقمر + واذود ذكراها عن
شرائع السمر + وانا مع ذلك اليح + من ان تسري بريها ريح + او
يكهن بها سطيح + او يشيم عليها برق مليح + فاتفق لوشك الحظ
المنحوس + ونكد الطالع المنحوس + ان انطقتني بوصفها حميا
المدام + عند الجار التمام + ثم تاب الفهم + بعد ان صرم السهم
فاحسنت الخبال والوبال + وضيعة ما اودع ذلك الغربال +

بَيْدَ اَنِّي عَاهَدْتُهٗ عَلٰى عَكْمِ مَا لَفَظَهٗ + وَاَنْ يَحْفَظَ السِّرَّ وَلَوْ اَحْفَظْتُهٗ +
فَزَعَمَا اَنَّهٗ يَخْزُنُ الْاَسْرَارَ + يَخْزُنُ اللَّئِيمُ الدِّينَارَ + وَاَنَّهٗ لَا يَهْتِكُ
الْاَسْتَارَ + وَلَوْ عُرِّضَ لِاَنْ يَلِجَ النَّارَ + فَمَا اِنْ غَبَرَ عَلٰى ذٰلِكَ الزَّمَانُ + اِلَّا يَوْمٌ
اَوْ يَوْمَانِ + حَتّٰى بَدَا لِلْمِيرِ تِلْكَ الْمَدَارَةِ + وَالْهَادِي لِمَقْدُرَةٍ + اَنْ يَقْصِدَ
بَابَ قَيْلِهِ + مُجَدِّدًا عَرْضَ خَيْلِهِ + وَمُسْتَقْطِرًا عَارِضَ نَيْلِهِ + فَارْتَادَ اَنْ
تَصْحَبَهٗ تُحْفَةٌ تُلَائِمُ هَوَاهُ + لِيُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاهُ + وَجَعَلَ يَبْذُلُ
الْجَعَائِلَ لِرُوَّادِهِ + وَيُسَنِّي الرَّغَائِبَ لِمَنْ يُظْفِرُهٗ بِمُرَادِهِ + فَاَسَفَّ ذٰلِكَ
الْبَحَّارُ الْخَتَّارُ اِلٰى بُذُولِهِ + وَعَصٰى فِي ادِّرَاعِ الْعَارِ عُذَّالَ عُذُولِهِ +
فَاَتَى الْوَالِيَ نَاشِرًا اُذُنَيْهِ + وَاَبَثَّهٗ مَا كُنْتُ اَسْرَرْتُهٗ اِلَيْهِ + فَمَا رَاعَنِي
اِلَّا انْسِيَابُ صَاعِقَتِهِ اِلَيَّ + وَانْثِيَالُ حَفَدَتِهِ عَلَيَّ + يَسُومُونَنِي اِشَارَةً
بِالدُّرَّةِ الْيَتِيمَةِ عَلٰى اَنْ اُحَكَّمَ عَلَيْهِ فِي الْقِيمَةِ + فَغَشِيَنِي مِنْ هَمِّهِمْ
مَا غَشِيَ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهٗ + مِنَ الْيَمِّ + وَلَمْ اَزَلْ اُدَافِعُ
عَنْهَا وَلَا يُغْنِي الدِّفَاعُ + وَاَسْتَشْفِعُ اِلَيْهِ وَلَا يُجْدِي الِاسْتِشْفَاعُ

الحل بالعربي

وكلما ازدادني نزداد الاعتياب وازداد المنافر تجرما وتغرية وحرقا على الأزرم ونفسي مع ذلك تسمح بمقاله فتبادى ولا بأن أنزع قلبي من صدري حتى آل الوعيد بقاعة التقريع قراع فقادني الإشفاق من الحين إلى أن تضمنته سواد العين بصغرة العين ولم يحفظ الواشي بغير الإثم والشين فعاهدت الله تعالى مذ ذلك العهد أن لا أعاصر نماما من بعد ولا أزجي مخصوص بهذه الطباع الذميمة فيه يضرب المثل في النميمة فقد جرى عليه سبيل عيني ولذلكم التسبب لم تمثلا أنه قبيح (شعر)

فلا تعذلوني بعد ما قد شرحته ... على أن حرمتم لي قطاف القطائف

فقد بان عذري في صنيعي وإنني ... سأروتوقيه من تليدي وطارفي

على أن ما ذوقتكم من فكاهة ... ألذ من الحلوى لدى كل عارف

قال الحارث بن همام فقبلنا اعتذاره وقبلنا عذاره وقلنا له قد أتى وقد ذرت النميمة خير البشر حتى انتشى عن حمالة الحطب فانتشر

ثُمَّ سَأَلْنَاهُ عَمَّا أَحْدَثَ جَارُهُ القَتَّاتُ وَدُخَالُهُ المُقْتَاتُ + بَعْدَ أَنْ

رَاشَ لَهُ نَبْلَ السِّعَايَةِ وَجَذَّ مَجْبَلَ الرِّعَايَةِ + فَقَالَ أَخَذَ فِي

الاسْتِخْذَاءِ وَالاسْتِكَانَةِ + وَالاسْتِشْفَاعِ إِلَى ذَوِي المَكَانَةِ +

وَكُنْتُ حَرَّجْتُ عَلَى نَفْسِي + أَنْ لَا يَسْتَوْجِعَهُ أُنْسِي + أَوْ يُرَاجِعَ

إِلَى أَمْسِهِ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ مِنِّي سِوَى الرَّدِّ + وَالإِصْرَارِ عَلَى الصَّدِّ + وَ

هُوَ لَا يَكْتَئِبُ مِنَ الجَبْهِ + وَلَا يَنْثَنِي مِنْ وَقَاحَةِ الوَجْهِ + بَلْ يُلِطُّ

بِالوَسَائِلِ + وَيُلِحُّ فِي المَسَائِلِ + فَمَا انْفَكَّ مِنْ إِبْرَامِهِ + وَلَا أَبْعَدَ

عَلَيْهِ نَيْلَ مَرَامِهِ + إِلَّا أَبْيَاتٌ نَفَثَ بِهَا الصَّدْرُ المَوْتُورُ + وَالخَاطِرُ

المَبْتُورُ + فَإِنَّهَا كَانَتْ مَذْعَرَةً لِشَيْطَانِهِ + وَمَشْجَنَةً لَهُ فِي أَوْطَانِهِ +

وَعِنْدَ انْتِشَارِهَا بَتَّ طَلَاقَ الحُبُورِ + وَدَعَا بِالوَيْلِ وَالثُّبُورِ +

وَيَئِسَ مِنْ نَشْرِ وَصْلِي المَقْبُورِ + كَمَا يَئِسَ الكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ

فَنَاشَدْنَاهُ أَنْ يُنْشِدَنَاهَا + وَيَسْتَغْفِرَ رَبَّاهَا فَقَالَ أَجَلْ خُلِقَ

الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ + ثُمَّ أَنْشَدَ لَا يَزْوِيهِ خَجَلٌ + وَلَا يَثْنِيهِ وَجَلٌ +

وَنَدِيمٍ مَحَضْتُهُ صِدْقَ وُدِّي ... إِذْ تَوَهَّمْتُهُ صَدِيقاً حَمِيمَا

ثُمَّ أَوْلَيْتُهُ قَطِيعَةَ قَالٍ ... حِينَ أَلْفَيْتُهُ صَدِيداً حَمِيمَا

خِلْتُهُ قَبْلَ أَنْ يُجَرَّبَ إِلْفاً ... ذَا ذِمَامٍ فَبَانَ إِلْفاً ذَمِيمَا

وَتَخَيَّرْتُهُ كَلِيماً فَأَمْسَى ... مِنْهُ قَلْبِي بِمَا جَنَاهُ كَلِيمَا

وَتَظَنَّيْتُهُ مُعِيناً رَحِيماً ... فَتَبَيَّنْتُهُ لَعِيناً رَجِيمَا

وَتَرَاءَيْتُهُ هَرِيّاً نَجِيلَ ... عَنْهُ سَائِلْ لَهُ هَرِيّاً لَئِيمَا

وَتَوَسَّمْتُ أَنْ يَهُبَّ نَسِيماً ... فَأَبَى أَنْ يَهُبَّ إِلَّا سَمُومَا

بِتُّ مِنْ لَسْعِهِ الَّذِي أَعْجَزَ الرَّا ... قِي سَلِيماً وَبَاتَ فِيَّ سَلِيمَا

وَبِلَا أَهْجَعُهُ عَنَّا إِلَّا افْتَرَقْنَا ... مُسْتَقِيماً وَالسُّمُّ فِيَّ سَقِيمَا

فَتَبَيَّنْ مَرَائِي الْغَاضِبِينَ صَبّاً وَلَكِنْ ... كَانَ بِالشَّرِّ دَائِباً خَصِيمَا

قُلْتُ لَمَّا بَلَوْتُهُ لَيْتَهُ كَا ... نَ عَدِيماً وَلَمْ يَكُنْ لِي نَدِيمَا

نَفَّسَ الصُّبْحُ حِينَ ثُمَّ إِلَى قَـ ... ـلْبِي لِأَنَّ الصَّبَاحَ يُلْفِي غُمُومَا

وَدَعَانِي إِلَى هَوَى اللَّيْلِ إِذْ كَا ... نَ سَوَادُ الدُّجَى حَبِيباً كَتُومَا

وَكَفَى مَن يَثْنِي وَلَوْ فَاهَ بِالصِّدْقِ + فِي أَثْنَاءِ مَا فِيهِمَا أَتَاهُ وَلُومًا قَالَ

فَلَمَّا سَمِعَ رَادُّ الْبَيْتِ قَرِيضَهُ وَسَجْعَهُ + وَاسْتَمْلَحَ تَقْرِيظَهُ وَ

سَبْعَهُ + بَوَّأَهُ مِهَادَ كَرَامَتِهِ + وَصَلَةً عَلَى تَكْرِمَتِهِ + ثُمَّ اسْتَحْضَرَ

عَشَرَةَ صِحَافٍ مِنَ الْغَرَبِ + فِيهَا حَلْوَاءُ الْقَنْدِ وَالضَّرَبِ + وَقَالَ

لَهُ وَيَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ + وَلَا يَسَعُ أَنْ يُجْعَلَ الْبَرُّ

تَذِي الظِّنَّةِ + وَهٰذِهِ الْآنِيَةُ تَتَنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الْأَبْرَارِ + فِي صَوْنِ

الْأَسْرَارِ + فَإِنْ تُولِهَا الْإِبْعَادُ + وَلَا تَلْحَقُ بِهَا إِبْعَادُ + ثُمَّ أَمَرَ خَادِمَهُ

بِنَقْلِهَا إِلَى مَثْوَاهُ + لِيَحْكُمَ فِيهَا بِمَا يَهْوَاهُ + فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا أَبُو زَيْدٍ

وَقَالَ اقْرَؤُوا سُورَةَ الْفَتْحِ + وَأَبْشِرُوا بِانْدِمَالِ الْقَرْحِ + فَقُلْنَا

جَبَرَ اللهُ ثُكْلَكُمْ + وَسَنَّى أَمَلَكُمْ + وَجَمَعَ فِي ظِلِّ الْحَلْوَاءِ شَمْلَكُمْ +

وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ + وَلَمَّا هَمَّ بِالْانْصِرَافِ +

مَالَ إِلَى اسْتِهْدَاءِ الصِّحَافِ فَقَالَ لِلْأَدِيبِ إِنَّ مِنْ دَلَائِلِ الظَّرْفِ +

سَمَاحَةَ الْمُهْدِي بِالظَّرْفِ فَقَالَ كِلَاهُمَا لَكَ وَالْغُلَامُ ثُمَّ أَخَذْنَا فِي الْكَلَامِ

وَانْقَضَّ بِسَلَامٍ، فَوَثَبَ فِي الْجَوَابِ، وَشَكَرَهُ شُكْرَ الرَّوْضِ لِلسَّحَابِ

ثُمَّ اقْتَادَنَا أَبُو زَيْدٍ إِلَى ثَوَائِهِ، وَحَكَّمَنَا فِي عُلْوَائِهِ، وَجَعَلَ يُقَلِّبُ

الْأَوَانِيَ بِيَدِهِ، وَيَعُضُّ عَدَدَهَا عَلَى عَدَدِهِ، ثُمَّ قَالَ لَسْتُ أَدْرِي

أَأَشْكُو ذَلِكَ النَّمَّامَ أَمْ أَشْكُرُ، وَأَتَنَاسَى فَعْلَتَهُ الَّتِي فَعَلَهَا

أَمْ أَذْكُرُ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ أَسْلَفَ جَرِيمَةً، فَقَدْ غَنَّمَ الْغَنِيمَةَ، فَمِنْ غَنِيمَتِهِ

أُولِيتُ سَلْبَ الذِّمَّةِ، وَبِيُمْنِهِ أَحْرَزْتُ هَذِهِ الْغَنِيمَةَ، وَقَدْ خَطَرَ

بِبَالِي، أَنْ أَرْجِعَ إِلَى أَشْبَالِي، وَأَقْنَعَ بِمَا نَسَقَ لِي، وَأَنْ لَا أُتْعِبَ نَفْسِي

وَلَا أَجْمَالِي، وَأَنَا أُوَدِّعُكُمْ وَدَاعَ حَافِظٍ، وَأَسْتَوْدِعُكُمْ خَيْرَ

حَافِظٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى رَاحِلَتِهِ، رَاجِعًا فِي حَافِرَتِهِ،

وَلَوِيًّا إِلَى زَافِرَتِهِ، فَغَادَرَنَا بَعْدَ أَنْ وَخَدَتْ عَنْسُهُ،

وَرَأَيْنَا أُنْسَهُ، كَدَاسِتٍ غَابَ صُبْحُهُ، أَوْ لَيْلٍ أَفَلَ بَدْرُهُ

الْمَقَامَةُ التَّاسِعَةَ عَشْرَةَ النَّصِيبِيَّةُ

رَوَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ أَمْحَلَ الْعِرَاقُ ذَاتَ الْعُوَيْمِ، لِإِخْلَافِ

۱۲۷

أنواءِ الغَيْمِ، وتَحَدَّثَتِ الرُّكْبانُ بريفِ نَصِيبِينَ، ورَفاهِيَةِ أهلِها

المُخْصِبِينَ، فاقْتَعَدْتُ مَهْرِيًّا، واعْتَقَلْتُ سَمْهَرِيًّا، وسِرْتُ

تَلْفِظُنِي أرضٌ إلى أرضٍ، ويَخْدِي بي رَفْعٌ مِن خَفْضٍ، حتى بَلَغْتُها نِقْضًا

على نِقْضٍ، فلمّا أنَخْتُ بمَغْناها الخَصِيبِ، وضَرَبْتُ في مَرْعاها

بنَصِيبٍ، نَوَيْتُ أن أُلْقِيَ بها جِرانِي، وأتَّخِذَ أهلَها جِيرانِي، إلى

أن تَحْيا السَّنَةُ الجَمادُ، وتَتَعَهَّدَ أرضَ قومي العِهادُ، فواللهِ ما

تَمَضْمَضَتْ مُقْلَتِي بنَوْمِها، ولا تَمَخَّضَتْ لَيْلَتِي عن يَوْمِها، دُونَ

أن أُلْفِيتُ أبا زَيْدٍ السَّرُوجِيَّ يَجُولُ في أرْجاءِ نَصِيبِينَ، ويَخْبِطُ

بها خَبْطَ المُصابِينَ والمُصِيبِينَ، وهو يَنْثُرُ مِن فِيهِ الدُّرَرَ،

ويَجْتَنِبُ بكَفَّيْهِ الدِّرَرَ، فوَجَدْتُ بها جادِي قد حازَ مَغْنَمًا

وقَدِحِ لِقَدْ قد صارَ تَوْأَمًا، وأرادَ أن يَتْبَعَ ظِلَّهُ أيْنَما انْبَعَثَ

والْتَقَطَ لَفْظَهُ كُلَّما نَفَثَ، إلى أن عَراهُ مَرَضٌ امْتَدَّ مَداهُ، وعَرَقَتْهُ

مُداهُ، حتى كادَ يَسْلُبُهُ ثَوْبَ المَحْيا، ويُسْلِمُهُ إلى أبي يَحْيَى، فوَجَدْتُ

أَنْ نَرَاهُ + فَدَخَلَ مُوذِنًا بِنَا + ثُمَّ خَرَجَ آذِنًا لَنَا + فَلَقِيْنَا مِنْهُ تَقِيًّا +
وَلِسَانًا طَلِقًا + وَجُلَسَاءَ مُحْدِقِيْنَ بِسَرِيْرِهِ + مُحَدِّقِيْنَ إِلَى أَسَارِيْرِهِ +
فَقَلَّبَ طَرْفَهُ فِي الْجَمَاعَةِ + ثُمَّ قَالَ جَنَلُوْهَا بُنَيَّاتُ السَّاعَةِ + فَأَنْشَدَنَا

عَافَانِيَ اللّٰهُ وَشُكْرًا لَهُ	مِنْ عِلَّةٍ كَادَتْ تُعَفِّيْنِيْ
وَمَنَّ بِالْبُرْءِ عَلَى أَنَّهُ	لَا بُدَّ مِنْ حَتْفٍ سَيُرْدِيْنِيْ
مَا يَنْتَئِيْ شَانِيْ وَلٰكِنَّهُ	إِلَى تَقَضِّي الْأَجَلِ يُنْسِيْنِيْ
إِنْ حُمَّ لَمْ يُغْنِ حَبِيْبٌ وَلَا	حِمَى كُلَيْبٍ مِنْهُ يَحْمِيْنِيْ
وَمَا أُبَالِيْ أَدَنَا يَوْمُهُ	أَمْ أَخَّرَ الْحِيْنُ إِلَى حِيْنٍ
فَأَيُّ فَخْرٍ فِيْ حَيَاةٍ أَرَى	فِيْهَا الْبَلَايَا ثُمَّ تُبْلِيْنِيْ

قَالَ فَدَعَوْنَا لَهُ بِامْتِدَادِ الْأَجَلِ + وَارْتِدَادِ الْوَجَلِ + ثُمَّ تَدَاعَيْنَا
إِلَى الْقِيَامِ + لِاتِّقَاءِ الْإِبْرَامِ + فَقَالَ كَلَّا بَلْ لِتَثْوُوْا بَيَاضَ يَوْمِكُمْ
عِنْدِيْ + لِتَشْفُوْا بِالْمُفَاكَهَةِ وَجْدِيْ + فَإِنَّ مُنَاجَاتَكُمْ قُوْتُ نَفْسِيْ
وَمَغْنَاطِيْسُ أُنْسِيْ + فَتَحَرَّيْنَا مَرْضَاتَهُ + وَتَحَامَيْنَا مُعَاصَاتَهُ

لِفَوْتِ لُقْيَاهُ + وَانْقِطَاعِ سُقْيَاهُ + وَإِجْزَعَ الْمُبْعَدِ عَنْ مَرَاحِهِ وَالْمُرْضَعِ
عِنْدَ فِطَامِهِ ثُمَّ أُرْجِفَ بِأَنَّ رَهْنَهُ قَدْ غَلِقَ + وَمِخْلَبَ الْحِمَامِ بِهِ قَدْ عَلِقَ +
فَقَلِقَ صَحْبُهُ لِإِرْجَافِ الْمُرْجِفِينَ + وَنَسَلُوا إِلَى عَقْوَتِهِ مُوجِفِينَ +

حَيَارَى يَمِيدُ بِهِمْ شَجْوُهُمْ ... كَأَنَّهُمُ نَشْوَةُ الْخَنْدَرِيسَا
أَسَالُوا الْغُرُوبَ وَغَطُّوا الْجُيُوبَ ... وَصَكُّوا الْخُدُودَ وَدَقُّوا الرُّؤُوسَا
يَوَدُّونَ لَوْ سَالَمَتْهُ الْمَنُونُ ... وَفَدَّوْهُ نَفَائِسَهُمْ وَالنُّفُوسَا

قَالَ الرَّاوِي: وَكُنْتُ فِيمَنْ أَنِفَ بِأَصْحَابِهِ + فَأَغَذَّ إِلَى بَابِهِ فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى فِنَائِهِ + وَتَصَدَّيْنَا لِاسْتِنْشَاءِ أَنْبَائِهِ + بَرَزَ إِلَيْنَا فَتَاهُ مُفْتَرَّةً شَفَتَاهُ + فَاسْتَطْلَعْنَاهُ طِلْعَ الشَّيْخِ فِي شَكَاتِهِ + وَكُنْهَ قُوَى حَرَكَاتِهِ + فَقَالَ قَدْ كَانَ فِي قَبْضَةِ الْمُرْضَةِ وَعَرْكَةِ الْوَعْكَةِ إِلَى أَنْ شَفَّهُ الْأَنَفُ + وَاسْتَشَفَّهُ التَّلَفُ + ثُمَّ مَنَّ اللهُ تَعَالَى بِتَقْوِيَةِ ذَمَائِهِ + فَأَفَاقَ مِنْ إِغْمَائِهِ + فَارْجِعُوا أَدْرَاجَكُمْ وَأَنْفِضُوا انْزِعَاجَكُمْ فَكَأَنْ قَدْ غَدَا وَرَاحَ + وَسَاقَ الْكَرْمَ الرَّاحَ + فَأَعْظَمْنَا بُشْرَاهُ وَأَقْرَضْنَا

وَأَقْبَلْنَا عَلَى الْحَدِيثِ نَمْخَضُ زُبْدَهُ + وَنَنْفِي زَبَدَهُ + إِلَى أَنْ حَانَ وَقْتُ الْمَقِيلِ + وَكَلَّتِ الْأَلْسُنُ مِنَ الْقَالِ وَالْقِيلِ + وَكَانَ يَوْمًا حَامِيَ الْوَدِيقَةِ سَابِغَ الْحَدِيقَةِ + فَقَالَ إِنَّ النُّعَاسَ قَدْ أَمَالَ الْأَعْنَاقَ + وَرَاوَدَ الْآمَاقَ + وَهُوَ خَصْمٌ أَلَدُّ + وَخَطْبٌ لَا يُرَدُّ + فَصِلُوا حَبْلَهُ بِالْقَيْلُولَةِ + وَاقْتَدُوا فِيهِ بِالْآثَارِ الْمَنْقُولَةِ + قَالَ الرَّاوِي فَاتَّبَعْنَا مَا قَالَ + وَقُلْنَا وَقَالَ + فَضَرَبَ اللَّهُ عَلَى الْآذَانِ + وَأَوْزَعَ السِّنَةَ فِي الْأَجْفَانِ + حَتَّى تَخَرَّجْنَا مِنْ حَرَمِ الْوُجُودِ + وَصِرْنَا بِالْهُجُودِ عَنِ السُّجُودِ + فَمَا اسْتَيْقَظْنَا إِلَّا وَالْحَرُّ قَدْ بَاخَ + وَالْيَوْمُ قَدْ شَاخَ + فَنَكَّسَ عَنَّا لِصَلَاةِ الْعَصْرَيْنِ + وَأَدَّيْنَا مَا حَلَّ مِنَ الدَّيْنِ + ثُمَّ تَحَثْحَثْنَا لِلِارْتِحَالِ + إِلَى مُلْقَى الرِّحَالِ + فَالْتَفَتَ أَبُو زَيْدٍ إِلَى شِبْلِهِ وَكَانَ عَلَى شَاكِلَتِهِ + وَشَكْلِهِ + فَقَالَ إِنِّي إِخَالُ أَبَا غَمْرَةَ + قَدْ أَضْرَمَ فِي حَشَائِهِمُ الْجَمْرَةَ + فَاسْتَدْعِ أَبَا جَامِعٍ + فَإِنَّهُ بُشْرَى كُلِّ جَائِعٍ + وَأَرْدِفْهُ + بِأَبِي نُعَيْمٍ + الصَّابِرِ عَلَى كُلِّ ضَيْمٍ + ثُمَّ عَزِّزْهُ بِأَبِي حَبِيبٍ +

المُحَبَّبِ إِلَى كُلِّ لَبِيبٍ، المُتَقَلِّبِ بَيْنَ أَسْوَاقٍ وَتَعَاجِيبَ، وَأَهِبْ
بِأَبِي ثَقِيفٍ، فَحَبَّذَا هُوَ مِنْ أَلِيفٍ، وَهَلُمَّ بِأَبِي عَوْنٍ، فَمَا مِثْلُهُ مِنْ
عَوْنٍ، وَلَوِ اسْتَحْضَرْتَ أَبَا جَمِيلٍ لَجَمَّلَ أَيَّ تَجْمِيلٍ، وَحَيَّهَلْ بِأُمِّ
القِرَى المُذَكِّرَةِ بِكِسْرَى، وَلَا تَتَنَاسَ أُمَّ جَابِرٍ فَكَمْ لَهَا مِنْ ذَاكِرٍ، وَأَتْبِعْهَا
أُمَّ الفَرَجِ، ثُمَّ افْتِكْ بِهَا وَلَا حَرَجَ، وَاخْتِمْ بِأَبِي زَيْنٍ، فَهُوَ مَسْلَاةُ كُلِّ حُزْنٍ
وَإِنْ تَقْرُنْ بِهِ أَبَا العَلَاءِ، تَمَّ أُسُّكَ مِنَ البَلَاءِ، وَإِيَّاكَ وَاسْتِدْنَاءَ
المُحْجِفِينَ، قَبْلَ اسْتِغْلَالِ حُمُولِ البَيْنِ، وَإِذَا نَزَعَ القَوْمُ عَنِ المِرَاسِ
وَصَافَحُوا أَبَا إِيَاسٍ، فَأَطِفْ عَلَيْهِمْ أَبَا السَّرْوِ، فَإِنَّهُ عُنْوَانُ السَّرْوِ
قَالَ فَفَقِهَ ابْنُهُ لَطَائِفَ رُمُوزِهِ، بِلَطَافَةِ تَمْيِيزِهِ، فَطَافَ عَلَيْنَا
بِالطَّيِّبَاتِ وَالطِّيبِ، إِلَى أَنْ آذَنَتِ الشَّمْسُ بِالمَغِيبِ، فَلَمَّا أَجْمَعْنَا
عَلَى التَّوْدِيعِ، قُلْنَا لَهُ أَلَمْ تَرَ إِلَى هَذَا اليَوْمِ البَدِيعِ، كَيْفَ بَدَا صُبْحُهُ
قَمْطَرِيرًا، وَمُسْيُهُ مُسْتَنِيرًا، فَسَجَدَ حَتَّى أَطَالَ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ

لَا تَيْأَسَنْ عِنْدَ النُّوَبْ	مِنْ فَرْجَةٍ تَجْلُو الكُرَبْ

فكم سموم هبّت بشرّ جوى نسيماً وانقلب
وسحاب مكروه تنشّا فاضمحلّ وما سكب
ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب
ولطالما طلع الأسى وعلى تغيّبته غرب
فاصبر إذا ما ناب روع فالزمان أبو العجب
وترجَّ من روح الإله لطائفاً واحتسب

قال فاستملينا منه أبياته الغرّ وواليناه الله تعالى الشكر وودّعناه مسرورين ببرئه مغمورين ببرّه

تفسير ما تضمنته هذه المقامة من الألفاظ اللغوية والكنايات والأبيات الفصيحة

قوله ذات العويم يعني به الزمان المتقادم ومثله ذات الزمين والسمهرية الرماح وفي تسميتها بذلك قولان أحدهما أنها سميت بذلك لصلابتها وهو من قولهم اسمهرّ الشيء إذا اشتدّ وقيل إنها منسوبة إلى سمهر فإنه زوج ردينة وكانا جميعاً يقومان الرماح بسوق هجر فنسبت إليهما وقوله منقضاً على نقض أي مهزولاً على مهزول والجران باطن العنق وقيل يعمل منه السياط وقوله نغضب الله على الأذان أي أنامنا ومنه قوله تعالى فضربنا على آذانهم في الكهف أي أنمناهم وقيل في تفسيره منعناهم السمع وقوله تكرّعنا لصلوة العشاوين أي غسلنا أكارعنا وهو كناية عن الوضوء والعشاوان صلوتا الظهر والعصر سميتا بذلك لإسرار القراءة فيهما ومنه الحديث صلوة النهار عجماء أي لا جهر فيها وقوله هلمّ أي أقبل وهلمّ هي تأتي بلفظ واحد يعني أقبل والأفصح أن توحد لفظها مع المذكر والمؤنث والاثنين

والجمع وبه نطق القرآن في قوله تعالى والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ومن العرب من يقول للمذكر الواحد هلم وللاثنين هلما وللجمع هلموا وللمؤنث الواحدة هلمي وللاثنتين هلما وللجمع هلممن وقوله حيهل أي أقبل وأسرع يقال حيهل بفلان بتسكين اللام وفتحها وتنوينها وبإثبات النون معها ومنه قول ابن مسعود في عمر بن الخطاب إذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر وفي حيهل لغات أخر أعرضنا عن ذكرها إذ ليس هذا موضع استيعاب وإنما هذا تفسير الألفاظ اللغوية وأما تفسير الكنى الطفيلية فتاركها أبيات الصوفية (فأبو يحيى) كنية الموت وأبو عمرة كنية الجوع ويكنى أيضا أبا هامة وأبو جابر الخوان وأبو نعيم الخبز الحواري وأبو عقيل الجدي وأبو شقيقة العسل وأبو عون الملح وأبو جميل البقل وأم القرى السكباج وأم جابر الهريسة وأم القرى الجدي وأبو زين الخبيص وأبو العلاء الفالوذج وأبو أيوب العدس وأبو الربيع التفاح وأبو السري الجوز

المقامة الميافارقية

حكى الحرث بن همام قال بت بميافارقين مع رفقة موافقين لا يمارون في المناجاة ولا يدرون ما المداجاة فأطعتهم فيما أمروا كمن أنست بهم وجارة فرق الحصن عن أليفه وجاره فلما أنخنا مطايا التسيار وانتقلنا من الأكوار إلى الأوكار تواصينا بتذكار الصحبة وتناهينا عن التقاطع في الغربة ثم اتخذنا ناديا نعمره طرفي النهار فتهادى فيه طرف الأخبار فبينا نحن في بعض الأيام وقد انتظمنا في سلك أولئك إذ وقف علينا ذو مقول جريء وحنجرة جهوري وفي خبيئته نفاثات

في العقد فتناجل للاسد الشتا ثم نظم قول ... أقوم حَلّ عجيب فيه اعتبار للبيب الأريب

رأيتُ في ريعانِ عمري أخا	بأسٍ له حدُّ الحسامِ القضيب	يُقدِمُ في المعركِ إقدامَ مَن
يوقِنُ بالفتكِ ولا يستريب	فيفرجُ الضيقَ بكرّاتِهِ	حتى يُرى ما كان منه نشيب
ما بالُهُ الوقارُ إذ انثنى	عن عهدِهِ الطيشِ غضيب	ولا سابقه مستجيب
يستفتحُ البابَ بعاجيهِ	إلّا ولم يحجبه من يشتهي له	نصرٌ من اللهِ وفتحٌ قريب
هذا وكم من ليلةٍ باتها	يجرُّ بُردَ الشبابِ القشيب	يرتشفُ الغيدَ ويشغفه
وهو كالكحلِ المقلّي الحبيب	فلم يزل يعانيه دهرُهُ	ناقيه من بطشِهِ صليب
حتى اعترتهُ الليالي التي	يعافُهُ مَن كان منه قريب	فها أعجزُ الراقي قليلها
به من الداءِ أعيا الطبيب	وصار بعد ما رهبته	من بعدِ ما كان يحار الجبيب
وأصبحَ المنتوشُ في خلقهِ	ومن يعش يلقَ والى المشيب	وها هو اليوم ... من
	يرغبُ في تكفينِ ميتٍ غريب	

ثم إنه أعان بالعيث وبكى بكاء المحب على الحبيب. فما رقأت دمعته وانفثأت لوعته قال بلهجة المرتاد فقد وقد الحساد والله ما نطقت ببهتان ولا أخبرتك إلا عن عيان. فلو كان في عصرٍ ... مطير لا بنا يثوب

عما دعوتم اليه + ولما وقفت موقف الدال عليه + ولكن كيف الطيران بلا جناح +

وهل على من لا يجد من جناح (قال الراوي) فطفق القوم يأتمرون فيما يأمرون +

سرب گناه است و از انست قوله تعالى فلا جناح عليه ١٢ اسم

ويتهافتون فيما يأتون + فتوهموا أنهم يتمالؤن على صرفه بحرمان + أو مطاولته

ببرهان + ففرط منه أن قال يا بلاقع القاع + وبراقع البقاع + ما هذا

الارتياء + الذي باءته الحياء + حتى كأنكم كلفتم مشقة لا شقة + أو استوهبتم

بلدة لا بردة + أو حزرتم لكسوة البيت لا لتكفين الميت أف لمن لا تندى

صفاته + ولا ترشح حصاته + فلما أبصرت الجماعة بذلاقته + ومرارة مذاقه

اسهم مثل برای بخیل ست ١٢

رفاه كل منهم بنيله + واحتمل له خوف سبيله (قال الحرث بن همام)

وكان هذا السائل واقفا خلفي ومحتجبا بظهري عن طرفي فلما أرضاه القوم

بسيبهم وحق على التأسي بهم خلعت خاتمي من خنصري + ولفت اليه

سيب در اصل بمعنى روانی ست گويند مطر سائب و باران سب ١٢ اسم

بصري + فإذا هو شيخنا السروجي بلا فرية + ولا مرية + فأيقنت أنها

الأكذوبة تكذبها + والأحبولة نصبها + إلا أنني طويته على غره + وصنته

اے حکت کرده است در کذب آن ١٢ اسم

شغاه عن فره + فسمته بالخاتم + وقلت أرصده لنفقة المآتم + فقال

بالخاتم ای ببيته ... استعاره آورده ١٢ علوی

واهالك فما أضخم شفاتك + وأكرم فعلتك + ثم انطلق يسعى قدما +

وَهَبَ وَلَهُ وَلَتَهُ قِدْمًا + فَنَزَعْتُ إِلَى عِرْفَانِ مَنْبِتِهِ + وَامْتِحَانِ دَعْوَى حِمْيَتِهِ + فَقَرَعْتُ ظُنْبُوبِي + وَاتَّبَعْتُ أُنْبُوبِي + حَتَّى أَدْرَكْتُهُ عَلَى غَلْوَةٍ + وَاجْتَلَيْتُهُ فِي خَلْوَةٍ + فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ أَرْدَانِهِ + وَعَقَقْتُهُ عَنْ سِنِّ مِيلَادِهِ + وَقُلْتُ لَهُ وَاللهِ مَا لَكَ مِنِّي مَلْجَأٌ وَلَا مَنْجًا + أَوْ تُرِيَنِي مَيْتَكَ الْمُسَجَّى + فَكَشَفَ عَنْ سَرَاوِيلِهِ + وَأَشَارَ إِلَى غُرْمُولِهِ + فَقُلْتُ لَهُ قَاتَلَكَ اللهُ فَمَا أَعْلَمَكَ بِالنُّكْرِ وَأَحْيَلَكَ عَلَى اللُّهَى + ثُمَّ عُدْتُ إِلَى أَصْحَابِي عَوْدَ الرَّائِدِ الَّذِي لَا يَكْذِبُ أَهْلَهُ + وَلَا يُبَرْقِشُ قَوْلَهُ + فَأَخْبَرْتُهُمْ بِالَّذِي رَأَيْتُ + وَمَا وَرَّيْتُ عَنِ الَّذِي أُرِيتُ + فَتَهَافَتُوا اسْتِغْرَابًا مِمَّا حَكَيْتُ + وَلَعَنُوا ذَلِكَ الْمَيِّتَ

الْمَقَامَةُ الْحَادِيَةُ وَالْعِشْرُونَ الرَّازِيَّةُ

حَكَى الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ قَالَ عُنِيتُ مُذْ أَحْكَمْتُ تَدْبِيرِي + وَعَرَفْتُ قَبِيلِي مِنْ دَبِيرِي + بِأَنْ أُصْغِيَ إِلَى الْعِظَاتِ + وَأُلْغِيَ الْكَلِمَ الْمُحْفِظَاتِ + لِأَتَحَلَّى بِمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ + وَأَتَخَلَّى مِمَّا يَسِمُ بِالْإِخْلَاقِ + وَمَا زِلْتُ آخُذُ نَفْسِي بِهَذَا الْأَدَبِ + وَأُخْمِدُ بِهِ جَمْرَةَ الْغَضَبِ + حَتَّى صَارَ

التَّطَبُّعَ فِيهِ طِبَاعًا ✦ وَالتَّكَلُّفَ لَهُ هَوًى مُطَاعًا ✦ فَلَمَّا حَلَلْتُ بِالرَّيِّ

وَقَدْ حَلَلْتُ حُبَى الْغَيِّ ✦ وَعَرَفْتُ الْحَيَّ مِنَ اللَّيِّ رَأَيْتُ بِهَا ذَاتَ بُكْرَةٍ ✦

زُمْرَةً فِي إِثْرِ زُمْرَةٍ ✦ وَهُمْ مُنْتَشِرُونَ انْتِشَارَ الْجَرَادِ ✦ وَمُسْتَنُّونَ

اسْتِنَانَ الْجِيَادِ ✦ وَمُتَوَاصِفُونَ وَاعِظًا يَقْصِدُونَهُ ✦ وَيُحِلُّونَ

ابْنَ سَمْعُونَ دُونَهُ ✦ فَلَمْ يَتَكَأَّدْنِي اسْتِمَاعُ الْمَوَاعِظِ ✦ وَاخْتِبَارُ

الْوَاعِظِ ✦ أَنْ أُقَاصِيَ اللَّاعِظَ ✦ وَأَحْتَمِلَ الضَّاغِطَ ✦ فَأَصْحَبْتُ

أَصْحَابَ الْمُطَاوَعَةِ ✦ وَانْخَرَطْتُ فِي سِلْكِ الْجَمَاعَةِ ✦ حَتَّى أَفْضَيْنَا

إِلَى نَادٍ جَمَعَ الْأَمِيرَ وَالْمَأْمُورَ ✦ وَحَشَدَ النَّبِيهَ وَالْمَغْمُورَ ✦ وَفِي وَسْطِ

هَالَتِهِ ✦ وَوَسْطِ أَهِلَّتِهِ شَيْخٌ قَدْ تَقَوَّسَ ✦ وَاقْعَنْسَسَ ✦ وَتَقَلْنَسَ وَ

تَطَلَّسَ ✦ وَهُوَ يَصْدَعُ بِوَعْظٍ يَشْفِي الصُّدُورَ ✦ وَيُلِينُ الصُّخُورَ ✦

فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ✦ وَقَدْ فُتِنَتْ بِهِ الْعُقُولُ ✦ ابْنَ آدَمَ مَا أَغْرَاكَ

بِمَا يَغُرُّكَ ✦ وَأَضْرَاكَ بِمَا يَضُرُّكَ ✦ وَأَلْهَجَكَ بِمَا يُطْغِيكَ ✦ وَأَبْهَجَكَ بِمَنْ

يُطْرِيكَ ✦ تَعْنَى بِمَا يُعَنِّيكَ ✦ وَتُهْمِلُ مَا يَعْنِيكَ ✦ وَتَنْزِعُ فِي قَوْسِ تَعَدِّيكَ

وتردّى الحرص الذي يرديك + لا بالكفاف تقتنع + ولا من
الحرام تمتنع + ولا للعظات تستمع + ولا بالوعيد ترتدع + دأبك
أن تتقلب مع الأهواء + وتخبط خبط العشواء + وهمّك أن ترتأي
في الاحتراث + وتجمع التراث للوُرّاث + يعجبك التكاثر بما لديك
ولا تذكر ما بين يديك + وتسعى أبداً لغاريك + ولا تبالي ألك
أم عليك + أتظن أن ستترك سدى + وأن لا تحاسب غداً +
أم تحسب أن الموت يقبل الرشا + أو يميز بين الأسد والرشا +
كلا والله لن يدفع المنون + مال ولا بنون + ولا ينفع أهل القبور
سوى العمل المبرور + فطوبى لمن سمع ووعى + وحقق ما ادعى + ونهى
النفس عن الهوى + وعلم أن الفائز من ارعوى + وأن ليس للإنسان
إلا ما سعى + وأن سعيه سوف يرى + ثم أنشد وجعل يقول بصوت جهير

لعمرك ما تغني المغاني ولا الغنى	إذا سكن المثري الثرى وثوى به
فجد في مراضي الله بالمال راضيا	بما تقتني من أجره وثوابه

وبادر صرف الزمان فإنه ... بمخلبه الأشغى يغول ونابه

ولا تأمن الدهر الخؤون ومكره ... فكم خامل أخنى عليه ونابه

وعاص هوى النفس الذي ما أطاعه ... أخو ضلة إلا هوى من عقابه

وحافظ على تقوى الإله وخوفه ... لتنجو مما يتقي من عقابه

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يضاهي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه

وإن قصارى منزل الحي حفرة ... سينزلها مستنزلا عن قبابه

فواها لعبد ساءه سوء فعله ... وأبدى التلافي قبل إغلاق بابه

قال فظل القوم بين عبرة يدرونها وتوبة يظهرونها حتى كادت الشمس تزول والفريضة تعول فلما خشعت الأصوات وانتام الإنصات واستكنت العبرات والعبارات استصرخ مستصرخ بالأمير الحاضر وجعل يجأر إليه من عامله الجائر والأمير صاغ إلى خصمه لاه عن كشف ظلمه فلما يئس من نصره استنهض الواعظ النصوح فنهض نهضة الشمير وأنشد معرضا بالأمير

۱۳۸

عجبا لراج ان ينال ولاية ... حتى اذا ما نال بغيته بغى

يسدي ويلحم في المظالم والغا ... في ورده ما طوار اطوار امور لغا

ما ان يبالي حين يتبع الهوى ... فيها اصلح دينه اما وتغا

يا ويحه لو كان يوقن انه ... ما حاله الا تحول لما طغى

او لو تبين ما ندامة من صغى ... سمعا الى افك الوشاة لما صغا

فانقد لمن اضحى الزمام بكفه ... وتعاض عن الغي الرعاية او لغا

وازرع المرار اذا دعاك لرغبة ... ورد الاجاج اذا حماك السيغا

واحمل اذاه ولو امضك مسه ... واسال غرب الدمع منك وافرغا

فليضحكنك الدهر منه اذا نبا ... عنه وشب بكبده نار الوغى

وليبزلن به الشمات اذا بدا ... متخليا من شغله متفرغا

ولتأوين له اذا ما خده ... اضحى على ترب الهوان ممرغا

هذا له ولسوف يوقف موقفا ... فيه يرى رب الفصاحة الثغا

ويحشرن اذل من فقع الفلا ... ويحاسبن على النقيصة في الثغا

وَيُؤاخَذَنَّ بِمَا اجْتَنَى وَمَنِ اجْتَنَى	وَيُطَالَبَنَّ بِمَا احْتَسَى وَبِمَا ادَّعَى
وَيُنَاقَشَنَّ عَلَى الَّذِي فَاتَهُ مِثْلَ مَا	قَدْ كَانَ يَصْنَعُ بِالْوَرَى بَلْ أَبْلَغَا
حَتَّى يَعَضَّ عَلَى الْوِلَايَةِ كَفَّهُ	وَيَوَدَّ لَوْ لَمْ يَبْغِ مِنْهَا مَا بَغَى

ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا الْمُتَوَشِّحُ بِالْوِلَايَةِ + الْمُتَرَشِّحُ لِلرِّعَايَةِ + كَبِّحِ الْإِدْلَالَ بِدَوْلَتِكَ + وَالْاِغْتِرَارَ بِصَوْلَتِكَ + فَإِنَّ الدَّوْلَةَ رِيحٌ قُلَّبٌ + وَالْإِمْرَةَ بَرْقٌ خُلَّبٌ + وَإِنَّ أَسْعَدَ الرُّعَاةِ مَنْ سَعِدَتْ بِهِ رَعِيَّتُهُ + وَأَشْقَاهُمْ فِي الدَّارَيْنِ مَنْ سَاءَتْ رِعَايَتُهُ + فَلَا تَكُ مِمَّنْ يُبَاعُ الْآخِرَةَ وَيُلْغِيهَا + وَيُحِبُّ الْعَاجِلَةَ وَيَبْتَغِيهَا + وَيَظْلِمُ الرَّعِيَّةَ وَيُؤْذِيهَا + وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا + فَوَاللهِ مَا يَغْفُلُ الدَّيَّانُ + وَلَا يُهْمَلُ الْإِنْسَانُ + وَلَا تُلْغَى الْإِسَاءَةُ وَلَا الْإِحْسَانُ + بَلْ سَيُوضَعُ الْمِيزَانُ + وَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ + قَالَ فَوَجَمَ الْوَالِي لِمَا سَمِعَ + وَامْتُقِعَ لَوْنُهُ وَانْتُقِعَ + وَجَعَلَ يَتَأَفَّفُ مِنَ الْإِمْرَةِ + وَيُرْدِفُ الزَّفْرَةَ بِالزَّفْرَةِ + ثُمَّ عَادَ إِلَى الشَّاكِي فَأَشْكَاهُ + وَإِلَى الْمَشْكُوِّ مِنْهُ فَأَشْجَاهُ + وَالطَّفَ

١٣٩

الواعظ وحباه + واستدعى منه أن يغشاه + فانقلب عنه المظلوم منصوراً والظالم محصوراً + وبرز الواعظ يتهادى بين حفدته وبنيه + بفوز صفقته + واعتقبته أخطو متقاصراً + وأُريه لحظاً باصراً + فلمّا استشفّ ما أُخفيه + وفطن لتقلّب طرفي فيه + قال خيرُ دليليك من أرشدا + ثمّ اقترب منّي وأنشدا

أصل استشفّ یعنی جامۂ تنگ و باریک

أنا الذي تعرفه يا حارثُ	حِدْثُ ملوكٍ فكِهٌ منافثُ
أُطرِبُ ما لا تُطرِبُ المثالثُ	طوراً أخو جِدٍّ وطوراً عابثُ
ما غيّرتني بعدك الحوادثُ	ولا التحى عودي خطبٌ كارثُ
ولا فرى حدّي نابٌ فارثُ	بل مِخلبي بكلِّ صيدٍ ضابثُ
وكلُّ سرحٍ فيه ذئبي عائثُ	حتّى كأنّي للأنام وارثُ

سامهم وحامهم ويافثُ

قال الحرث بن همّام فقلتُ له تالله إنّك لأبو زيد + ولقد قمتَ لله ولا عمرو بن عُبيد + فهشّ هشاشة

الكريمِ اذا أُمَّ + وقالَ اسمعْ يا ابنَ أُمَّ + ثمّ انشأ يقولُ

عليكَ بالصِّدقِ ولو أنّهُ	أحرقَكَ الصِّدقُ بنارِ الوعيد
وابغِ رضا اللهِ فأغبى الورى	مَن أسخطَ المولى وأرضى العبيد

ثمّ إنّهُ ودّعَ أخدانَهُ + وانطلقَ يسحبُ أردانَهُ + فطلبناهُ مِن بعدُ بالرّيِّ + واستنشرْنا خبرَهُ مِن مدارجِ الطَّيِّ + فما فينا مَن عرَفَ قرارَهُ + ولا درى أيُّ الجرادِ عارَهُ +

المقامة الثانية والعشرون الفراتية

حكى الحارثُ بنُ همّامٍ قالَ أَوَيْتُ في بعضِ الفتراتِ الى سَقْيِ الفراتِ + فلقيتُ بها كُتّاباً أبرعَ مِن بني الفراتِ + وأعذبَ أخلاقاً مِن الماءِ الفراتِ + فاطّفتُ بهم لتهذيبِهم + لا لذهبِهم + وكاثرتُهم لأدبِهم لا لمأدبِهم + فجالستُ منهم أضرابَ القعقاعِ بنِ شَوْرٍ + ووصلتُ بهم الى الكَوْرِ بعدَ الحَوْرِ + حتّى أنّهم أشركوني في المرتَعِ والمربَعِ + وأحلّوني محلَّ الوَشْمةِ مِن الإصبعِ + واتّخذوني ابنَ أنسِهم عندَ

الوِلَايَةِ وَالعَزْلِ وَخَازِنَ سِرِّهِمْ فِي الجِدِّ وَالهَزْلِ فَاتَّفَقَ أَنْ نَدَبُوا فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ + لِاسْتِقْرَاءِ مَزَارِعِ الرَّزْدَاقَاتِ + فَاخْتَارُوا مِنَ الجَوَارِي المُنْشَآتِ + جَارِيَةً حَالِكَةَ الشِّيَاتِ + تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ + وَتَنْسَابُ فِي الحَبَابِ كَالحُبَابِ + ثُمَّ دَعَوْنِي إِلَى المُرَافَقَةِ + فَلَبَّيْتُ بِلِسَانِ المُوَافَقَةِ + فَلَمَّا تَوَرَّكْنَا عَلَى المَطِيَّةِ الدَّهْمَاءِ + وَتَبَطَّنَّا الوَلِيَّةَ المَاشِيَةَ عَلَى المَاءِ + أَلْفَيْنَا بِهَا شَيْخًا عَلَيْهِ سَحْقُ سِرْبَالٍ + وَسَبُّ بَالٍ + فَعَافَتِ الجَمَاعَةُ مَحْضَرَهُ وَعَنَّفَتْ مَنْ أَحْضَرَهُ + وَهَمَّتْ بِإِبْرَازِهِ مِنَ السَّفِينَةِ + لَوْلَا مَا ثَابَ إِلَيْهَا مِنَ السَّكِينَةِ + فَلَمَّا لَمَحَ مِنَّا اسْتِثْقَالَ ظِلِّهِ + وَاسْتِبْرَادَ طَلِّهِ + تَعَرَّضَ لِلْمُنَافَثَةِ فَصُمِّتَ + وَحَمْلَقَ بَعْدَ أَنْ عَطَسَ فَمَا شُمِّتَ + فَأَخْرَدَ يَنْظُرُ فِيمَا آلَتْ حَالُهُ إِلَيْهِ + وَيَنْتَظِرُ نُصْرَةَ المَبْغِيِّ عَلَيْهِ + وَجُلْنَا نَحْنُ فِي شُجُونٍ + مِنْ جِدٍّ وَمُجُونٍ + إِلَى أَنْ عَنَّ ذِكْرُ الكِتَابَتَيْنِ وَفَضْلِهِمَا + وَتَبَايُنِ أَفْضَلِهِمَا + فَقَالَ قَائِلٌ إِنَّ كَتَبَةَ

الإنشاءُ أنبلُ الكتابِ بعلَ مائلٌ إلى تفضيلِ الحُسّابِ واحتدمَ الحِجاجُ، وامتدَّ اللَّجاجُ، حتّى إذا لم يبقَ للجدالِ مطرحٌ، ولا للمِراءِ مسرحٌ، قالَ الشيخُ: لقد أكثرتُم يا قومُ اللَّغطَ، فاترُكوا الصوابَ والغلطَ، فإنَّ جليّةَ الحُكمِ عندي، فاستَفْتوني بنقدِي، ولا تستفتُوا أحدًا بعدي، اعلمُوا أنَّ صناعةَ الإنشاءِ أرفعُ، وصناعةَ الحسابِ أنفعُ، وقلمَ المكاتبةِ خاطبٌ، وقلمَ المحاسبةِ حاطبٌ، وأساطيرَ البلاغةِ تُنسَخُ لتُدرَسَ، ودساتيرَ الحُسباناتِ تُنسَخُ وتُدرَسُ، والمنشئُ جُهينةُ الأخبارِ، وحقيبةُ الأسرارِ، ونجيُّ العظماءِ، وكبيرُ النُّدماءِ، وقلمُه لسانُ الدولةِ، وفارسُ الجولةِ، ولقمانُ الحكمةِ، وترجمانُ الهمّةِ، وهو البشيرُ والنذيرُ، والشفيعُ والسفيرُ، به تُستخلَصُ الصياصي، وتُملَكُ النواصي، ويُقتادُ العاصي، ويُستدنى القاصي، وصاحبُه بريءٌ من التَّبِعاتِ، آمنٌ من كيدِ السُّعاةِ، مُقرَّظٌ بينَ الجماعاتِ، غيرُ معرَّضٍ لنظمِ الجماعاتِ. فلمّا

أنتهى في الفضل إلى هذا الفصل، لحظ من لمحات القوم أنّه

ازدرع حبًّا وبغضًا، وأرضى بعضًا وأحفظ بعضًا، فعقّب

كلامه بأن قال إلّا أنّ صناعة الحساب موضوعة على التحقيق، و

صناعة الإنشاء مبنيّة على التلفيق، وقلم الحاسب ضابط

وقلم المنشئ خابط، وبين إتاوة توظيف المعاملات، وتلاوة

طوامير السجلّات، بون لا يدركه قياس، ولا يعتوره التباس

إذ الإتاوة تملأ الأكياس، والتلاوة تفرّغ الراس، وخراج الأوارج

يغني الناظر، واستخراج المدارج... يعني الناظر، ثمّ إنّ الحسبة

حفظة الأموال وحملة الأثقال والنقلة الأثبات والسفرة

الثقات، وأعلام الإنصاف والانتصاف، والشهود المقانع

في الاختلاف، ومنهم المستوفي الذي هو يد السلطان،

وقطب الديوان، وقسطاس الأعمال، والمهيمن على العمّال

وإليه المآب في السلم والهرج، وعليه المدار في الدخل والخرج

وبه مناط الضر والنفع + وفي يده رباط الإعطاء والمنع + ولولا قلم
الحساب لأودت ثمرة الاكتساب + ولاتصل التغابن إلى يوم
الحساب + ولكان نظام المعاملات محلولا + وجرح الظلامات
مطلولا + وجيد التناصف مغلولا + وسيف التظالم مسلولا
على أن يراع الإنشاء متقول + ويراع الحساب متأول + والمحاسب
مناقش + والمنشئ أبو براقش + ولكليهما حمة حين يرقى + إلى
أن يلقى ويرقى + وإعنات فيما ينشا + حتى يغشى ويرشى + إلا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم + قال الحارث بن همام
فلما امتنع الأسماع + بما راق وراع + استنسبناه فاستراب + وأبى
الانتساب + ولو وجد منسابا بالأنساب + فحصلت من لبسه
على غمة + حتى ادكرت بعد أمة + فقلت والذي سخر الفلك الدوار
والفلك السيار إني لأجد ريح أبي زيد + وإن كنت أعهده ذا رواء
أبدا فتبسم ضاحكا من قولي + وقال أنا هو على استحالة حالي

حواشی فارسی

وَحَوْلِي فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي هٰذَا الَّذِي لَا يُفْرَى فَرِيُّهُ، وَلَا يُبَارَى عَبْقَرِيُّهُ، فَخَطَبُوا مِنْهُ الْوُدَّ، وَبَذَلُوا لَهُ الْوُجْدَ، فَرَغِبَ عَنِ الْوُصْلَةِ، وَلَمْ يَرْغَبْ فِي التُّحْفَةِ، وَقَالَ مَا بَعْدَ أَنْ سَحَقْتُمْ حَقِّي، لِأَجْلِ سُحْقِي، وَكَسَفْتُمْ بَالِي، لِإِخْلَاقِ سِرْبَالِي، فَمَا أَرَاكُمْ إِلَّا بِالْعَيْنِ السَّخِينَةِ، وَلَا أُرِيكُمْ مِنِّي الْأَوْجُهَ السَّفِينَةَ، ثُمَّ أَنْشَدَ

اِسْمَعْ أُخَيَّ وَصِيَّةً مِنْ نَاصِحٍ ... مَا شَابَ مَحْضَ النُّصْحِ مِنْهُ بِغِشِّهِ

لَا تَعْجَلَنْ بِقَضِيَّةٍ مَبْثُوثَةٍ ... فِي مَدْحِ مَنْ لَمْ تَبْلُهُ أَوْ خَدْشِهِ

وَقِفِ الْقَضِيَّةَ فِيهِ حَتَّى تَجْتَلِي ... وَصْفَيْهِ فِي حَالَيْ رِضَاهُ وَبَطْشِهِ

وَيَبِينَ خُلَّبُ بَرْقِهِ مِنْ صِدْقِهِ ... لِلشَّائِمِينَ وَوَبْلُهُ مِنْ طَشِّهِ

فَهُنَاكَ إِنْ تَرَ مَا يَشِينُ فَوَارِهِ ... كَرَمًا وَإِنْ تَرَ مَا يَزِينُ فَأَفْشِهِ

وَمَنِ اسْتَحَقَّ الْاِرْتِقَاءَ فَرَقِّهِ ... وَمَنِ اسْتَحَطَّ فَحُطَّهُ فِي حَشِّهِ

وَاعْلَمْ بِأَنَّ التِّبْرَ فِي عِرْقِ الثَّرَى ... خَافٍ إِلَى أَنْ يُسْتَثَارَ بِنَبْشِهِ

وَفَضِيلَةُ الدِّينَارِ يَظْهَرُ سِرُّهَا ... مِنْ حَكِّهِ لَا مِنْ مَلَاحَةِ نَقْشِهِ

وَمِنَ الْغَبَاوَةِ أَنْ تُعَظِّمَ جَاهِلًا ... لِصِقَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْنَقِ رَقْشِهِ

أو أن تُهين مهذّباً في نفسه … لدروس بزّته ورثّة فرشه

ولكم أخي طمرين هيب لفضله … ومفوّف البردين عيب لفحشه

وإذا الفتى لم يغش عاراً لم تكن … أسماله إلّا مراقي عرشه

ما إن يضرّ العضب كون قرابه … خلقاً ولا البازي حقارة عشّه

ثمّ ما عتم أن استوقف الملّاح، وصعد من السفينة وساح، فندم كلّ منّا على ما فرّط في ذاته، وأغضى جفنه على قذاته، وتعاهدنا على أن لا نحتقر شخصاً لرثاثة برده، وأن لا نزدري سيفاً مخبوّاً في غمده۔

المقامة الثالثة والعشرون الشعرية

حكى الحارث بن همّام، قال نبا بي مألف الوطن، في شرخ الزّمن، لخطب خشي، وخوف غشي، فارقت كاس الكرى، وانصلتّ كالسُّرى، وجبت في سيري وعوراً لم تدمّثها الخطا، ولا اهتدت إليها القطا، حتّى وردت حمى الخلافة، والحرم العاصم من المخافة، فسروت إهاب الرّوع واستشعاره، وتسربلت لباس الأمن وشعاره،

وَقَصَرْتُ هَمِّي عَلَى لَذَّةٍ أَجْتَنِيهَا، وَمُلْحَةٍ أَجْتَلِيهَا، فَبَرَزْتُ يَوْمًا إِلَى الْحَرِيمِ، أَرُوضُ طَرْفِي، وَأُجِيلُ فِي طُرُقِهِ طَرْفِي، فَإِذَا فُرْسَانٌ مُتَتَالُونَ، وَرِجَالٌ مُتَتَالُونَ، وَشَيْخٌ طَوِيلُ اللِّسَانِ، قَصِيرُ الطَّيْلَسَانِ، قَدْ لَبَّبَ فَتًى جَدِيدَ الشَّبَابِ، خَلَقَ الْجِلْبَابِ، فَرَكَضْتُ فِي إِثْرِ النَّظَارَةِ، حَتَّى وَافَيْنَا بَابَ الْإِمَارَةِ، وَهُنَاكَ صَاحِبُ الْمَعُونَةِ، مُتَرَبِّعًا فِي دَسْتِهِ، وَمُزْدَهِيًا بِسَمْتِهِ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ أَعَزَّ اللهُ الْوَالِيَ، وَجَعَلَ كَعْبَهُ الْعَالِيَ، إِنِّي كَفَلْتُ هَذَا الْغُلَامَ فَطِيمًا، وَرَبَّيْتُهُ يَتِيمًا، ثُمَّ لَمْ آلُهُ تَعْلِيمًا، فَلَمَّا مَهَرَ وَبَهَرَ، جَرَّدَ سَيْفَ الْعُدْوَانِ وَشَهَرَ، وَلَمْ أَخَلْهُ يَلْتَوِي عَلَيَّ، وَيَبْغِي حِينَ يَرْتَوِي وَيَلْتَقِي، فَقَالَ لَهُ الْفَتَى عَلَامَ عَثَرْتَ مِنِّي، حَتَّى تَنْشُرَ هَذَا الْخِزْيَ عَنِّي، فَوَاللهِ مَا سَتَرْتُ وَجْهَ بِرِّكَ، وَلَا هَتَكْتُ حِجَابَ سِتْرِكَ، وَلَا شَقَقْتُ عَصَا أَمْرِكَ، وَلَا أَلْغَيْتُ تِلَاوَةَ شُكْرِكَ، فَقَالَ لَهُ الشَّيْخُ وَيْلَكَ وَأَيُّ رَيْبٍ أَخْزَى مِنْ رَيْبِكَ، وَهَلْ عَيْبٌ أَفْحَشُ مِنْ عَيْبِكَ، وَقَدِ ادَّعَيْتَ سِحْرِي

وَاسْتَلْفَتَهُ + وَانْتَحَلَتْ شِعْرِي وَاسْتَرَقَهُ + وَاسْتِرَاقُ الشِّعْرِ عِنْدَ الشُّعَرَاءِ + أَفْظَعُ مِنْ سَرِقَةِ الْبَيْضَاءِ وَالصَّفْرَاءِ + وَغَيْرَتُهُمْ عَلَى بَنَاتِ الْأَفْكَارِ + كَغَيْرَتِهِمْ عَلَى الْبَنَاتِ الْأَبْكَارِ + فَقَالَ الْوَالِي لِلشَّيْخِ وَهَلْ حِينَ سَرَقَ سَلَخَ + أَمْ مَسَخَ أَمْ نَسَخَ + فَقَالَ وَالَّذِي جَعَلَ الشِّعْرَ دِيوَانَ الْعَرَبِ + وَتُرْجُمَانَ الْأَدَبِ + مَا أَحْدَثَ سِوَى أَنْ بَتَرَ شَمْلَ شَرْحِهِ + وَأَغَارَ عَلَى ثُلُثَيْ سَرْحِهِ + فَقَالَ لَهُ أَنْشِدْ أَبْيَاتَكَ بِرُمَّتِهَا + لِيَتَّضِحَ مَا احْتَازَهُ مِنْ جُمْلَتِهَا + فَأَنْشَدَ

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا ... شَرَكُ الرَّدَى وَقَرَارَةُ الْأَكْدَارِ

دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا ... أَبْكَتْ غَدًا بُعْدًا لَهَا مِنْ دَارِ

وَإِذَا أَظَلَّ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ ... مِنْهُ صَدًى لِجَهَامِهِ الْغَرَّارِ

غَارَاتُهَا مَا تَنْقَضِي وَأَسِيرُهَا ... لَا يُفْتَدَى بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ

كَمْ مُزْدَهًى بِغُرُورِهَا حَتَّى بَدَا ... مُتَمَرِّدًا مُتَجَاوِزَ الْمِقْدَارِ

قَلَبَتْ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنِّ وَأَوْلَغَتْ ... فِيهِ الْمُدَى وَنَزَتْ لِأَخْذِ الثَّارِ

فاربأ بعمرك أن يمرّ مضيّعا ... فيها سدًى من غير ما استظهار

واقطع علائق حبّها وطلابها ... تلق الهدى ورفاهة الإسرار

وارقب إذا ما سالمت من كيدها ... حرب العدى وتوثّب الغدّار

واعلم بأنّ خطوبها تفجا ولو ... طال المدى ووَنَتْ سُرى الأقدار

فقال له الوالي ثمّ ماذا صنع هذا ۔ فقال أقدم للؤمه في الجزاء ۔ على أبياتي السداسيّة الأجزاء ۔ فحذف منها جزءين ۔ ونقص من أوزانها وزنين ۔ حتّى صار الزرع فيها زرعين ۔ فقال له بيّن ما أخذ هو ومن أين فلذ ۔ فقال أرعني سمعك ۔ وأخل للتفهّم عنّي ذرعك ۔ حتّى تتبيّن كيف أُصلت عليّ ۔ وتقدّر قدر اجترامه إليّ ۔ ثمّ أنشد ۔ وأنفاسه تتصعّد

يا خاطب الدنيا الدنيّة إنّها ... شرك الردى

دار متى ما أضحكت ... في يومها أبكت غدا

وإذا أظلّ سحابها ... لم ينتقع منه صدى

الحل بالعربي

15

غَارَاتُهَا مَا تَنْقَضِی	وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى
كَمْ مُزْدَهًى بِغُرُورِهَا	حَتَّى بَدَا مُتَمَرِّدَا
قَلَبَتْ لَهُ ظَهْرَ الْمِجَنِّ	وَأَوْلَغَتْ فِيهِ الْمُدَى
فَارْبَأْ بِعُمْرِكَ أَنْ يَمُرَّ	مُضَيَّعًا فِيهَا سُدَى
وَاقْطَعْ عَلَائِقَ حُبِّهَا	وَطِلَابِهَا تَلْقَ الْهُدَى
وَارْقُبْ إِذَا مَا سَالَمَتْ	مِنْ كَيْدِهَا حَرْبَ الْعِدَى
وَاعْلَمْ بِأَنَّ خُطُوبَهَا	تَفْجَا وَلَوْ طَالَ الْمَدَى

فَالْتَفَتَ الْوَالِي إِلَى الْغُلَامِ وَقَالَ + تَبًّا لَكَ مِنْ خَرِّيجٍ مَارِقٍ + وَتِلْمِيذٍ سَارِقٍ + فَقَالَ الْفَتَى بَرِئْتُ مِنَ الْأَدَبِ وَبَنِيهِ + وَلَحِقْتُ بِمَنْ يُنَاوِيهِ + وَيُقَوِّضُ مَبَانِيَهُ + إِنْ كَانَتْ أَبْيَاتُهُ نَمَتْ إِلَى عِلْمِي قَبْلَ أَنْ أَلَّفْتُ نَظْمِي + وَإِنَّمَا اتَّفَقَ تَوَارُدُ الْخَوَاطِرِ + كَمَا قَدْ يَقَعُ الْحَافِرُ عَلَى الْحَافِرِ + قَالَ فَكَأَنَّ الْوَالِي جَوَّزَ صِدْقَ زَعْمِهِ + فَنَدِمَ عَلَى بَادِرَةِ ذَمِّهِ + فَظَلَّ يُفَكِّرُ فِيمَا يَكْشِفُ لَهُ عَنِ الْحَقَائِقِ + وَيُمَيِّزُ بِهِ الْفَائِقَ مِنَ الْمَائِقِ فَلَمْ يَبِنْ

إلا أخذهما بالمناضلة، فلزهما في قرن المساجلة، فقال لهما إن أردتما افتضاح العاطل، واتضاح الحق من الباطل، فترا سلا في النظم وتباريا، وتجاولا في حلبة الإجازة وتجاريا، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، فقالا له بلسان واحد، وجواب متوارد، قد رضينا بسبرك فمرنا بأمرك، فقال إني مولع من أنواع البلاغة بالتجنيس، وأراه لها كالرئيس، فانظما الآن عشرة أبيات تلحمانها بوشيه، وترصعانها بحليه، وضمناها شرح حالي مع إلف لي بديع الصفه، ألمى الشفه، مليح التثني، كثير التيه والتجني، مغرى بتناسي العهد وإطالة الصد، وإخلاف الوعد، وأناله كالعهد، قال فبرز الشيخ مجليا، وتلاه الغلام مصليا، وتجاريا بينا فبنيا على هذا النسق، إلى أن كمل نظم الأبيات واتسق، وهي

وأحوى حوى رقي برقة ثغره	وغادرني إلف السهاد بغدره

تصدّى لقتلي بالصدود وإنني ... لفي أسره مذ حاز قلبي بأسره

أصدّق منه الزور خوف ازوراره ... وأرضى لسماع الهجر خشية هجره

واستعذب التعذيب منه وكلما ... أجدّ عذابي جدّ لي حبّ برّه

تناسى ذمامي والتناسي مذمة ... وأحفظ قلبي وهو حافظ سرّه

وأعجب ما فيه التباهي بعجبه ... وأكبره عن أن أفوه بكبره

له مني المدح الذي طاب نشره ... ولي منه طيّ الودّ من بعد نشره

ولو كان عدلا ما تجنّى وقد جنى ... عليّ وغيري يجتني رشف ثغره

ولولا تثنّيه ثنيت أعنّتي ... بدارا إلى من أجتلي نور بدره

وإني على تصريف أمري وأمره ... أرى المرّ حلوا في انقيادي لأمره

قال فلما أنشدها الوالي مترسلين، بهت لذكائهما المتعادلين، وقال أشهد بالله أنكما فرقدا سماء، وكزندين في وعاء، وإن هذا الحدث لينفق مما آتاه الله، ويستغني بوجده عمن سواه، فتب أيها الشيخ من اتهامه، وثب إلى إكرامه، فقال الشيخ هيهات أن

تُرَاجِعُهُ مِحْنَتِي، أَوْ تَعَلَّقَ بِهِ نِقْمَتِي، وَقَدْ بَأَوْتُ كُفْرَانَهُ لِلصَّنِيعِ، وَمُنِيتُ مِنْهُ بِالْعُقُوقِ الشَّنِيعِ، فَاعْتَرَضَهُ الْفَتَى وَقَالَ يَا هٰذَا إِنَّ اللَّجَاجَ شُؤْمٌ، وَالْحَنَقَ لُؤْمٌ، وَتَحْقِيقَ الظِّنَّةِ إِثْمٌ، وَإِعْنَاتَ الْبَرِيءِ ظُلْمٌ، وَهَبْنِي اقْتَرَفْتُ جَرِيرَةً، أَوِ اجْتَرَحْتُ كَبِيرَةً، أَمَا تَذْكُرُهُ مَا أَنْشَدْتَنِي لِنَفْسِكَ، فِي إِبَّانِ أُنْسِكَ

سَامِحْ أَخَاكَ إِذَا خَلَطْ ... مِنْهُ الْإِصَابَةَ بِالْغَلَطْ

وَتَجَافَ عَنْ تَعْنِيفِهِ ... إِنْ زَاغَ يَوْمًا أَوْ قَسَطْ

وَاحْفَظْ صَنِيعَكَ عِنْدَهُ ... شَكَرَ الصَّنِيعَةَ أَمْ غَمَطْ

وَأَطِعْهُ إِنْ عَاصَى وَهُنْ ... إِنْ عَزَّ وَادْنُ إِذَا شَحَطْ

وَاقْنَ الْوَفَاءَ وَلَوْ أَخَلْ ... لَ بِمَا اشْتَرَطْتَ وَمَا شَرَطْ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ طَلَبْتَ مُهَذَّبًا رُمْتَ الشَّطَطْ

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطْ ... وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ

استفهام انکاری است ای نیست کسیکه ہرگز عیب نباشد ١٢

أَوَمَا تَرَى الْمَحْبُوبَ وَالْـ ... مَكْرُوهَ لُزَّا فِي نَمَطْ

١٥٣

كالشوك يبدو في الغصون مع الجنى المتلقط	
ولذاذة العمر الطويل يشوبها نغص الشمط	
ولو انتقدت بني الزمان وجدت اكثرهم سقط	
ورضت البلاغة والبرا	عة والشجاعة والخطط
فوجدت احسن ما يرى	سبر العلوم معا فقط

قال فجعل الشيخ ينضنض نضنضة الصل + ويحملق حملقة البازي المطل + ثم قال والذي زين السماء بالشهب + وانزل الماء من السحب + ما رغبي عن الاصطلاح + الا لتوقي الافتضاح + فان هذا الفتى اعتاد ان امونه + واراعي شؤونه + فقد كان الدهر يسمح + فلم اكن اشح + فاما الآن فالوقت عبوس + وحشو العيش بوس + حتى ان بزتي هذه عارة + وبيتي لا تطوره فارة + قال فرق لمقالهما قلب الوالي + واوى لهما من غير الليالي + وصبا الى اختصاصهما بالاسعاف + وامر النظارة بالانصراف + فقال

الرّاوی) وکنتُ مُتشوّقاً الی مرأی الشیخ لعلّی اعلمُ عِلمَهُ اذا
عاینتُ وَسْمَه + ولم یکنِ الزّحامُ لیُسفرَ عنه + ولا یُفرجَ لی فادنُو منه
فلمّا تقوّضتِ الصّفوف + وانجفل الوقوف + توسّمتُهُ فاذا هو
ابوزیدٍ والفتی فتاه + فعرفتُ حینئذٍ مغزاه فیما اتاه + وکدتُ
انقضُّ علیه + لاستعرفَ الیه + فزجرنی بایماضِ طرفه + واستوقفنی
بایماءِ کفّه + فلزمتُ موقفی + واخّرتُ منصرفی + فقال لوالی ما
مرامُک + ولاتی سببٍ مقامُک + فابتدره الشیخ وقال انّه انیسی +
وصاحبُ ملبوسی + فتسمّح عند هذا القول بتأنیسی + و
رخّص فی جلوسی + ثمّ افاض علیهما خلعتین + ووصلهما
بنصابٍ من العین + واستعهدهما ان یتعاشرا بالمعروف الی
اظلالِ الیومِ المخوف + فنهضا من نادیه + مشیدین بشکر
ایادیه + وتبعتهما لاعرف مثواهما + واتزوّد من نجواهما + فلمّا
اجزنا حمی الوالی + وافضینا الی الفضاء الخالی + ادرکنی احد

جَزُوزَتِهِ + مُصِيباً إلى حَوْزَتِه + فَقُلْتُ لِزُوَيْدِه مَا أَظُنُّهُ يَسْتَحْضِرُنِي +

أَوْ لِيَسْتَخْبِرَنِي + فَمَاذَا أَقُولُ وَفِي أَيِّ وَادٍ مَعَهُ أَجُولُ فَقَالَ بَيِّنْ لَهُ

غَبَاوَةَ قَلْبِهِ + وَتَلْعَابِي بِلُبِّهِ + لِيَعْلَمَ أَنَّ رِيحَهُ لَاقَتْ إِعْصَاراً + وَ

جَدْوَلَهُ صَادَفَ تَيَّاراً + فَقُلْتُ أَخَافُ أَنْ يَتَّقِدَ غَضَبُهُ + فَيَلْفَحَكَ

لَهَبُهُ + أَوْ يَسْتَشْرِيَ طَيْشُهُ + فَيَسْرِيَ إِلَيْكَ بَطْشُهُ + فَقَالَ إِنِّي أَرْحَلُ

الْآنَ إِلَى الرُّهَا + وَأَنَّى يَلْتَقِي سُهَيْلٌ وَالسُّهَا + فَلَمَّا حَضَرْتُ

الْوَالِيَ وَقَدْ خَلَا مَجْلِسُهُ + وَانْجَلَى تَعَبُّسُهُ + أَخَذَ يَصِفُ أَبَا زَيْدٍ

وَفَضْلَهُ + وَيَذُمُّ الدَّهْرَ الْخَؤُونَ لَهُ + ثُمَّ قَالَ أَنْشَدْتُكَ اللهَ أَلَسْتَ الَّذِي

أَعَارَهُ الدَّسْتَ + فَقُلْتُ لَا وَالَّذِي أَحَلَّكَ فِي هٰذَا الدَّسْتِ + مَا

أَنَا بِصَاحِبِ ذٰلِكَ الدَّسْتِ + بَلْ أَنْتَ الَّذِي تَمَّ عَلَيْهِ الدَّسْتُ +

فَازْوَرَّتْ مُقْلَتَاهُ + وَاحْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ + وَقَالَ وَاللهِ مَا

أَعْجَزَنِي قَطُّ فَضْحُ مُرِيبٍ + وَلَا تَكْشِيفُ مَعِيبٍ + وَلٰكِنْ مَا سَمِعْتُ

بِأَنَّ شَيْخاً دَلَّسَ + بَعْدَمَا تَطَلَّسَ وَتَقَلَّسَ + فَهٰذَا تَمَّ لَهُ أَنْ لَبَّسَ +

فقال وما كنيته ذلك القريب. فقلت يكنى بأبي زيد. فقال إنه بأبي كيد أليق منه بأبي زيد. أفتدري أين سكع ذلك الكلع. قلت شغفه عنك لبعد طوره. فظعن عن بغداد من فوره. فقال لا قرّب الله له نوى ولا كلأه أين ثوى. فما أوليت أشدّ من نكره. ولا ذقت أمرّ من مكره. ولولا حرمة أدبه. لأوغلت في طلبه. إلى أن يقع في يدي فأوقع به. وإني لأكره أن تشيع فعلته بمدينة السلام. فأفتضح بين الأنام. وتحبط مكانتي عند الإمام. وأصير ضحكة بين الخاص والعام. فعاهدني على أن لا أفوه بما اعتمد. ما دمت حلّا بهذا البلد. قال الحارث بن همام فعاهدته معاهدة من لا يتأوّل. ووفيت كما وفى السموأل.

المقامة الرابعة والعشرون القطيعية

حكى الحارث بن همام قال عاشرت بقطيعة الربيع. في إبان الربيع. فتية وجوههم أبلج من أنواره. وأخلاقهم أبهج من أزهاره. وألفاظهم أرق من نسيم أسحاره. فاجتليت منهم ما يزري على الربيع الزاهر. ويغني عن رنات المزاهر. فكنا

فتقاسمنا على حفظ الوداد وحظر الاستبداد + وأن لا ينفرد أحدنا بالتذاذ + ولا يستأثر ولو برذاذ + فأجمعنا في يوم سما دجنه + ونما حسنه + وحكم بالاصطباح مزنه + على أن نلتهي بالخروج + إلى بعض المروج + لنسرح النواظر + في الرياض النواضر + ونصقل الخواطر + بشيم المواطر + فبرزنا ونحن كالشهور عدة + وكندماني جذيمة مودة + إلى حديقة أخذت زخرفها وازينت + وتنوعت أزاهيرها وتلونت + ومعنا الكميت المشموس + والسقاة الشموس + والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه + ويقري كل سمع ما يشتهيه + فلما اطمأن بنا الجلوس + ودارت علينا الكؤوس + وغل علينا ذمر عليه طمر + فتجهمناه تجهم الغيل الشيب + ووجدنا صفو يومنا قد شيب + إلا أنه سلم تسليم أولي الفهم + وجلس يفض لطائم النثر والنظم + ونحن نزوي من انبساطه + ونبري لطي بساطه + إلى أن غنى شادينا المغرب + ومغردنا المطرب

الحل بالعربي

أَلَمْ سُعَادُ لَا تَصِلِينَ حَبْلِي	وَلَا تَأْوِينَ لِي مِمَّا أُلَاقِي
صَبَرْتُ عَلَيْكِ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي	وَكَادَتْ تَبْلُغُ الرُّوحُ التَّرَاقِي
وَهَا أَنَا قَدْ عَزَمْتُ عَلَى انْتِصَافٍ	أُسَاقِي فِيهِ خِلِّي مَا يُسَاقِي
فَإِنْ وَصْلًا أَلَذُّ بِهِ فَوَصْلٌ	وَإِنْ صَرْمًا فَصَرْمٌ كَالطَّلَاقِ

قَالَ فَاسْتَفْهَمْنَا الْعَابِثَ بِالْمَثَانِي ۔ لِمَ نَصَبَ الْوَصْلَ الْأَوَّلَ وَرَفَعَ الثَّانِي ۔ فَأَقْسَمَ بِتُرْبَةِ أَبَوَيْهِ ۔ لَقَدْ نَطَقَ بِمَا اخْتَارَهُ سِيبَوَيْهِ ۔ فَتَشَعَّبَتْ حِينَئِذٍ آرَاءُ الْجَمْعِ ۔ فِي تَجْوِيزِ النَّصْبِ وَالرَّفْعِ ۔ فَقَالَتْ فِرْقَةٌ رَفْعُهُمَا هُوَ الصَّوَابُ ۔ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ لَا يَجُوزُ فِيهِمَا إِلَّا الِانْتِصَابُ ۔ وَاسْتَبْهَمَ عَلَى آخَرِينَ الْجَوَابُ ۔ وَاسْتَعَرَ بَيْنَهُمُ الِاصْطِخَابُ ۔ وَذَلِكَ الْوَاغِلُ يُبْدِي ابْتِسَامَ ذِي مَعْرِفَةٍ ۔ وَإِنْ لَمْ يَفُهْ بِبِنْتِ شَفَةٍ ۔ حَتَّى إِذَا سَكَنَتِ الزَّمَاجِرُ ۔ وَصَمَتَ الْمَزْجُورُ وَالزَّاجِرُ ۔ قَالَ يَا قَوْمِ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ ۔ وَأُمَيِّزُ صَحِيحَ الْقَوْلِ مِنْ عَلِيلِهِ ۔ إِنَّهُ لَيَجُوزُ رَفْعُ الْوَصْلَيْنِ وَنَصْبُهُمَا ۔ وَالْمُغَايَرَةُ فِي الْإِعْرَابِ بَيْنَهُمَا ۔

وَذٰلِكَ بِحَسْبِ اخْتِلَافِ الْإِضْمَارِ. وَتَقْدِيرِ الْمَحْذُوفِ فِي هٰذَا الْمِضْمَارِ.

قَالَ فَقَرَّظَ مِنَ الْجَمَاعَةِ إِفْرَاطَهُ فِي مُمَارَاتِهِ. وَانْخِرَاطَهُ إِلَى مُبَارَاتِهِ فَقَالَ

أَمَّا إِذَا ادَّعَوْتُمْ نَزَالِ وَتَلَبَّبْتُمْ لِلنِّضَالِ فَمَا كَلِمَةٌ هِيَ إِنْ شِئْتُمْ حَرْفٌ

مَحْبُوبٌ. أَوِ اسْمٌ لِمَا فِيهِ حَرْفٌ حَلُوبٌ. وَأَيُّ اسْمٍ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ فَرْدٍ فَذٍّ

وَجَمْعٍ مُلَازِمٍ. وَأَيَّةُ هَاءٍ إِذَا الْتَحَقَتْ أَمَاطَتِ الثِّقَلَ. وَأَطْلَقَتِ

الْمُعْتَقَلَ. وَأَيْنَ تَدْخُلُ السِّينُ فَتَعْزِلُ الْعَامِلَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُجَامِلَ.

وَمَا مَنْصُوبٌ أَبَدًا عَلَى الظَّرْفِ. لَا يَخْفِضُهُ سِوَى حَرْفٍ. وَأَيُّ مُضَافٍ

أَخَلَّ مِنْ عُرَى الْإِضَافَةِ بِعُرْوَةٍ. وَاخْتَلَفَ حُكْمُهُ بَيْنَ مَسَاءٍ وَغُدْوَةٍ.

وَمَا الْعَامِلُ الَّذِي يَتَّصِلُ آخِرُهُ بِأَوَّلِهِ. وَيَعْمَلُ مَعْكُوسُهُ

مِثْلَ عَمَلِهِ. وَأَيُّ عَامِلٍ نَائِبُهُ أَرْحَبُ مِنْهُ وَكْرًا. وَأَعْظَمُ مَكْرًا.

وَأَكْثَرُ لِلّٰهِ تَعَالَى ذِكْرًا. وَفِي أَيِّ مَوْطِنٍ تَلْبَسُ الذُّكْرَانُ بَرَاقِعَ

النِّسْوَانِ. وَتَبْرُزُ رَبَّاتُ الْحِجَالِ. بِعَمَائِمِ الرِّجَالِ. وَأَيْنَ يَجِبُ

حِفْظُ الْمَرَاتِبِ عَلَى الْمَضْرُوبِ وَالضَّارِبِ. وَمَا اسْمٌ لَا يُعْرَفُ

الّا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه على حرفين وفي قضيته
الاول لزام وفي الثاني لزام وما وصفنا ذا ارهف بالنعت
نقص صاحبه في العيون وقوّم بالدون وخرج من الزبون ونبغ في
اللغون فهذه ثنتا عشرة مسئلة وفق عددكم وزنة لددكم ولو
زدتم زدنا فان عدتم عدنا قال المخبر بهذه الحكاية فورد
علينا من احاجيه اللاتي هالت لمّا هالت ما حارت له الافكار
وحالت فلمّا اعجزنا العوم في بحره واستسلمت تمائمنا
لسحره عدلنا من استثقال الرؤية له الى استنزال الرواية
عنه ومن بغي التبرم به الى ابتغاء التعلم منه فقال والذي
نزّل النحو في الكلام منزلة الملح في الطعام وحجبه عن بصائر
الطغام لا انلتكم مراما ولا شفيت لكم غراما او تخوّلني كل
يد وتختصني كل منكم بيد فلم يبق في الجماعة الا من اذعن لحكمه
ونبذ اليه خبأة كمه فلما حصلت تحت وكائه اضرم شعلة ذكائه

فكشف حينئذٍ عن أسرار ألغازه، وبدائع إعجازه، ما جلا به صدأ الأذهان، وجلّى مطلعه بنور البرهان (قال الراوي) فهمنا حين فهمنا، وعجبنا إذ أجبنا، وندمنا على ما ندر منا، وأخذنا نعتذر إليه اعتذار الأكياس، ونعرض عليه ارتضاع الكاس، فقال: مأربٌ لا حفاوة، ومشربٌ لم يبق له عندي حلاوة، فأطلنا مراودته، وواليْنا معاودته، فشمخ بأنفه صلفًا، ونأى بجانبه أنفًا وأنشد

نهاني الشيب عمّا فيه أفراحي ... فكيف أجمع بين الراح والراح

وهل يجوز اصطباحي من معتّقةٍ ... وقد أنار مشيب الرأس إصباحي

آليت لا خامرتني الخمر ما علقت ... روحي بجسمي وألفاظي بإفصاحي

ولا اكتست لي بكاسات السلاف يدٌ ... ولا أجلت قداحي بين أقداح

ولا صرفت إلى صرفٍ مشعشعةٍ ... همّي ولا رحت مرتاحًا إلى راح

ولا نظمت على مشمولةٍ أبدًا ... شملي ولا اخترت ندمانًا سوى الصاحي

محا المشيب مراحي حين خطّ على ... رأسي فأبغض به من كاتبٍ ماحي

وَلَاحَ يَلْحَى عَلَى جَرْيِ الْعِنَانِ إِلَى ... مَلْهًى فَسُحْقًا لَهُ مِنْ لَائِحٍ لَاحِي
وَلَوْ لَهَوْتُ وَفَوْدِي شَائِبٌ لَخَبَا ... بَيْنَ الْمَصَابِيحِ مِنْ غَسَّانَ مِصْبَاحِي
قَوْمٌ سَجَايَاهُمْ تَوْقِيرُ ضَيْفِهِمُ ... وَالشَّيْبُ ضَيْفٌ لَهُ التَّوْقِيرُ يَا صَاحِ

ثُمَّ إِنَّهُ انْسَابَ انْسِيَابَ الْأَيْمِ، وَأَجْفَلَ إِجْفَالَ الْغَيْمِ، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ سِرَاجُ سَرُوجَ، وَبَدْرُ الْأَدَبِ الَّذِي يَجْتَابُ الْبُرُوجَ، وَكَانَ قُصَارَانَا التَّحَرُّقَ لِبُعْدِهِ، وَالتَّفَرُّقَ مِنْ بَعْدِهِ

تَفْسِيرُ مَا أُودِعَ هَذِهِ الْمَقَامَةَ مِنَ النُّكَتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَحَاجِي النَّحْوِيَّةِ

أَمَّا صَدْرُ الْبَيْتِ الْأَخِيرِ مِنَ الْأُغْنِيَةِ الَّتِي هِيَ فَإِنْ وَصَلَ الَّذِيهِ فَصْلٌ فَإِنَّهُ نَظِيرُ قَوْلِهِمُ الْمَرْءُ مَجْزِيٌّ بِعَمَلِهِ إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ أَوْدَعَهَا سِيبَوَيْهِ كِتَابَهُ وَجَوَّزَ فِيهَا أَرْبَعَةَ أَوْجُهٍ مِنَ الْإِعْرَابِ أَحَدُهَا وَهُوَ أَجْوَدُهَا أَنْ تَنْصِبَ خَيْرًا الْأَوَّلَ وَتَرْفَعَ الثَّانِيَ وَيَكُونُ تَقْدِيرُهُ إِنْ كَانَ عَمَلُهُ خَيْرًا فَجَزَاؤُهُ خَيْرٌ وَإِنْ كَانَ عَمَلُهُ شَرًّا فَجَزَاؤُهُ شَرٌّ فَتَنْصِبُ الْأَوَّلَ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ كَانَ وَتَرْفَعُ الثَّانِيَ عَلَى أَنَّهُ خَبَرُ مُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ فَقَدْ حَذَفْتَ فِي

هذا الوجه كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذي هو ان على تقديرهما وحذف
ايضا المبتدأ لدلالة الفاء التي هي جواب الشرط عليه لانه كثيرا ما يقع بعدها والوجه
الثاني ان تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وان كان
عمله شرا فهو يجزى شرا فتنصب الثاني انتصاب المفعول به والوجه الثالث ان ترفعهما
جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان في عمله خير فجزاؤه خير فترفع خيرا الاول على انه
اسم كان وترفع خيرا الثاني على ما تبين في شرح الوجه الاول وقد يجوز ان ترفع خيرا
الاول على انه فاعل كان وتجعل كان المقدرة ههنا هي التامة التي تأتي بمعنى حدث
ووقع فلا تحتاج الى خبر كقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ويكون التقدير
في المسئلة ان كان خير فجزاؤه خير اي ان حدث خير فجزاؤه خير والوجه الرابع
وهو اضعفها ان ترفع الاول على ما تقدم شرحه في الوجه الثالث وتنصب الثاني على
ما بين ذكره في الوجه الثاني ويكون التقدير ان كان في عمله خير فهو يجزى خيرا وعلى
حسب هذا التفسير والمقدرات المحذوفات فيه يجرى اعراب البيت الذي غنى به و
مما ينتظم في سلك هذا قولهم المرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف وان خنجرا فخنجر
(واما الكلمة التي هي حرف محبوب او اسم لما فيه حرف حلوب) فهي نعم اذا اردت
بها تصديق الاخبار او العدة عند السؤال فهي حرف وان عنيت بها الابل فهي اسم
والنعم تذكر وتؤنث وهي تطلق على الابل وعلى كل ماشية فيها ابل وفي الابل الحرف
وهي الناقة الضامرة سميت حرفا تشبيها لها بحرف السيف وقيل انها الضخمة تشبيها لها
بحرف الجبل (واما الاسم المتردد بين فرد حازم وجمع ملازم) فهو سراويل قال بعضهم
هو واحد وجمعه سراويلات فهو على هذا القول فرد وقد كنى عن ضمه الخصر
بانه حازم وقال آخرون هو جمع وواحده سروال مثل شمال وشمائل وسربال وسرابيل
فهو على هذا القول جمع ومعنى قولنا ملازم اي لا ينصرف وانما لم ينصرف هذا النوع

١٦٥

من الجمع وهو كل جمع ثالثه الف وبعدها حرف مشددة او حرفان او ثلثة اوسطها
ساكنة لثقله بتفرده دون غيره من الجموع بان لا نظير له في الاسماء الاحاد وقد كفى
في هذه الاحجية عما لا ينصرف بالملازم واما الهاء التي اذا لحقت اماطت التقل و
اطاقت المستثقل فهي الهاء اللاحقة بالجمع المقدم ذكره كقولك صيارفة وصياقلة
فينصرف هذا الجمع عند التحاق الهاء به لانها افادته اصارته الى امثال الاحاد نحو رفاهية
وكراهية فيخف بهذا السبب وصرف لهذه العلة وقد كنى في هذه الاحجية عما لا
ينصرف بالمستثقل كما كنى في التي قبلها عما لا ينصرف بالملازم واما السين التي
تعزل العامل من غير ان تجامل فهي اذا دخلت على الفعل المستقبل فصلت بينه
وبين ان التي كانت قبل دخولها من ادوات النصب فيرتفع حينئذ الفعل وينتقل
ان عن كونها الناصبة للفعل الى ان تصير المخففة من الثقيلة وذلك كقوله تعالى علم
ان سيكون منكم مرضى تقديره علم انه سيكون واما المنصوب على الظرف الذي
لا يخفضه سوى حرف فهو عند اذ لا يجره غير من خاصة فاما قول العامة ذهبت
الى عنده فانه لحن واما المضاف الذي اخل من عرى الاضافة بعروة واختلف
حكمه بين مساء وغدوة فهو لدن ولدن من الاسماء الملازمة للاضافة وكل ما
ياتي بعدها مجرور بها الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن لكثرة استعمالهم اياها في الكلام
ثم نونوها ايضا ليتبين بذلك انها منصوبة لا انها من نوع المجرورات التي لا ينصرف
وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح ان بينهما فرقا لطيفا وهو ان عند
يشتمل معناها على ما هو في ملكتك ومكنتك مما دنا منك او بعد عنك ولدن يختص
معناها بما حضرك وقرب منك واما العامل الذي يتصل اخره باوله ويعمل معكوسه
مثل عمله فهو يا ومعكوسها اي وكلتاهما حرف النداء وعملهما في الاسم المنادى سيان
وان كانت يا اجول في الكلام واكثر في الاستعمال وقد اختار بعضهم ان ينادى باي القريب

حواشی فارسی

فقط كالهمزة وأمّا العامل الذي نائبه أرحب منه وكراً وأعظم مكراً وأكثر لله تعالى ذكراً فهو باء القسم وهذه الباء هي أصل حروف القسم بدلالة استعمالها مع ظهور فعل القسم كقولك أقسم بالله ولدخولها أيضاً على المضمر كقولك بك لأفعلنّ ثمّ قد أبدلت الواو منها في القسم لأنهما جميعاً من حروف الشفة ثمّ لتناسب معناهما ولأنّ الواو تفيد الجمع والباء تفيد الإلصاق والمعنيان متقاربان ثمّ صارت الواو التي هي بدل من الباء أدور في الكلام وأعلق بالأقسام فلهذا ألغز بأنها أكثر لله تعالى ذكراً ثمّ إنّ الواو أكثر موطناً من الباء لأنّ الباء لا تدخل إلّا على الاسم ولا تعمل غير الجرّ والواو تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجرّ تارةً بالقسم وتارةً بإضمار ربّ وتنتظم أيضاً مع نواصب الفعل وأدوات العطف فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر وأمّا الموطن الذي يلبس فيه الذكران براقع النسوان وتبرز فيه ربّات الحجال بعمائم الرجال فهو أوّل مراتب العدد المضاف وذلك ما بين الثلاثة إلى العشرة فإنّه يكون مع المذكّر بالهاء ومع المؤنّث بحذفها وذلك كقوله تعالى سخّرها عليهم سبع ليال وثمانية أيّام حسوماً والهاء في غير هذا الموطن من خصائص التأنيث كقولك قائم وقائمة وعالم وعالمة فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموضع المذكّر والمؤنّث حتّى تقلّب كلّ منهما في حلّة قالبه وبرز في بزّة صاحبه وأمّا الموضع الذي يجب فيه حفظ المراتب على المضروب والضارب فهو حيث يشتبه الفاعل بالمفعول لتعذّر ظهور علامة الإعراب فيهما أو في أحدهما وذلك إذا كانا مقصورين مثل موسى وعيسى أو كانا من أسماء الإشارة نحو هذا وذلك وهذا فيجب حينئذ لإزالة اللبس تنزيل كلّ منهما في مرتبته ليعرف الفاعل منهما بتقدّمه والمفعول بتأخّره وأمّا الاسم الذي لا يفهم إلّا باستضافة كلمتين إليه والاقتصار منه على حرفين فهو مهما وفيها قولان أحدها أنّها مركّبة من مه التي بمعنى اكفف ومن ما والقول الثاني وهو الصحيح أنّ أصلها

فيها ما فرطت عليه. فأخرى كما تزد على أن فصار لفظها ما فثقل عليهم توالي كلمتين بلفظ واحد فأبدلوا من الألف الأولى هاء فصارت مهما ومهما من أدوات الشرط والجزاء ومتى لفظت بها المريد الكلام ولا يعقل المعنى إلا بإيراد كلمتين بعدها كقولك مهما تفعل أفعل ويكون حينئذ ملتزما للفعل وإن اقتصرت منها على حرفين وهما مه التي بمعنى أكفف فهم المعنى وكنت ملزما من خاطبته أن تكف. وأما الوصف الذي إذا ردف بالنون نقص صاحبه في العيون وقوم بالدون وخرج من الزبون وتعرض للهون فهو ضيف إذا ألحقته النون استحال إلى ضيفن وهو الذي يتبع الضيف ويتنزل في التطفل منزلة الزبيف.

المقامة الخامسة والعشرون الكرجية

حكى الحارث بن همام قال شتوت بالكرج لدين أقتضيه. وأرب أقضيه. فبلوت من شتائها الكالح. وصرها الناقح. ما عرفني جهد البلاء. وعكفني على الاصطلاء. فلم أكن أزايل وجاري ولا مستوقد ناري. إلا لضرورة أدفع إليها. أو إقامة جماعة أحافظ عليها. فاضطررت في يوم جوه مزمهر. ودجنه مكفهر. إلى أن برزت من كناني. لمهم عناني. فإذا شيخ عاري الجلدة. بادي

الجرادة وقد اعتمّ بريطة + واستثفر بفويطة وحواليه جمع كثيف الحواشي + وهو ينشد ولا يحاشي +

يا قوم لا ينبئكم عن فقري … أصدق من عُريي أوان القُرّ

فاعتبروا بما بدا من ضُرّي … باطن حالي وخفيّ أمري

وحاذروا انقلاب سلم الدهر … فإنني كنت نبيه القدر

آوي إلى وفر وحدّ يفري … تفيد صفري وتبيد سمري

وتشتكي كومي غداة أقري … فجرّد الدهر سيوف الغدر

وشنّ غارات الرزايا الغُبر … ولم يزل يسحتني ويبري

حتى عفت داري وغاض درّي … وبار شعري في لوى وشعري

وصرت نضو فاقة وعسر … عاري المطا مجرّدا من قشري

كأنني المغزل في التعرّي … لا دفء لي في الصِّنّ والصِّنَّبر

غير التضحّي واصطلاء الجمر … فهل خضمّ ذو رداء غَمر

يسترني بمطرف أو طمر … طلاب وجه الله لا للشكر

ثم قال يا أرباب الفِراء الرافلين في الفِراء، من أوتي خيراً فلينفق، ومن استطاع أن يرفق فليرفق، فإن الدنيا غدّار، والدهر عثور، والمكنة زورة طيف، والفرصة مزنة صيف، وإني والله لطالما تلقيت الشتاء بكافاته، وأعددت الأُهَب له قبل موافاته، وها أنا اليوم يا سادتي ساعدي وسادتي، وجلدة بي بردتي، وحفنتي جفنتي، فليعتبر العاقل بحالي، وليبادر صرف الليالي، فإن السعيد من اتعظ بسواه، واستعد لمسراه، فقيل له قد جلوت علينا أدبك فاجل لنا نسبك، فقال تبّاً لمفتخر بعظم نخر، إنما الفخر بالتقى والأدب المنتقى، ثم أنشد

لعمرك ما الإنسان إلا ابن يومه	على ما تجلى يومه لا ابن أمسه
وما الفخر بالعظم الرميم وإنما	فخار الذي يبغي الفخار بنفسه

ثم إنه جلس محقوقفاً، واجرنثم مقفقفاً، وقال اللهم يا من غمر بنواله، وأمر بسؤاله، صل على محمد وآله، وأعني على البرد وأهواله، وأتح لي حراً يؤثر من خصاصة، ويواسي ولو بقصاصة (قال الراوي)

١٧٠

فلمّا جلّى عن النفس لعصاميّة والملح الأصمعيّة جعلت ملامح عيني
تعجمه وقرامي لحظي ترجمه حتّى استبنت أنّه أبو زيد وأنّ تعرّيه
أحبولة صيد ولمح هو أنّ عرفاني قد أدركه فلم يأمن أن يهتكه
فقال أقسم بالسّمر والقمر والزّهر والزّهر إنّه لن يسترني إلّا من طاب
خيمه واشرب ماء المروءة أديمه فعقلت ما عناه وإن لم يدر
القوم معناه وساءني ما يعانيه من البرحاء واقشعرار الجلدة
فعمدت لفروة هي بالنّهار رياشي وفي اللّيل فراشي فنضوتها عنّي وقلت له
اقبلها منّي فما كذب أن افترّاها وعجّل تراها ثمّ انشد

لله من ألبسني فروة ... أضحت من الرّعدة لي جنّة
ألبسنيها واقيا مهجتي ... وُقِّيَ شرّ الإنس والجنّة
سيكتسي اليوم ثنائي وفي ... غدٍ سيكسى سندس الجنّة

قال فلمّا فتن قلوب الجماعة بافتنانه في البراعة ألقوا عليه من
الفراء المغشّاة والجباب الموشّاة ما آده نقله ولم يكد يقله

فانطلق مستبشرًا بالفرج مستسقيًا للكرج وتبعته الى حيث
ارتفعت التقية وبدت السماء نقية فقلت له لشدّ ما قرسك البرد
فلا تشعر من بعد فقال ويك لبئس من العذل سرعة العذل فلا
تعجل بلوم هو ظلم ولا تقف ما ليس لك به علم فوالذي نوّر
الشيبة وطيّب تربة طيبة لولا ان تعرّضت بالجبة وصفر العيبة
ثم نزع الى الفرار وتبرقع بالاكفهرار وقال ما تعلم ان شنشنتي
الانتقال من صيد الى صيد والانعطاف من عمرو الى زيد واراك
قد عقتني وعققتني وافتّني اضعاف ما افدتني فاعفني عافاك
الله من لغوك واسدد دوني باب جدّك ولهوك فجبذته جبذ
اللّعابة وجمجمت به للدعابة وقلت له والله لولا اوارك واغطّ
على عوارك لما وصلت الى صلة ولا انقلبت الا من بصلة فجازني
عن احساني اليك وستري لك وعليك بان تسمح لي ببرد الفروة
او تعرّفني كافات الشتوة فنظر اليّ نظر المتعجب وازمهرّ

إن زهرار المتغضّب ثمّ قال قاتل الله الفروة فما بعد من رداً مثل له ابياً

گویند ازهرار الرجل ای سرخ شد هر دو چشم او و افروخته گردید و سخت شد خشم وی رجل مزهرای شدید الغضب ١٢

والميت الغابر وأمّا ما فات الشّتوة فسبحان من طبع على ذهنك

گزرنده و غبر یغبر گذشت و غبرای باقی ماند پس او از اضداد است ١٢ مسعودی

وأوهى وعاء خزنك حتّى نسيت ما أنشدتك بالبدّ سكرة لابن سكّرة

اسم خراسان جانب از بغداد فرسنگ است شانزده در بغداد بر کناره حلوان نام قریه ایست

جاء الشّتاء وعندي من حوائجه	سبعٌ إذا القطر عن حاجاتنا حبسا
كِنٌّ وكيسٌ وكانونٌ وكأس طلا	بعد الكباب وكسٌّ ناعمٌ وكسا

ثمّ قال لجوابٌ يشفي خيرٌ من جلبابٍ يدفي فاكتف بما وعيت وانكفئ ففارقته

وقد ذهبت فروتي لشقوتي وحصلت على الرّعدة طول شتوتي

المقامة السّادسة والعشرون وتعرف بالرقطاء

حدّث الحرث بن همّام قال حللت سوق الأهواز لابساً حلّة الرّعوز

گاره و چادر خار داهه و خار نخوانند ١٢ علوی

فلبثت بها مدّة أكابد شدّة وأزجي أيّاماً مسودّة إلى أن رأيت

تمادي المقام من عوادي الانتقام فرمقتها بعين القالي وفارقتها

مفارقة الطّلل البالي فظعنت عن وشلها كمبشّر الأوزار راكضاً

ونق است کنایت از تنگی ١٢ علوی

إلى المباءة الغزار حتّى إذا سرت منها مرحلتين وبعدت سرى ليلتين

جمع غزیر بسیار از هر چیز و در اینجا مراد از مباءة غزار جای خیر کثیر است کذا فی المسعودی والعلوی ١٢

تراءت لي خيمة مضروبة ونار مشبوبة فقلت أيتهما لعلي أنقع صدى أو أجد على النار هدى فلما انتهيت إلى ظل الخيمة رأيت غلمة روقة وشارة مرموقة وشيخا عليه بزة سنية ولديه فاكهة جنية فحييته ثم تحاميته فهش إلي وأحسن الرد علي وقال أف تجلس إلى من تروق فاكهته وتشوق مفاكهته فجلست لاغتنام محاضرته لا لالتهام ما بحضرته فحين سفر عن آدابه وكشر عن أنيابه عرفت أنه أبو زيد بحسن ملحه وقبح فلحه فتعارفنا حينئذ وحقت بي فرحتان ساءتني ولم أدر بأيتهما أنا أصفى فرحا أو في مرحا أباسفاره من جنة أسفاره أم بمصحبة ماله بعد إمحاله وتاقت نفسي إلى أن أفض ختم سره وأبطن واعية بسره فقلت له من أين إيابك وإلى أين انسيابك وبما امتلأت عيابك فقال أما المقدم فمن طوس وأما المقصد فالسوس وأما الجدة التي أصبتها فمن مسألة اقتضبتها فسألته أن يفسر شيئا دخلته ويسرد علي

رسالته فقال دون مرامك حرب البسوس أو تصبني إلى السوس

فصاحبته إليها قهراً وعكفت عليه بها شهراً وهو يعللني كاساً

بالتعليل ويجرني أعنة التأميل حتى إذا حرج صدري وعيل صبري

قلت له إنه لم يبق لك علة ولا لي في المقام تعلة وفي غد أزمع

غراب البين وأرحل عنك بخفي حنين فقال حاش لله أن أخلفك

أو أخالفك وما أرجأت أن أحدثك إلا لأوليك وإذا كنت

قد استربت بعداتي وأغراك ظن السوء بمباعداتي فاقتصص

سيرتي المستندة وأضفها إلى أخبار الفرج بعد الشدة فقلت له

هات فما أطول طيلك وأهول حبلك فقال اعلموا أن الدهر

العبوس ألقاني إلى طوس وأنا يومئذ فقير وقير لا قبيل لي ولا دبير

فألجأني صفر اليدين إلى التطوق بالدين فادّنت لسوء الاتفاق

ممن هو عسر الأخلاق وتوهمت لسنى النفاق فتوسعت في

الإنفاق فما أفقت حتى بهظني دين لزمني حقه ولازمني

وَجَرْبٌ وَنَعْتُهُ شَارِقٌ وَغَارِبٌ سَيِّدٌ قَلْبٌ سَبُوقٌ وَبَرٌّ فَطِنٌ مُغْرِبٌ

یعنی ستائش کنندگان او صاحبان بمشرق و مغرب بروند ۱۲ علوی

عَزُوفٌ عَيُوفٌ مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ أَغَرُّ فَرِيدٌ نَابِهٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنُوفٌ

مُفْلِقٌ إِنْ أَبَانَ طَبٌّ إِذَا نَابَ هِيَاجٌ وَجَلَ خَطْبٌ مَخُوفٌ مُنَاظِمٌ

شَرَفُهُ تَالِفٌ وَشُؤْبُوبُ حِبَائِهِ يَكِفُ وَنَائِلُ يَدَيْهِ فَاضٍ وَشُهْدٌ

یکبار باران ۔ بارید چیزیست آبیب ۱۲ اس

قَلِيبِهِ غَاضٍ وَخِلْفُ سَخَائِهِ يُحْتَلَبُ وَذَهَبُ عِبَابِهِ يُحْتَرَبُ مَنْ

نگمداز ندد ۱۲ علوی

لَفَّ لِفَّهُ فَلَجَ وَغَلَبَ وَتَاجِرُ بَابِهِ جَلَبَ وَخَلَبَ كَفٌّ عَنْ هَضْمِ

بَرِيٍّ وَبَرِئَ مِنْ دَنَسِ غَوِيٍّ فَقَرَنَ لِبَانَهُ بِعِزٍّ وَنَكَبَ عَنْ

مَذْهَبِهِ نَبَأٌ لَيْسَ بِوَثَّابٍ عِنْدَ نَهْزَةِ شَرٍّ بَلْ يَعِفُّ عِفَّةَ بَرٍّ

فَلِذَا يُحَبُّ وَيُسْتَحَقُّ عَفَافُهُ ۔ شَغَفًا بِهِ فَلُبَابُهُ خَلَّابُ

أَخْلَاقُهُ غُرٌّ تَرِفُّ وَفَوْقَهُ ۔ فَوْقٌ إِذَا نَاضَلْتَهُ غَلَّابُ

سَمْحٌ بَهِشٌ وَذُو تَلَافٍ إِنْ هَفَا ۔ خِلٌّ فَلَيْسَ بِحِقْدِهِ يُرْتَابُ

لَا بَاخِلٌ بَلْ بَاذِلٌ خِرَقٌ إِذَا ۔ يُعْتَرُّ بِرٌّ لَا يَلِيهِ بَابُ

إِنْ عَضَّ أَزْلٌ فَلَّ غَرْبَ عِضَاضِهِ ۔ عِنَابِهِ فَانْحَتَّ مِنْهُ نَابُ

مُستَحِثَّةً فَخَرَجتُ فِي اَمرِهِ وَاَطلَعتُ غَرِيمِي عَلَى عُسرِي فَلَم يُصَدِّق اِملاقِي

وَلَا نَزَعَ عَن اِرهَاقِي بَل جَدَّ فِي التَّقَاضِي وَلَجَّ فِي قِيَادِي اِلَى القَاضِي

وَكُلَّمَا خَضَعتُ لَهُ فِي الكَلامِ وَاستَنزَلتُ مِنهُ رِفقَ الكِرَامِ وَرَغِبتُ

فِي اَن يَنظُرَ لِي بِمُيَاسَرَةٍ اَو يُنظِرَنِي اِلَى مَيسَرَةٍ قَالَ لَا تَطمَع فِي الاِنظَارِ

وَاحتِجَانِ النُّضَارِ فَوَحَقِّكَ مَا تَرَى مَسَالِكَ الخَلاصِ اَو تُرِيَنِي

سَبَائِكَ الخَلاصِ فَلَمَّا رَأَيتُ احتِدَادَ لَدَدِهِ وَاَن لَا مَنَاصَ لِي

مِن يَدِهِ شَاغَبتُهُ ثُمَّ وَاثَبتُهُ لِيُرَافِعَنِي اِلَى وَالِي الجَرَائِمِ لَا اِلَى

الحَاكِمِ فِي المَظَالِمِ لِمَا كَانَ بَلَغَنِي مِن اَفضَالِ الوَالِي وَفَضلِهِ وَتَشَدُّدِ

القَاضِي وَبُخلِهِ فَلَمَّا حَضَرنَا بَابَ اَمِيرِ طُوسَ آنَستُ اَن لَا بَاسَ وَلَا بُوسَ

فَاستَدعَيتُ دَوَاةً وَبَيضَاءَ وَاَنشَأتُ رِسَالَةً رَقطَاءَ وَهِيَ

اَخلَاقُ سَيِّدِنَا تُحَبُّ وَبِعَقوَتِهِ يُلَبُّ وَقُربُهُ تُحَفٌ وَنَأيُهُ

تَلَفٌ وَخُلَّتُهُ نَسَبٌ وَقَطِيعَتُهُ نَصَبٌ وَغَربُهُ ذَلِقٌ وَشِهَابُهُ

تَاَلُّقٌ وَظَلَفُهُ زَانَ وَقَوِيمُ نَهجِهِ بَانَ وَذِهنُهُ قُلَّبٌ

وَجَدِيرٌ بِمَنْ لَبَّ وَفَطِنَ وَقَرُبَ وَشَطَنَ أَنْ أَذْعَنَ لِقَرِيعٍ مَنْ
وَجَابِرٍ مَنْ مُذْ رَضِعَ ثَدْيَ لِبَانِهِ خُصَّ بِإِفَاضَةِ ثَمَانِهِ نَعَشَ
وَفَرَّجَ وَضَافَ فَوَفَى بِهِ وَنَأَى فَوَفَى نَحْوَهُ عَجَّ وَفَاءٌ يَجْنِي أَبْلَجَ أَتْعَبَ مَنْ
سَبَقَ وَقَرَّظَ أَذْهَنَ وَبَلِيَ وَتَوَّجَ صِفَاتِهِ بِحُبِّ عُفَاتِهِ

فَلَا خَلَا ذَا بَهْجَةٍ ... يَمْتَدُّ ظِلُّ خِصْبِهِ
فَإِنَّهُ بَرٌّ يَمَنْ ... آنَسَ ضَوْءَ شُهُبِهِ
نَزَّهَ آنَ قَرَّ يَا ظِنَّ فِيهِ ... يُلْبِسُ خَوْفَ رَبِّهِ

فَلْيُهْنِ سَيِّدٌ نَافَرَهُ بِمَفَاخِرَ تَأَثَّلَتْ وَجَلَّتْ وَفُتُوَّتُهُ بِصَنَائِعَ نُثَّتْ
وَنَمَتْ وَيَلْأَمُ قُرْبُ حَضْرَتِهِ غُمُوثُ رِقَّةٍ يُحْظَى مِنْ حُظْوَاتِهِ
فَإِنَّهُ تَلْبِيدُ نَدَابٍ وَشِرْبُهُ جَدْبٌ وَجَرِيحُ نُوَبٍ أَثَرَتْ وَنَاظِمُ
قَلَائِدَ تَسِيرَتْ إِذَا جَاشَ بِخُطْبَةٍ فَلَا يُوجَدُ قَائِلٌ ثُمَّ قُسٌّ ثُمَّ بَاقِلٌ
فَإِنْ حَبَّرَ قُلْتَ حِبَرٌ نُمْنِمَتْ وَخِلْتَ رِيَاضًا قَدْ نُمْنِمَتْ هَذَا نُوشُ أَبِهِ
بِرُوضٍ وَفُوقُهُ قَرَضٌ وَفَلَقُهُ غَسَقٌ وَجِلْبَابُهُ خَلَقٌ وَفَقْدُ

قَلِقَ لِتَوَغُّرِ غَوَارِمِ غَاشِمٍ يَسْتَخِفُّهُ عُمْقُ رَوْعِهِمْ+ فَإِنْ مَنَّ سَيِّدُنَا بِكَفِّهِ+

وان افروختگی خشم از سیبویه منقول است و توغر بر شدن از خشم و کینه، یعنی بر افروخت سینه را الزان ۱۲ مسعودی

هِبَاتِ كَفِّهِ+ تَوَشَّحَ بِمَجْدٍ فَاقَ وَبَاءَ بِأَجْرٍ فَكِّي مِنْ وَثَاقٍ+ أَخْلَتْ

اے گردانید او را لحال وشاح یعنی جمیل و مجد و بزرگی و شرف آبا ۱۲ علوی

سَجَايَا خُلُقِهِ+ تَرَقُّبُ شَائِمِ بَرْقِهِ بِمَنْ سَرَّ أَزَلِيٍّ حَيٍّ أَبَدِيٍّ (قَالَ)

شیم بالفتح سرور و نگریستن با بنیه بران در برق و غیر آن ۱۲

فَلَمَّا اسْتَشَفَّ الْأَمِيرُ رُقَيَّهَا+ وَلَمَحَ السِّرَّ الْمُودَعَ فِيهَا+ أَوْعَزَ فِي

بدون حرف دیگر حرفی دیگر منقوط وان منقوط بدون

الْحَالِ بِقَضَاءِ دَيْنِي+ وَفَصَلَ بَيْنَ خَصْمِي وَبَيْنِي+ ثُمَّ اسْتَخْلَصَنِي

لِمُكَاثَرَتِهِ+ وَاخْتَصَّنِي بِأَثَرَتِهِ+ فَلَبِثْتُ بِضْعَ سِنِينَ أَنْعَمُ فِي صَبَابَتِهِ

بالتحریک اسم است از استیثار باشتی وان بخودی خود بکاری پرداختن گویند عندی اثرة و هو ذو اثرة

وَأَرْتَعُ فِي رَبِيعِ رَأْفَتِهِ+ حَتَّى إِذَا غَمَرَتْنِي مَوَاهِبُهُ+ وَأَطَالَ ذَيْلِي

ذَهَبُهُ+ تَلَطَّفْتُ فِي الِارْتِحَالِ+ عَلَى مَا تَرَى مِنْ حُسْنِ الْحَالِ+ قَالَ

اے خبری سوال کردم ۱۲

فَقُلْتُ لَهُ شُكْرًا لِمَنْ أَتَاحَ لَكَ لُقْيَانَ السَّمْحِ الْكَرِيمِ+ وَأَنْقَذَكَ بِهِ

مصدر قول است لقیه لقاء و لقیا و لقیانا ۱۲ مسعودی

مِنْ ضَغْطَةِ الْغَرِيمِ+ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى سَعَادَةِ الْجَدِّ+ وَالْخُلُوصِ

مِنَ الْخَصْمِ الْأَلَدِّ+ ثُمَّ قَالَ أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَنْ أُحْذِيَكَ مِنَ الْعَطَاءِ+

أَمْ أُتْحِفَكَ بِالرِّسَالَةِ الرَّقْطَاءِ+ فَقُلْتُ إِمْلَاءُ الرِّسَالَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ+ فَقَالَ

وَهُوَ وَحَقِّكَ أَخَفُّ عَلَيَّ+ فَإِنَّ خِلَةً مَا يَلِجُ فِي الْآذَانِ+ أَهْوَنُ

مِنْ نِحْلَةِ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْوُرَّادِ ثُمَّ كَأَنَّهُ أَنِفَ وَاسْتَحْيَا
فَجَمَعَ لِي بَيْنَ الرِّسَالَةِ وَالْحُذْيَا فَفُزْتُ مِنْهُ بِسَهْمَيْنِ وَفَصَلْتُ
عَنْهُ بِغُنْمَيْنِ وَأُبْتُ إِلَى وَطَنِي قَرِيرَ الْعَيْنِ بِمَا حُزْتُ مِنَ الرِّسَالَةِ وَالْعَيْنِ

الْمَقَامَةُ السَّابِعَةُ وَالْعِشْرُونَ الْوَبَرِيَّةُ

(حَكَى الْحَرِثُ بْنُ هَمَّامٍ) قَالَ مِلْتُ فِي رَيِّقِ زَمَانِي الَّذِي غَبَرَ إِلَى
مُجَاوَرَةِ أَهْلِ الْوَبَرِ لِآخُذَ أَخْذَ نُفُوسِهِمُ الْأَبِيَّةِ وَأَلْسِنَتِهِمُ الْعَرَبِيَّةِ
فَشَمَّرْتُ تَشْمِيرَ مَنْ لَا يَأْلُو جُهْدًا وَجَعَلْتُ أَضْرِبُ فِي الْأَرْضِ غَوْرًا
وَنَجْدًا إِلَى أَنِ اقْتَنَيْتُ هَجْمَةً مِنَ الرَّاغِيَةِ وَثُلَّةً مِنَ الثَّاغِيَةِ
ثُمَّ أَوَيْتُ إِلَى عَرَبٍ أَرْدَافٍ أَقْيَالٍ وَأَبْنَاءِ أَقْوَالٍ فَأَوْطَنُونِي
أَمْنَعَ جَنَابٍ وَفَلُّوا عَنِّي حَدَّ كُلِّ نَابٍ فَمَا تَأَوَّبَنِي عِنْدَهُمْ هَمٌّ وَلَا قَرَعَ
صَفَاتِي سَهْمٌ إِلَى أَنْ أَضْلَلْتُ فِي لَيْلَةٍ مُنِيرَةِ الْبَدْرِ لِقْحَةً غَزِيرَةَ
الدَّرِّ فَلَمْ أَطِبْ نَفْسًا بِإِلْغَاءِ طَلَبِهَا وَإِلْقَاءِ حَبْلِهَا عَلَى غَارِبِهَا
فَتَسَنَّمْتُ فَرَسًا مِحْضَارًا وَاعْتَقَلْتُ لَدْنًا خَطَّارًا وَسَرَيْتُ

لَيْلَتِي جَمْعَاءَ أَجُوبُ الْبَيْدَاءَ وَأَقْتَرِي كُلَّ شَجْرَاءَ وَمَرْدَاءَ إِلَى أَنْ نَشَرَ

چنانکه گوئی سرت نشاری اجمع ای جمیعه ۱۲ س

الصُّبْحُ رَايَاتِهِ وَحَيْعَلَ الدَّاعِي إِلَى صَلَاتِهِ فَنَزَلْتُ عَنْ مَتْنِ الْكُورِ

یعنی نور روشنی ظاهر شد ۱۲ علوی

لِأَدَاءِ الْمَكْتُوبَةِ ثُمَّ جُلْتُ فِي صَهْوَتِهَا وَفَرَرْتُ عَنْ شَهْوَتِهَا وَسِرْتُ

لَا أَرَى أَثَرًا إِلَّا قَفَوْتُهُ وَلَا نَشَزًا إِلَّا عَلَوْتُهُ وَلَا وَادِيًا إِلَّا جَزَعْتُهُ

وَلَا رَاكِبًا إِلَّا اسْتَطْلَعْتُهُ وَجِدِّي مَعَ ذٰلِكَ يَذْهَبُ هَدْرًا وَلَا

أَجِدُ وِرْدَهُ صَدَرًا إِلَى أَنْ حَانَتْ صَكَّةُ عُمَيٍّ وَلَفَحَ هَجِيرٌ يُذْهِلُ

غَيْلَانَ عَنْ مَيٍّ وَكَانَ يَوْمًا أَطْوَلَ مِنْ ظِلِّ الْقَنَاةِ وَأَحَرَّ مِنْ دَمْعِ

الْمِقْلَاةِ فَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنْ لَمْ أَسْتَكِنَّ مِنَ الْوَقْدَةِ وَأَسْتَجِمَّ بِالرَّقْدَةِ

أَدْنَفَنِي اللُّغُوبُ وَعَلِقَتْ بِي شَعُوبُ فَجُلْتُ إِلَى سَرْحَةٍ كَثِيفَةِ

الْأَغْصَانِ وَرِيقَةِ الْأَفْنَانِ لِأُغَوِّرَ تَحْتَهَا إِلَى الْمُغَيْرِبَانِ فَوَاللّٰهِ

مَا اسْتَرْوَحَ نَفَسِي وَلَا اسْتَرَاحَ فَرَسِي حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى سَانِحٍ فِي

هَيْئَةِ سَائِحٍ وَهُوَ يَنْتَجِعُ نُجْعَتِي وَيَشْتَدُّ إِلَى بُقْعَتِي فَكَرِهْتُ

انْعِبَاجَهُ إِلَى مَعَاجِي فَاسْتَعَذْتُ بِاللّٰهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ مُفَاجِي ثُمَّ

ترجيت أن يتصدى منشداً أو يتبدى مرشداً، فلما اقترب من سرحتي، وكاد يحل بساحتي، ألفيته شيخنا السروجي متشحاً بجرابه، ومضطبناً أهبة تجوابه، فأنساني إذ ورد، وإنساني ما شرد، ثم استوضحته من أين نزه، وكيف عجره وبجره، فأنشد بديهاً، ولم يقل إيهاً:

قل لمستطلع دخيلة أمري ... لك عندي كرامة وعزازه
أنا ما بين جوب أرض فأرض ... وسرى في مفازة فمفازه
زادي الصيد والمطية نعلي ... وجهازي الجراب والعكازه
فإذا ما هبطت مصراً فبيتي ... غرفة الخان والنديم جزازه
ليس لي ما أساء إن فات أو أحزن إن حاول الزمان ابتزازه
غير أني أبيت خلواً من الهم ونفسي عن الأسى منحازه
أرقد الليل ملء جفني وقلبي ... بارد من حرارة وحزازه
لا أبالي من أي كأس تفوقت ولا ما حلاوة من مزازه
ولو استجيز أن أجعل الذل ... مجازاً إلى تسنّي إجازه

الحل بالعربي

وَإِذَا مَطْلَبٌ كَسَا حُلَّةَ الْعَارِ	فَبُعْدًا لِمَنْ يَرُومُ نِجَارَهْ
وَمَتَى اهْتَزَّ لِلدَّنَاءَةِ نِكْسٌ	عَافَ طَبْعِي طِبَاعَهُ وَاهْتِزَازَهْ
فَالْمَنَايَا وَلَا الدَّنَايَا وَخَيْرٌ	مِنْ رُكُوبِ الْخَنَا رُكُوبُ الْجِنَازَهْ

ثُمَّ رَفَعَ إِلَيَّ طَرْفَهُ، وَقَالَ لِي: رُبَّمَا جَاعَ قُصَيْرٌ أَنْفَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَنَا قَبْلَ السَّارِحِ، وَمَا عَانَيْتُهُ فِي يَوْمِي وَالْبَارِحِ، فَقَالَ دَعِ الِالْتِفَاتَ إِلَى مَا فَاتَ، وَالطِّمَاحَ إِلَى مَا طَاحَ، وَلَا تَأْسَ عَلَى مَا ذَهَبَ وَلَوْ أَنَّهُ وَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، وَلَا تَسْتَمِلْ مَنْ مَالَ عَنْ رَبْعِكَ، وَأَضْرَمَ نَارَ رَوْعِكَ، وَلَوْ كَانَ ابْنَ بَوْحِكَ، وَشَقِيقَ رُوحِكَ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ لَكَ فِي أَنْ تَقِيلَ، وَتَتَحَامَى الْقَالَ وَالْقِيلَ، فَإِنَّ الْأَبْدَانَ أَنْضَاءُ تَعَبٍ، وَالْهَاجِرَةَ ذَاتُ لَهَبٍ، وَلَنْ يَصْقُلَ الْخَاطِرَ، وَيُنَشِّطَ الْفَاتِرَ، كَقَائِلَةِ الْهَوَاجِرِ، وَخُصُوصًا فِي شَهْرَيْ نَاجِرٍ، فَقُلْتُ: ذَلِكَ إِلَيْكَ، وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ، فَافْتَرَشَ التُّرْبَ، وَاضْطَجَعَ، وَأَظْهَرَ أَنْ قَدْ هَجَعَ، وَارْتَفَقْتُ عَلَى أَنْ أَحْرُسَ وَلَا أَنْعَسَ، فَأَخَذَتْنِي السِّنَةُ

إِذْ رُهِنَتِ الْأَلْسِنَةُ فَلَمْ أَفْتَرْ وَاللَّيْلُ قَدْ تَوَلَّى وَالنَّجْمُ قَدْ تَبَلَّى وَلَا
السُّرَى وَجَى وَلَا الْمُسْرَجَ فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ نَابِغِيَّةٍ وَأَحْزَانٍ يَعْقُوبِيَّةٍ أُسَاوِرُ
الْوُجُومَ وَأُسَاهِرُ النُّجُومَ أُفَكِّرُ تَارَةً فِي رِحْلَتِي وَأُخْرَى فِي رَجْعَتِي إِلَى
أَنْ وَضَحَ لِي عِنْدَ افْتِرَارِ ثَغْرِ الضَّوْءِ فِي وَجْهِ الْجَوِّ رَاكِبٌ يَخِدُّ فِي الدَّوِّ
فَأَلْمَعْتُ إِلَيْهِ بِثَوْبِي وَرَجَوْتُ أَنْ يُعَرِّجَ إِلَى صَوْبِي فَلَمْ يَعْبَأْ
بِإِلْمَاعِي وَلَا أَوَى لِالْتِيَاعِي بَلْ سَاءَ عَلَى هِينَتِهِ وَأَصْمَانِي بِسَهْمِ
إِهَانَتِهِ فَأَوْفَضْتُ إِلَيْهِ لِأَسْتَرْدِفَهُ وَأَحْتَمِلَ تَغَطْرُفَهُ فَلَمَّا
أَدْرَكْتُهُ بَعْدَ الْأَيْنِ وَأَجَلْتُ فِيهِ مَسْرَحَ الْعَيْنِ وَجَدْتُ نَاقَتِي
مَطِيَّتَهُ وَضَالَّتِي لُقَطَتَهُ فَمَا كَذَبْتُ أَنْ أَدَرْتُهُ عَنْ سَنَامِهَا
وَجَاذَبْتُهُ طَرَفَ زِمَامِهَا وَقُلْتُ لَهُ أَنَا صَاحِبُهَا وَمُضِلُّهَا وَلِي
رِسْلُهَا وَنَسْلُهَا فَلَا تَكُنْ كَأَشْعَبَ فَتَتْعَبَ وَتُتْعِبَ فَأَخَذَ
يَبْذَعُ وَيُصِيءُ وَيُنَقِّي وَلَا يَسْتَحْيِي وَبَيْنَا هُوَ يَبْزُو وَيَلْبِزُ وَبَيْنَا أَسْدُو وَ
يَسْتَكِينُ إِذْ غَشِيَنَا أَبُو زَيْدٍ لَابِسًا جِلْدَ النَّمِرِ

۱۸۷

وها جماهجوم السيل لمنهمر + فخفت والله ان تكون يومه كامسه

وبدله مثل شمسه + فالحق بالقاطنين + واصبح ابعد مبين

فلما ان الآن اذكرته العهود المنسية + والفعلة الامسية

وناشدته الله او افى بالتلافي + ام لما فيه اتلافي + فقال معاذ الله

ان اجهز على مكلومي + او اصل حروري بسمومي + بل وافيتك

لاخبرك بحالك + واكون يمينا لشمالك + فسكن عند ذلك جاشي + وانجاب

استيحاشي + واطلعته طلع اللفحة + وتبرقع صاحبي بالقحة + فنظر

اليه نظر الليث الى الفريسة + ثم اشرع قبله الرمح

واقسم له بمن انار الصبح + لئن لم يبغ منجاة الذباب + ويرض

من الغنيمة بالاياب + ليبودن سنانه وبده + وليفعمن به لبده

وودجه + فنبذ اليه زمام الناقة وحاص وافلت ولحصاص فقال

لي بوئيك تسلمها + وتسنمها + فانها احدى الحسنيين + وويل اهون

من ويلين + قال الحرث بن همام + فحرت بين لوم ابي زيد

وَشُكْرِهِ وَزِنَةِ نَفْعِهِ بِضُرِّهِ فَكَأَنَّهُ نُوجِيَ بِأَبْيَاتِ صَدْرِي، أَوْ تَكَهَّنَ مَا خَامَرَ سِرِّي، فَقَابَلَنِي بِوَجْهٍ طَلِيقٍ، وَأَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِيقٍ:

أَيَا أَخِي الْحَامِلَ ضَيْمِي	دُونَ إِخْوَانِي وَقَوْمِي
إِنْ يَكُنْ سَاءَكَ أَمْسِي	فَلَقَدْ سَرَّكَ يَوْمِي
فَاغْتَفِرْ ذَاكَ لِهَذَا	وَاطَّرِحْ شُكْرِي وَلَوْمِي

ثُمَّ قَالَ أَنَا تَئِقٌ وَأَنْتَ مَئِقٌ، فَكَيْفَ نَتَّفِقُ، وَوَلَّى يَفْرِي أَدِيمَ الْأَرْضِ، وَيَرْكُضُ طِرْفَهُ أَيَّمَا رَكْضٍ، فَمَا عَدَوْتُ أَنِ اقْتَعَدْتُ مَطِيَّتِي، وَعُدْتُ لِطِيَّتِي، حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِلَّتِي بَعْدَ اللُّتَيَّا وَالَّتِي.

تفسير ما أودع هذه المقامة من الألفاظ اللغوية والأمثال العربية

قوله رَيِّقِ زَمَانِي يعني أوّله ورائقه وقد يُخفَّف فيقال رَيْقُ

قوله أَخَذَ إِخْذَ نفوسهم الأبيّة يعني اقتدى بهم يقال منه أَخَذَ إِخْذَهُ وأَخْذَهُ بكسر الهمزة وفتحها والهجمة نحو المائة من

الإبل (والثلة) القطيع من الغنم وجمعها الثلل ولا نظير لهذا إلا بدرة وبدر و
(الراغية) الإبل و(الثاغية) الشاء ومنه قولهم ما له ثاغية ولا راغية أي
لا ناقة له ولا شاة **وقوله** أرداف أقيال أي يخلفون الملوك إذا غابوا
وقوله أبناء أقوال أي فصحاء يقال للمنطيق إنه ابن أقوال **وقوله** فتداثرت
فرسا محضارا التداثر الوثوب على ظهر الفرس المحضار والمحضير الشديد العدو
مأخوذ من الحضر وهو العدو **وقوله** أقتري كل شجراء ومرداء أي الاقتراء تتبع
الأرض والشجراء ذات الشجر والمرداء الخالية من النبات ومنه اشتقاق الأمرد
لخلو وجهه من الشعر **وقوله** حيعل الداعي إلى صلوته يعني به قول المؤذن
حي على الصلوة حي على الفلاح والمصدر منه الحيعلة ومثله من المصادر الهيللة
والحمدلة والبسملة والحسبلة والسبحلة والجعلفة والحولقة فالهيللة حكاية قول
لا إله إلا الله والحولقة حكاية قول لا حول ولا قوة إلا بالله والبسملة حكاية قول
بسم الله والحسبلة حكاية قول حسبي الله والحمدلة حكاية قول الحمد لله و
السبحلة حكاية قول سبحان الله والجعلفة حكاية قولهم جعلت فداك **وقوله**
فنزلت عن ظهر الركوبة يعني المركوبة يقال ناقة ركوب وركوبة وحلوب
وحلوبة وقد قرئ فمنها ركوبتهم و(الشهوة) مقعد الفارس و(الشحوة) الخطوة
(والجزع) قطع الوادي (عرضا) **وقوله** (صكة عمي) يعني به قائم الظهيرة و
قد اختلف في أصله فقيل كان عمي رجلا مغوارا فغزا قوما عنده قائم الظهيرة
وصكهم صكة شديدة فصار مثلا لكل من جاء في مثل ذلك الوقت وقيل المراد به
الظبي لأنه يسدر في الهواجر ويذهب بصره فيصطك بما يستقبله كأنه صكها
الأعمى ثم صغر الأعمى تصغير الترخيم فقيل عمي كما صغر أزهر وأسود فقالوا
سويد وزهير **وقوله** وكان يوما أطول من ظل القناة يوصف اليوم الطويل

بظل القناة كما يوصف اليوم القصير بإبهام القطاة والعرب تزعم أن ظل الرمح
أطول ظل ومنه قول الشاعر وهو شبرمة بن الطفيل شعر ويوم كظل الرمح
قصر طوله دم الزق عنا واصطفاق المزاهر ؛ وقوله (أحر من دمع المقلات)
المقلات هي التي لا يعيش لها ولد فدمعها أبدا حار لحزنها لأنه يقال إن دمعة الحزن
حارة ودمعة السرور باردة ولهذا قيل للمدعو له أقر الله عينك مأخوذ
من القر وهو البرد وقيل للمدعو عليه أسخن الله عينه مأخوذ من السخنة وهي
الحرارة وقيل إن إقرار العين مأخوذ من القرار فكأنه دعا له أن يرزق ما يقر
عينه حتى لا تطمع إلى ما لغيره وكانت الجاهلية تزعم أن المقلات إذا وطئت على
قتيل شريف عاش ولدها وإلى هذا أشار بشر بن أبي حازم في قوله۔

شعر

تظل مقاليت النساء يطأنه يقلن ألا يلقى على المرء مئزر ؛ وقوله (علقت بي شعوب)
يعني المنية ولا يدخل هذا الاسم أداة التعريف مثل دجلة عرفة وقوله (لأغورن
فيهما إلى المغير) إن التغوير النزول للقائلة كما أن التعريس للنزول في آخر الليل
للتهويم والاستراحة والمغير بان تصغير المغرب وكان قياس تصغيره المغيرب
إلا أن العرب ألحقت في آخره ألفا ونونا على طريق الشذوذ وقوله (مضطغنا
أهبة تجوابه) الاضطغان أن تحمل الشيء تحت حضنه والاضطبان أن يجعله تحت
ضبنه والضبن ما بين الإبط والكشح وكلاهما متقاربان وأول مراتب الحمل الإبط
ثم الضبن وهو أسفل الإبط ثم الحضن وهو عند الجنب والتجواب مصدر جاب
وجميع هذه المصادر التي جاءت على تفعال هي بفتح التاء إلا قولهم تلقاء وتبيان
وزاد بعضهم تنضال لا غير وقوله (عجره وبجره) يريد جميع أمره الظاهر والباطن
وأصل العجر العقدة الناتئة في العصب والبجر العقدة الناتئة في البطن وقوله

ولم يقل إيهاً) أي لم يأمرني بالكف يقال للمستزاد إيه وللمستكف إيهاً وقوله (لأمر
ما جدع قصير أنفه) قصير هذا هو مولى جذيمة الأبرش وكان جدع أنفه
بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم أتاها وأوهمها أن عمرو بن عدي ابن أخت جذيمة
هو الذي جدع أنفه اتهاماً له بأنه الذي غش خاله جذيمة إذ أشار عليه بقصدها
فحظي قصير عندها بهذا القول عندها حتى جهزته مراراً إلى العراق فكان يأتيها
بالطرف منه إلى أن استصحب في أخونة الرجال في الصناديق وتوصل إلى قتلها
والأخذ بثأر مولاه منها وقصتها مشهورة **وقوله** (ولو كان ابن بوحك) يعني به
ولد الصلب إشارة إلى أنه ولد في باحة الدار والباحة العرصة وجمعها بوح وقيل
إن البوح من أسماء الذكر **وقوله** (في شهري ناجر) هما شهرا الحر وقيل إنهما حزيران
.... وتموز وأنكر أبو بكر بن دريد هذا القول وقال هما طلوع نجمين **وقوله** (فبت بليلة
كالنابغة) أومأ به إلى قول النابغة **شعر** فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش
في أنيابها السم ناقع **وقوله** (فألمعت إليه بثوبي) أي أشرت يقال ألمع ولمع
والمع بمعنى واحد **وقوله** (يلدغ ويصيء) هذا مثل يضرب لمن يظلم ويشكو يقال
صاءت العقرب تصيء صيئاً وصيئاً بفتح الصاد وكسرها إذا صوتت وكذلك الفرخ
وما أحسن قول ابن الرومي في هذا المعنى **شعر** تشكى المحب وتشكو وهي ظالمة
كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان **وقوله** (ينزو ويلين) هذا المثل يضرب
لمن يتعزز ثم يذل لأن أصله الجدي ينزو وهو صغير فإذا كبر لان **وقوله**
(لا يساجله النمر) هذا المثل يضرب للمتقي الجريء لأن النمر أجرأ سبع وأقله احتمالاً
للضيم ومن هذا الاشتقاق قولهم تنمر أي صار كالنمر **وقوله** (فالحق
بالقارظين) الأصل في القارظ أنه الذي يجني القرظ وهو النبات المدبوغ
به والقارظان المشار إليهما أحدهما من عنزة والآخر من النمر بن قاسط وكانا

حواشی فارسی

خوجا يجنيان القرظ فلم يرجعا ولا عرف لهما خبر فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى اياب‍ه
واليهما اشار ابو ذويب بقوله **شعر** وحتى يؤوب القارظان كلاهما + وينشر
في القتلى كليب لوائل + **وقوله** (حرور بسمومى) الحرور الريح الحارة ليلاً و
السموم الريح الحارة نهاراً وقد يقام احدهما مقام الاخرى مجازاً وقال بعضهم
الحرور تكون ليلاً ونهاراً والسموم مختص بالنهار **وقوله** (ليث العريسة)
يعني به ماوى السبع يقال فيه عريس وعريسة باثبات الهاء وحذفها وعرين
وغابة وعرين وعرينة واما الغيل والخيس فلم يلحقوا بهما الهاء **وقوله** افلت
وله حصاص) هذا المثل يضرب لمن نجا من هلكة اشفى عليها بعدما كاد يهوي فيها
والحصاص العدو وقيل انه الضراط فكانه لفزعه يعدو ويضرط **وقوله** ويل
اهون من ويلين) هذا المثل يضرب تسلية لمن ناله بعض المكروه ومثله قول
الشاعر **شعر** ابا منذر افنيت فاستبق بعضنا + حنانيك بعض الشر اهون من
بعض **وقوله** انا تئق وانت مئق فكيف نتفق) هذا المثل يضرب للمتنافيين في
الخلق فان التئق هو الممتلئ غيظاً ماخوذ من قولهم اتأقت الاناء اذا ملأته
والمئق هو الباكي فكان التئق ينزع الى الشر بغيظه والمئق يضيق ذرعاً باحتمال
مثله قول بعضهم انا كلف وانت صلف فكيف نأتلف **وقوله** (لطيتي) يعني لقصدي و
وجهتي وقد يقال فيها طية بالتخفيف **وقوله** بعد اللتيا والتي) اللتيا تصغير التي و
هو على غير قياس التصغير المطرد لان القياس ان يضم اول الاسم اذا صغر وقد
اقر هذا الاسم على فتحته الاصلية عند تصغيره الا ان العرب عوضته من
ضم اوله بان زادت في اخره الفا وياء واجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها
على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيا واللتيا وفي تصغير ذا وذاك ذيا وذياك
وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيا والتي فقيل انهما من اسماء الداهية وقيل

١٩٠

المرء ادبها بعد صغيرا لمكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون السمرقندية

أخبر الحرث بن همام قال استبضعت في بعض أسفاري القند
وقصدت به سمرقند + وكنت يومئذ في إبان الشطاط + جموم
النشاط + أرمي عن قوس المراح + إلى غرض الأفراح + واستعير
بماء الشباب + على ملامح السراب + فوافيتها بكرة عروبة +
بعد أن كابدت الصعوبة + فسعيت وما ونيت + إلى أن حصلت
البيت + فلما نقلت إليه قندي + وملكت قول عندي + عجت
إلى الحمام على الأثر + فأمطت عني وعثاء السفر + وأخذت
في غسل الجمعة بالأثر + ثم بادرت في هيئة الخاشع + إلى المسجد
الجامع + لأحوز من يقرب من الإمام + ويقرب أفضل الأنعام +
فخطبت بأن جليت في الحلبة + وتخيرت المركز لاستماع الخطبة +
ولم يزل الناس يدخلون في دين الله أفواجا وفرادى

وَانْثَالَ حَتّٰى إِذَا اكْتَظَّ الْجَامِعُ بِحَفْلِهٖ، وَانْتَظَمَ تَسَاوِي الشَّمْسِ وَظِلِّهٖ، بَرَزَ الْخَطِيبُ فِي أُهْبَتِهٖ، مُتَهَادِيًا خَلْفَ عُصْبَتِهٖ، فَارْتَقٰى فِي مِنْبَرِ الدَّعْوَةِ، إِلٰى أَنْ مَثَلَ بِالذِّرْوَةِ، فَسَلَّمَ مُشِيرًا بِالْيَمِينِ، ثُمَّ جَلَسَ حَتّٰى خُتِمَ نَظْمُ التَّأْذِينِ، ثُمَّ قَامَ وَقَالَ: الْحَمْدُ لِلّٰهِ الْمَمْدُوحِ الْأَسْمَاءِ، الْمَحْمُودِ الْآلَاءِ، الْوَاسِعِ الْعَطَاءِ، الْمَدْعُوِّ لِحَسْمِ اللَّأْوَاءِ، مَالِكِ الْأُمَمِ، وَمُصَوِّرِ الرِّمَمِ، وَأَهْلِ السَّمَاحِ وَالْكَرَمِ، وَمُهْلِكِ عَادٍ وَإِرَمَ، أَدْرَكَ كُلَّ سِرٍّ عِلْمُهٗ، وَوَسِعَ كُلَّ مُصِرٍّ حِلْمُهٗ، وَعَمَّ كُلَّ عَالَمٍ طَوْلُهٗ، وَهَلَكَ كُلُّ مَارِدٍ حَوْلَهٗ، أَحْمَدُهٗ حَمْدَ مُوَحِّدٍ مُسْلِمٍ، وَأَدْعُوهُ دُعَاءَ مُؤَمِّلٍ مُسَلِّمٍ، وَهُوَ اللّٰهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْعَادِلُ الصَّمَدُ، لَا وَلَدَ لَهٗ وَلَا وَالِدَ، وَلَا رِدْءَ مَعَهٗ وَلَا مُسَاعِدَ، أَرْسَلَ مُحَمَّدًا لِلْإِسْلَامِ مُمَهِّدًا، وَلِلْمِلَّةِ مُوَطِّدًا، وَلِأَدِلَّةِ الرُّسُلِ مُؤَكِّدًا، وَلِلْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ مُسَدِّدًا، وَصَلَ الْأَرْحَامَ، وَعَلَّمَ الْأَحْكَامَ، وَوَسَمَ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَرَسَمَ الْإِحْلَالَ وَالْإِحْرَامَ

كرّم الله هلاله + وحمل الصلاة والسلام له + ورحم له الكرماء + واهل

الرحماء + ما همر ركام + وهدر حمام + وسرح سوام + وسطا حسام + اعملوا

رحمكم الله عمل الصلحاء + واكدحوا لمعادكم كدح الاصحاء + واردعوا اهواءكم

ردع الاعداء + واعدّوا للرحلة اعداد السعداء + وادّرعوا حلل

الورع + وداووا علل الطمع + وسوّوا أود العمل + وعاصوا وساوس

الامل + وصوّروا لاوهامكم حؤول الاحوال + وحلول الاهوال + و

مساورة الاعلال + ومصارمة المال والآل + واذكروا الحمام وسكرة مصرعه

والرمس وهول مطلعه + واللحد ووحدة مودعه + والملك وروعة

سؤاله ومطلعه + والمحوا الدهر ولؤم كرّه + وسوء محاله ومكره

كم طمس معلما + وامرّ مطعما + وطحطح عرمرما + ودمّر ملكا مكرّما همّه

سكّ المسامع + وسحّ المدامع + واكداء المطامع + وارداء المسمع والسامع

عمّ حكمه الملوك والرعاع + والمسود والمطاع + والمحسود والحسّاد +

والاساود والآساد + ما موّل الآمال + وعكس الآمال + وما

وَصَلَ الأَوْصَالَ، وَكَلْمَ الأَوْصَالِ، وَوَسْمَ الأَوْسَاءِ، وَلُؤْمَ وَأَسَاءَ وَ

الأَمْصَحَ الأَوْلَادَ اللِّدَاءَ، وَرَوْعَ الأَوِدَّاءِ، اللهَ اللهَ، رَحِمَكُمُ اللهُ لِمَ

مُدَاوَمَةُ اللَّهْوِ، وَمُوَاصَلَةُ السَّهْوِ، وَطُولُ الإِصْرَارِ، وَعَمَلُ الأَصْرَارِ، وَرَدُّ

كَلَامِ الحُكَمَاءِ، وَمُعَاصَاةُ إِلَهِ السَّمَاءِ، أَمَا الهَرَمُ حَصَادُكُمْ، وَالمَدَرُ مِهَادُكُمْ،

أَمَا الحِمَامُ فَمُدْرِكُكُمْ، وَالصِّرَاطُ مَسْلَكُكُمْ، أَمَا السَّاعَةُ مَوْعِدُكُمْ، وَالسَّاهِرَةُ

مَوْرِدُكُمْ، أَمَا أَهْوَالُ الطَّامَّةِ لَكُمْ مُرْصَدَةٌ، أَمَا دَارُ العُصَاةِ الحُطَمَةُ المُوصَدَةُ،

حَارِسُهُمْ مَالِكٌ، وَوُرَّادُهُمْ هَالِكٌ، وَطَعَامُهُمُ السَّمُومُ، وَهَوَاؤُهُمُ

السَّمُومُ، لَا مَالَ أَسْعَدَهُمْ وَلَا وَلَدَ، وَلَا عَدَدَ حَمَاهُمْ وَلَا عُدَدَ، أَلَا رَحِمَ

اللهُ امْرَأً مَلَكَ هَوَاهُ، وَأَمَّ مَسَالِكَ هُدَاهُ، وَأَحْكَمَ طَاعَةَ مَوْلَاهُ، وَكَدَحَ

لِرَوْحِ مَأْوَاهُ، وَعَمِلَ مَا دَامَ العُمُرُ مُطَاوِعًا، وَالدَّهْرُ مُوَادِعًا، وَالصِّحَّةُ

كَامِلَةٌ، وَالسَّلَامَةُ حَاصِلَةٌ، وَإِلَّا دَهِمَهُ عَدَمُ المَرَامِ، وَحَصَرُ الكَلَامِ،

وَإِلْمَامُ الآلَامِ، وَحُمُومُ الحِمَامِ، وَعَدَمُ الحَوَاسِّ، وَمَعَاسُ الأَرْمَاسِ،

آهًا لَهَا حَسْرَةً، أَلَمُهَا مُؤَكَّدًا، وَأَمَدُهَا سَرْمَدًا، وَمِرَاسُهَا مُكْمِدًا

مَا لِمُؤَمِّلِهِ حَاسِمٌ وَلَا لِسَائِلِهِ رَاحِمٌ، وَلَا لَهُ مِمَّا عَرَاهُ عَاصِمٌ. أَلْهَمَكُمُ اللّٰهُ أَحْمَدَ الْإِلْهَامِ، وَرَدَّاكُمْ رِدَاءَ الْإِكْرَامِ، وَأَحَلَّكُمْ دَارَ السَّلَامِ، وَأَسْأَلُهُ الرَّحْمَةَ لَكُمْ وَلِأَهْلِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَسْمَحُ الْكِرَامِ، وَالْمُسَلِّمُ وَالسَّلَامُ.

قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ: فَلَمَّا رَأَيْتُ الْخُطْبَةَ نُخْبَةً بِلَا سَقَطٍ، وَعَرُوسًا بِغَيْرِ نُقَطٍ، دَعَانِي الْإِعْجَابُ بِنَظْمِهَا الْعَجِيبِ، إِلَى اسْتِجْلَاءِ وَجْهِ الْخَطِيبِ، فَأَخَذْتُ أَتَوَسَّمُهُ جِدًّا، وَأُقَلِّبُ الطَّرْفَ فِيهِ مُجِدًّا، إِلَى أَنْ وَضَحَ لِي بِصِدْقِ الْعَلَامَاتِ، أَنَّهُ شَيْخُنَا صَاحِبُ الْمَقَامَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنَ الصَّمْتِ، ذٰلِكَ الْوَقْتَ، فَأَمْسَكْتُ حَتّٰى تَحَلَّلَ مِنَ الْفَرْضِ، وَحَلَّ الْاِنْتِشَارُ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ وَجَّهْتُ تِلْقَاءَهُ، وَابْتَدَرْتُ لِقَاءَهُ، فَلَمَّا لَحَظَنِي خَفَّ فِي الْقِيَامِ، وَاحْتَفٰى فِي الْإِكْرَامِ، ثُمَّ اسْتَصْحَبَنِي إِلٰى دَارِهِ، وَأَوْدَعَنِي خَصَائِصَ أَسْرَارِهِ، وَحِينَ انْتَشَرَ جَنَاحُ الظَّلَامِ، وَحَانَ مِيقَاتُ الْمَنَامِ، أَحْضَرَ أَبَارِيقَ الْمُدَامِ، مَخْتُومَةً بِالْفِدَامِ، فَقُلْتُ: أَتَحْسُوهَا أَمَامَ النَّوْمِ، وَأَنْتَ إِمَامُ الْقَوْمِ؟ فَقَالَ: مَهْ، أَنَا بِالنَّهَارِ خَطِيبٌ، وَبِاللَّيْلِ أَطِيبُ، فَقُلْتُ: وَاللّٰهِ

مَا أَدْرِي أَأَعْجَبُ مِنْ تَسَلِّيكَ عَنْ أُنَاسِكَ، وَمَسْقَطِ رَاسِكَ، أَمْ مِنْ خِطَابَتِكَ بِصُقْعِ أَوْنَاسِكَ، وَمَدَارِ كَاسِكَ. فَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ اسْمَعْ مِنِّي:

لَا تَبْكِ إِلْفاً نَأَى وَلَا دَارَا ... وَدُرْ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَمَا دَارَا

وَاتَّخِذِ النَّاسَ كُلَّهُمْ سَكَنَا ... وَمَثِّلِ الْأَرْضَ كُلَّهَا دَارَا

وَاصْبِرْ عَلَى خُلْقِ مَنْ تُعَاشِرُهُ ... وَدَارِهِ فَاللَّبِيبُ مَنْ دَارَى

وَلَا تُضِعْ فُرْصَةَ السُّرُورِ فَمَا ... تَدْرِي أَيَوْماً تَعِيشُ أَمْ دَارَا

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الْمَنُونَ جَائِلَةٌ ... وَقَدْ أَدَارَتْ عَلَى الْوَرَى دَارَا

وَأَقْسَمَتْ لَا تَزَالُ قَانِصَةً ... مَا كَرَّ عَصْرُ الْمَحْيَا وَمَا دَارَا

فَكَيْفَ تَرْجُو النَّجَاةَ مِنْ شَرَكٍ ... لَمْ يَنْجُ مِنْهُ كِسْرَى وَلَا دَارَا

قَالَ فَلَمَّا اعْتَوَرَتْنَا الْكُؤُوسُ، وَطَرِبَتِ النُّفُوسُ، جَرَّعَنِي الْيَمِينَ الْغَمُوسَ، عَلَى أَنْ أَحْفَظَ عَلَيْهِ النَّامُوسَ، فَاتَّبَعْتُ مَرَامَهُ، وَرَعَيْتُ ذِمَامَهُ، وَنَزَّلْتُهُ بَيْنَ الْمَلَا مَنْزِلَةَ الْفُضَيْلِ، وَسَدَلْتُ الذَّيْلَ عَلَى هَنَاتِ اللَّيْلِ، وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبَهُ وَدَأْبِي، إِلَى أَنْ تَهَيَّا

إيابي + فودّعته وهو مصرّ على لبس لبيس + ومتحسّي الخندريس

المقامة التاسعة والعشرون الواسطية

حكى الحرث بن همام قال ألجأني حكم دهر قاسط + إلى أن أنتجع أرض واسط

فقصدتها وأنا لا أعرف بها سكنا + ولا أملك فيها مسكنا + ولمّا

حللتها حلول الحوت بالبيداء + والشعرة البيضاء في اللمة السوداء

قادني الحظ الناقص والجدّ الناكص إلى خان ينزله شذاذ الآفاق

وأخلاط الرفاق وهو لنظافة مكانه + وظرافة سكانه يرغب

الغريب في إيطانه + وينسيه هوى أوطانه + فاستفردت منه بحجرة

ولم أنافس في أجرة + فما كان إلا كلمح طرف أو خطرة حرف حتى سمعت

جاري بيت بيت يقول لنزيله في البيت قم يا بني لا فلّ جدّك ولا قام

ضدّك واستصحب الوجه البدري واللون الدرّي والأصل

النقي والجسم الشقي الذي قبض ونشر وسجن وشهر وسفع وفطم

وأدخل النار بعد ما لطم ثم اركض به إلى السوق ركض المشوق

فَقَايِضْ بِهِ اللَّاقِحَ الْمُلْقِحَ + الْمُفْسِدَ الْمُصْلِحَ + الْمُكْلِمَ الْمُفْرِحَ الْمُعْنِيَ الْمُرَوِّحَ

ذَا الرَّفْرَفِ الْمُحَوَّقِ + وَالْجَبِينِ الْمُشْرِقِ + وَاللَّفْظِ الْمُقْنِعِ + وَالنَّيْلِ الْمُمْتِعِ + الَّذِي

إِذَا طَرَقَ + رَعَدَ وَبَرَقَ + وَبَاحَ بِالْحُرَقِ + وَنَفَثَ فِي الْخِرَقِ + قَالَ فَلَمَّا قَوَّضَ

شِقْشِقَةَ الْهَادِرِ + وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صَدَرُ الصَّادِرِ + بَرَزَ فِي عَبِيسٍ وَعَامِرٍ

أَنِيسٍ فَرَأَيْتُهَا عُضْلَةً تَلْعَبُ بِالْعُقُولِ + وَتُغْرِي بِالدُّخُولِ فِي الْفُضُولِ +

فَانْطَلَقْتُ فِي إِثْرِ الْغُلَامِ + لِأَخْبُرَ فَحْوَى الْكَلَامِ + فَلَمْ يَزَلْ يَسْعَى سَعْيَ الْعَفَارِيتِ

وَيَتَفَقَّدُ نَضَائِدَ الْحَوَانِيتِ + حَتَّى انْتَهَى عِنْدَ الرَّوَاحِ إِلَى حِجَارَةِ الْقَدَّاحِ +

فَنَاوَلَ بَائِعَهَا رَغِيفًا + وَتَنَاوَلَ مِنْهُ حَجَرًا لَطِيفًا + فَعَجِبْتُ مِنْ فَطَانَةِ

الْمُرْسِلِ وَالْمُرْسَلِ + وَعَلِمْتُ أَنَّهَا سِرُّهُ نَجِيَّةٌ + وَإِنْ لَمْ أَسْأَلْ فَمَا كَذَّبْتُ

أَنْ بَادَرْتُ إِلَى الْخَانِ + مُنْطَلِقَ الْعِنَانِ + لِأَنْظُرَ كُنْهَ فَهْمِي + وَهَلْ

قَرْطَسَ فِي التَّكَهُّنِ سَهْمِي + فَإِذَا الْهَانِي فِي الْفِرَاسَةِ فَارِسٌ + وَأَبُو زَيْدٍ

بِوَصِيدِ الْخَانِ جَالِسٌ + فَتَهَادَيْنَا بُشْرَى الِالْتِقَاءِ + وَتَقَارَضْنَا

تَحِيَّةَ الْأَصْدِقَاءِ + ثُمَّ قَالَ مَا الَّذِي نَابَكَ + حَتَّى زَايَلْتَ جَنَابَكَ +

١٩٩

فقلت دَرٌّ هاضٍ وجوٌّ فاضٍ فقال والذي أنزل المطر من

الغمام وأخرج الثمر من الأكمام لقد فسد الزمان وعمّ العدوان

وعُدِمَ المعوان والله المستعان فكيف فُلِّتَ وعلى أيّ وصفيك

أجفلت فقلت اتخذت الليل قميصا وادّلجت فيه خميصا

فأطرق ينكت في الأرض ويفكّر في إبّان القرض والفرض ثم

اهتزّ هِزّة من اكتسب قنصًا أو بدت له فُرَص وقال قد علق

بقلبي أن نصاهر من يأسو جراحك ويريش جناحك فقلت

وكيف أجمع بين غُلٍّ وقُلٍّ ومن ذا الذي يرغب في ضِلِّ ابن ضِلّ

فقال أنا المشير بك وإليك فالوكيل لك وعليك مع أنّ دين

القوم جبر الكسير وفكّ الأسير واحترام العشير واستنصاح

المشير ألا إنهم لو خطب إليهم إبراهيم بن أدهم وجبلة بن الأيهم

لما زوّجوه إلا على خمسمائة درهم اقتداءً بما مهر الرسول صلّى

الله عليه وسلم أزواجه وعقد به أنكحة بناته على أنك لن

حواشی فارسی

تُطَالِبُ بِصَدَاقٍ، وَلَا تُلْجَأُ إِلَى طَلَاقٍ، ثُمَّ إِنِّي سَأَخْطُبُ فِي
مَوْقِفِ عَقْدِكِ، وَمَجْمَعِ حَشْدِكِ، خُطْبَةً لَمْ تَفْتَقْ رَتْقَ سَمْعٍ،
وَلَا خُطِبَ بِمِثْلِهَا فِي جَمْعٍ. قَالَ الْحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ: فَازْدَهَانِي
بِوَصْفِ الْخُطْبَةِ الْمَتْلُوَّةِ، دُونَ الْخِطْبَةِ الْمَجْلُوَّةِ، حَتَّى قُلْتُ
قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْكَ هٰذَا الْخَطْبَ، فَأَبْرِمْ تَدَابِيرَ مَنْ طَبَّ
لِمَنْ حَبَّ. فَنَهَضَ مُهَرْوِلًا، ثُمَّ عَادَ مُتَهَلِّلًا، وَقَالَ: أَبْشِرْ بِإِعْتَابِ
الدَّهْرِ، وَاحْتِلَابِ الدَّرِّ، فَقَدْ وُلِّيتُ الْعَقْدَ، وَكَفَلْتُ النَّقْدَ،
وَكَانَ قَدْ. ثُمَّ أَخَذَ فِي مُوَاعَدَةِ أَهْلِ الْخَانِ، وَإِعْدَادِ حَلْوَاءِ
الْخِوَانِ، فَلَمَّا مَدَّ اللَّيْلُ أَطْنَابَهُ، وَأَغْلَقَ كُلُّ ذِي بَابٍ بَابَهُ، أَذَّنَ
فِي الْجَمَاعَةِ أَنِ احْضُرُوا فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ، فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ إِلَّا مَنْ لَبَّى
صَوْتَهُ، وَحَضَرَ بَيْتَهُ، فَلَمَّا اصْطَفُّوا لَدَيْهِ، وَاجْتَمَعَ الشَّاهِدُ وَالْمَشْهُودُ
عَلَيْهِ، جَعَلَ يَرْفَعُ الْأُصْطُرْلَابَ وَيَضَعُهُ، وَيَلْحَظُ التَّقْوِيمَ وَيَدَعُهُ،
إِلَى أَنْ نَعَسَ الْقَوْمُ، وَغَشِيَ النَّوْمُ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا هٰذَا الضَّعْ